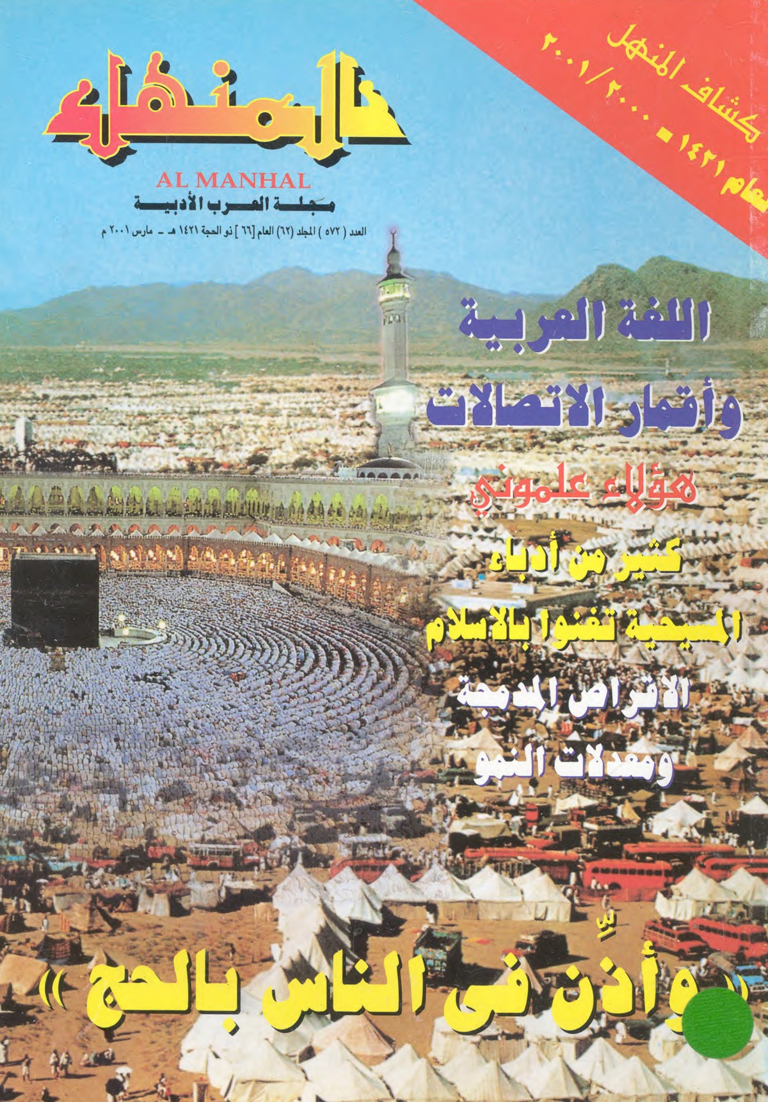


المنهل
AL MANHAL
مجلة العرب الأدبية
العدد (٥٧٢) المجلد (٦٢) العام [٦٦] ذو الحجة ١٤٢١ هـ - مارس ٢٠٠١ م
كشاف المنهل
لعام ١٤٢١ - ٢٠٠٠/٢٠٠١
اللغة العربية
وأقمار الاتصالات
هؤلاء علموني
كثير من أدباء
المسيحية تغنوا بالاسلام
الاقراص المدمجة
ومعدلات النمو
« وأذن فى الناس بالحج »



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م





غلاف العدد

مماقل



مناسبة ضيافة كريمة

في مثل هذه الايام، من كل عام، يكتظ الحرمان الشريفان: «مكة المكرمة والمدينة المنورة» بألوف الحجاج، الذين يفدون الى بلادهم المقدسة، من كل فج عميق، في غبطة ملموسة، وفي بهجة روحية عميقة.. فقد هيىء لهم أن يؤدوا فريضة محتومة عليهم، وأن يقوموا بركن من أركان دينهم الحنيف، وأن يتطهروا من أدران الذنوب، وأن يشهدوا منافع لهم، من اجتماعية وأدبية ومادية.

إن الحج بالنسبة للحجاج «رحلة دينية» سامية الغايات والمطالب، وهى «أمنية العمر» و«مناط الامل».

وانه بالنسبة لأبناء هذه البلاد «مناسبة ضيافة» كريمة ، و«وسيلة تآلف» حميدة، بينهم وبين اخوانهم الابرار الذين يفدون اليهم من مشارق الارض ومغاربها بقلوب يعمرها الخير والايمان.

فعلى المواطنين عامة، وخاصة من تناط بهم شئون الحج والحجاج، أن يقدروا هذه الحقيقة الخالدة، حق قدرها، كما كان يصنع اسلافهم الأقدمون خاصة، وان أيام الحج أيام معدودة.

ان الحجاج اخوان كرام لنا، وفدوا على اخوانهم الكرام، والاخ الكريم من طبعه أن يكرم اخاه اذا نزل بساحته ويضيفه على ما يرام.. فلنوسع المجال للحجاج بهذه الطريقة الحكيمة السليمة لكي يبرزوا من تلقاء أنفسهم مكارمهم المكنونة على اشمل الوجوه.

وبعد فان التمسك بهذه المبادىء المثلى يحقق هدفا ساميا من أهداف الحج بطريقة مزدوجة مشرفة للجميع، ويحكم عرى الترابط الاخوى بين المسلمين. هنا وهنالك، ويجعلهم جسدا واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، والحاج النبيل الذي يلاقى التكريم في بلده المقدسة أينما حل وارتحل، ويشاهد البشاشة مرسومة على صفحات وجوه مضيفيه في كل وقت، لابد أن تنطبع في نفسه عاطفة تقدير عميق لهم جميعا فاذا عاد الى بلاده كان لا محالة «مذياعا» صادقا مصدقا يعبر خير تعبير وأصدقه عما يتحلى به سكان «بلاده المقدسة» من أخلاق مثالية، وتعاطف عظيم، ومحامد جمة، ومبادىء اسلامية عريقة خالدة.

«عبدالقدوس الأنصاري»

ذو الحجة ١٣٧٨هـ
يونيو ١٩٥٩م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم
مصر جنيهان - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس
عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس
موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ تليفون: ٦٤٢٧٨٣١
٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠ تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

لقطة



الاشتراكات
جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة
تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

أمـا بعـد

خطبة حجة الوداع .. منهجية حقوق الانسان

هذه خطبة حجة الوداع، تضع المنهجية الأساسية لـ (حقوق الانسان) المفترى عليها في زماننا هذا.

«إن ربكم واحد.. وإن أباكم واحد.. كلكم لآدم، وآدم من تراب.. اكرمكم عند الله اتقاكم» وحدة كاملة في الانسانية ومقتضياتها.. الكبير والصغير، الأبيض والأسود، الغني والفقير، الوزير والغفير، كلهم متساوون في حقوقهم الانسانية.. فيما لهم وما عليهم.

في هذا الحق الانساني العام لا تمايز بينهم في جنس أو لون أو معتقد..

الربّ واحد، وعطاء الربوبية يشمل كل بني البشر، ولا تمايز في هذا العطاء إلا بتمايز الجهد المبذول بينهم.

«كلكم لآدم» و«آدم من تراب» انها مرجعية التوحد في الخلق..

«أكرمكم عند الله اتقاكم» .. وهذا هو سبيل التفاوت الوحيد بين الخلق.. انه التقوى ولوازمها ومقتضياتها.. والتقوى عمل إيجابي يؤكد انسانية الانسان ويحافظ عليها، في شفافية بالغة.

«ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم».. واعراضكم حرام عليكم.

الدماء.. والأموال.. والأعراض..

ما اكثر الاعتداء عليها في زماننا هذا.. وما أعظم الترويع فيها.. يجري هذا على مستوى الدول والجماعات.. وعلى مستوى الافراد.

انها من خصوصيات الانسان.. ومن مقومات حياته الأساسية.. لهذا ركزت هذه الخطبة العظيمة عليها.

لا يعتدي أحد على أحد، فيسفك دمه، أو يأكل ماله، أو يهتك عرضه، أو يروعه في شيء من ذلك.

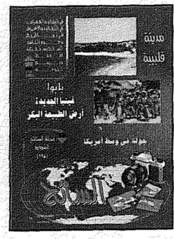
في زماننا هذا، وتحت سمع وبصر ما يسمى (بجمعيات حقوق الانسان) تُبادُ أمم بكاملها، ويشرَّد من نجا من الموت، وتنتهك أعراضهم، لسبب من معتقد ديني، أو مذهب سياسي، أو اختلاف عرقي.. أو لمصالح ومطامع..

لشيء من هذا ترتكب كل تلك الحماقات ضد الانسان والانسانية..

والأمثلة على ما نقول اكثر واعظم من ان تُعدّ وتُحصى.

السماني كمال الدين

فهرس العدد ٥٧٢ - المجلد: ٦٢ - العام: ٦



غلاف السائح



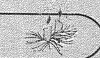
الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة



غلاف هن

فقرات مستقلة

٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.





الجنادرية ١٦

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) في دورته السادسة عشرة، انطلقت فعالياته بتشريف ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وافتتحه صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني.. هذا المهرجان غدا من أكبر الفعاليات الفكرية والثقافية والادبية والتراثية على مستوى عالمنا العربي.. وبقراءة برنامجه السنوي نتبين مدى المردود الثقافي والفكري الذي تبناه هذا المهرجان خلال سنواته الماضية.

ولا شك انه ببرامجه السنوية المتجددة شكلا ومضموناً يمثل نقلة نوعية في مشروع حضاري كبير، يشيد كيانه وهيكله العام في تؤدة محسوبة.. ويتجدد عطاؤه كل عام، آخذا في اعتباره المستجدات الفكرية والادبية والعلمية، والمستجدات في عالم السياسة والاقتصاد، وغيرها.

ويأخذ التراث حيّزاً منظوراً من عطاء المهرجان، ذلك بغرض تجديد ذاكرة الاجيال الحاضرة والقادمة بهذا التراث الخالد للآباء والاجداد، وهو يوضح دورهم الذكي والفاعل في بناء هذا الصرح الحضاري العظيم.

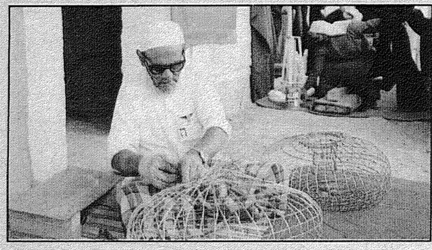
الأوبريت الغنائي لهذا العام، شهد تنوعاً في الكلمة والأداء، واشترك في أدائه مجموعة من الفنانين من المملكة العربية السعودية، ومجموعة أخرى من فناني الخليج العربي، ولا شك هذه صيغة من صيغ الوحدة بين ابناء الخليج الواحد.

والمهرجان شاركت فيه مجموعة فعاليات ثقافية وتراثية من دول الخليج العربي، في هذا المهرجان تم تكريم الأديب عبد الكريم الجهيمان باعتباره الشخصية السعودية لهذا العام. كما تم تكريم الفنان السعودي الراحل طلال مداح في مهرجان هذا العام، وقد كانت له مشاركته الغنائية في مجموعة الاوبريت للاعوام السابقة.

ومن الفعاليات الثقافية والفكرية لهذا العام:



- محاضرة الحوار العربي - العربي.
- ندوة الحوار الاسلامي - الاسلامي.
- ندوة مستقبل المملكة بعد جيل، شارك فيها مجموعة من المثقفين.
- ندوة الانسان والمجتمع في الرواية الاسلامية.
- محاضرة الاسلام وافريقيا - رعاية الموهوبين في العالم العربي.
- ندوة مستقبل الاقتصاديات الاسلامية في عصر الاقتصاد العالمي الجديد.

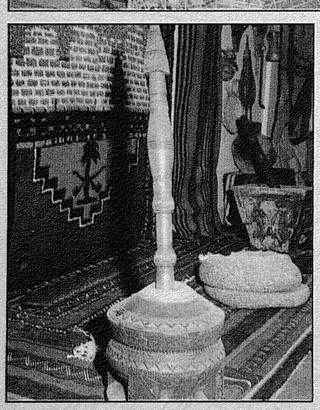


- محاضرة الشورى في النظام الاسلامي ومقارنتها بالنظم الغربية.
- ندوة العلاقات الدولية وقضايا الحرب والسلام في الرؤية الاسلامية مقارنة بالاوضاع الدولية الراهنة، والنظر في امكانية تطوير الامم المتحدة.
- ندوة الشورى في التاريخ الاسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية.

** اما النشاط الثقافي النسائي فقد شمل مجموعة من المحاور منها:

- الانسان والمجتمع في الرؤية الاسلامية مقارناً بالافكار العولمية الجديدة.
- دور المرأة السعودية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- المرأة المسلمة والمؤتمرات الدولية.

هذا - بطبيعة الحال - الى جانب القراءات الشعرية المتميزة، من فصيح وشعبي، والى جانب القرية التراثية، والنشاط الفني التشكيلي، والنشاطات الثقافية الاخرى المتعددة والمتنوعة.



من فعاليات الجنادرية ١٦

الملتقى الأول لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول مجلس التعاون الخليجي

يهدف هذا الملتقى الى ارساء دعائم العمل المؤسسي لرعاية الموهوبين في مجلس التعاون لدول الخليج العربية واستعراض بعض النظريات الجديدة في برامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم والاطلاع على آخر التجارب العالمية والاقليمية في مجال رعاية الموهوبين اضافة الى توثيق الصلات العلمية والتربوية بين المهتمين في مختلف دول مجلس التعاون الخليجي مما يؤدي الى تسهيل تبادل الخبرات فيما بينهم في مجال رعاية الموهوبين والعمل المستقبلي. من جانب آخر فان الملتقى يهدف الى ايجاد آلية للتنسيق والتعاون بين مؤسسات رعاية الموهوبين في الخليج وتفعيل برامج الموهوبين في دول المجلس وبالتالي اقتراح السبل الكفيلة بتفعيل دور مؤسسات رعاية الموهوبين في دول المجلس والمساعدة في لفت الانظار الى الاهتمام بميدان الموهبة والتفوق والابداع والمساهمة في حركة التثقيف العلمي والتربوي بهدف تعميم المعرفة على اوسع نطاق ممكن.

الجدير بالذكر ان صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض قد تبنى وشجع فكرة رعاية الموهوبين والمبدعين ويعتبر من اهم الداعمين والمؤسسين لمؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين والتي تشرفت وحظيت برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

افتتح هذا الملتقى صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض وجاء في كلمته:

إن الموهوبين هم بذور الحضارة والتقدم ولا شك اننا في المملكة وفي منطقة الخليج العربي بحاجة الى زيادة الاهتمام بميدان الموهبة والتفوق والإبداع والتعريف بحاجات الموهوبين والمخترعين واساليب اكتشافهم ورعايتهم خاصة وأن بلادنا ولله الحمد تضم عقولا نيرة ومتميزة.. ولذا فإنني اهيب بالأهالي وبالقائمين على التعليم والمسؤولين في كل المجالات العامة والاقتصادية والاجتماعية بأن يرعوا براعم الموهبة بالتعليم الصحيح القوي وبالرعاية المتخصصة الصادقة.

إن مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين هيئة مستقلة تعتمد على الله، ثم على مساهمة ابناء المجتمع المخلصين المؤمنين بأهمية الموهبة والموهوبين، وبدون مساهمتهم لا تستطيع المؤسسة القيام برسالتها العظيمة..

وتحدث في هذا الملتقى الدكتور سعيد بن محمد المليص المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج، وجاء في كلمته:

إن الدعوة لرعاية الموهوبين وتخصيص برامج خاصة بهم تراعي قدراتهم واستعدادتهم الذهنية لهي دعوة الى العودة الى التأصيل في التربية.. بمعنى أنها ليست دعوة جديدة.. لقد كان التعليم في الازمنة الماضية على ضيق حلقاته يهتم بالتفرد في التعليم ويؤمن اكثر بالتخصص واتاحة الفرصة للمتابعة الفردية والتحصيل.. ولذا لمعت في سماء الدنيا اسماء في شتى العلوم والمعارف لا زالت في مقدمة الأسماء حين تذكر المخترعات والموسوعات والقيادات.. نعم القيادات التي تحلت بالعبقرية وتجلت فيها سمات الموهبة في أبرز صورها.

لقد كان هدف المؤسستين في هذا اللقاء هو توحيد الجهود التربوية العالية في مؤسسات رعاية الموهوبين في دول الخليج ولا سيما تحت مظلة المؤسسة الأم «مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.

وتحدث في هذا الملتقى معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد وزير المعارف، نائب رئيس مؤسسة الملك

عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين وجاء في كلمته:

الإدارة العلمية في المؤسسة معنية بتشجيع الابتكار والاختراع وتسهيل تسجيل المخترعات وتمويل البحوث الأصيلة ذات العلاقة بحاجة المملكة وظروفها البيئية، وإعطاء المنح السخية للدراسة بالداخل والخارج للمتميزين في مجال دراساتهم.

وتشرف الفائزون بتسلم جوائزهم من صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز والفائزون هم:

١ - الدكتور غالب الحمد، حاصل على العديد من شهادات براءة الاختراع منها سبع وعشرون براءة اختراع من الولايات المتحدة الامريكية، واهمها مواد ضد الليزر ويعتبر ابتكاره لمادة تمنع الانفجارات في المواد القابلة للاشتعال وحماية المباني والممتلكات من انفجار القنابل والألغام اهم انجازاته العلمية، وهذا الاختراع يصنع الآن في المملكة العربية السعودية ويصدر الى العديد من دول العالم.

٢ - الدكتور جابر بن سالم بن موسى القحطاني، عميد كلية الصيدلة جامعة الملك سعود سابقا ورئيس قسم العقاقير الطبية في جامعة الملك سعود حاصل على براءة اختراع لتركيبة طبية تؤدي الى خفض نسبة السكر في الدم.

٣ - الدكتور محمد بن حمد الطريقي، حاصل على براءتي اختراع الاولى لاختراعه مفصلا كاملا دوارا للطرف الاصطناعي للبتر تحت الركبة والثانية لاختراعه جهاز تحليل الكمي لعدم وثاقة مفصل الركبة.

٤ - الدكتور محسن آل تميم، استشاري الجراحة، حاصل على براءة اختراع لابتكاره جهازا متطورا في مجال الجراحة الدقيقة.

٥ - الدكتورة احلام بنت احمد العوضي، لحصولها على براءة اختراع لمرشح وجهاز تابع له.

كما تفضل سموه الكريم بتسليم شهادات التقدير لبقية المخترعين السعوديين الحاصلين على شهادات براءة لاختراعاتهم في المجالات المختلفة.

كما تفضل سموه الكريم بتسليم جوائز مكتب التربية العربي لدول الخليج للفائزين بها.

وقد فاز بجائزة المكتب للبحوث التربوية في دورته المالية ١٤١٨ - ١٤١٩هـ فريق البحث الذين قاموا باعداد بحث (الكشف عن الموهوبين ورعايتهم) الذي اشرفت عليه ومولته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.. هم:

١ - الاستاذ الدكتور عبد الله النافع آل شارع.
٢ - الدكتور عبد الله علي القاطعي.
٣ - الدكتور صالح موسى الضبيبان.
٤ - الدكتور مطلق بن طلق الحازمي.
٥ - الدكتورة الجوهرة سليمان السليم.

وبهذه المناسبة يقدم مكتب التربية العربي لدول الخليج درعا لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية تقديرا لجهودها. وتشرف معالي الدكتور صالح العذل رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية باستلام الدرع.

ثم تم تكريم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة الرياض ومنح لسموه جائزة مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين تقديرا وعرفانا لاعمال سموه الانسانية والخيرية ولدوره البارز في دعم وتأسيس مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.



سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز لدى رعايته لحفل الملتقى الأول لرعاية الموهوبين بدول مجلس التعاون الخليجي

جائزة الملك فيصل العالمية في دورتها الرابعة والعشرين للعام ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

في شهر رمضان الفائت ١٤٢١هـ أعلن صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل بن عبد العزيز مدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، اعلن اسماء الفائزين بالجائزة لهذا العام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

هذه الجائزة العالمية تهتم بخمسة فروع أساسية هي:

- خدمة الاسلام والمسلمين.
- الدراسات الاسلامية.
- الادب العربي.
- الطب .
- العلوم .



الأمير خالد الفيصل يتحدث فى المؤتمر الصحفي

وهذه الفروع تغطي الجوانب الاسلامية في مجال دراسات الاسلام، والجوانب الاجتماعية والانسانية في جانب خدمة المسلمين.

وتأتي جائزة الادب العربي لتغطي دراسات الادب واللغة العربية في جوانبها المتعددة.. اما الطب والعلوم، فانها تعنى بالدراسات العلمية النادرة في هذين المجالين خدمة للانسان ومتطلبات حياته.

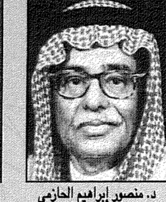
جائزة الملك فيصل العالمية خلال اعوامها المتعاقبة هذه عرفت بالحياد والجدية، والعلمية، والأخذ بأسباب الموضوعية بعيداً عن أي مؤثرات أخرى.. تخرجها عن طابعها الاكاديمي والعلمي والبحثي.

جائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام ١٤٢١هـ، وزعت عن أربعة حقول من حقولها الخمسة (خدمة الاسلام - الادب العربي - الطب - العلوم) وحجبت الجائزة الخاصة بحقل (الدراسات الاسلامية) ذلك لعدم كفاءة الاعمال المقدمة لنيل الجائزة.

** في مجال خدمة الاسلام: كانت الجائزة من نصيب (الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك، وقد انشئت بأمر ملكي كريم عام ١٤١٢هـ، نتيجة للمأساة الكبيرة التي حلّت بالمسلمين في تلك البلاد، على أيدي الصرب، ويرأس هذه الهيئة صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض.. وقد حققت هذه الهيئة اعمالا جليلة وعظيمة في مجالها، وقد شمل محيط عملها مجموعة من البرامج منها: برامج الاغاثة.. وقد دعمت حكومة البوسنة والهرسك في الصمود امام اعدائها وتأمين المواد الاغاثية للمهجرين.

برامج إعادة التأهيل، وبناء المساكن والمدارس والمساجد، وبرامج التنمية والاعمار، برامج الدعوة والتعليم، اضافة الى بناء المدارس والكليات، عملت الهيئة على توفير الكتب المدرسية، ووضع الخطط والمناهج الدراسية، وتوزيع المصاحف، وتقديم المنح الدراسية.

** جائزة الأدب العربي: كان موضوعها الدراسات التي تناولت (فنون النثر الادبي الحديث) وقد فاز بها مناصفة كل من: الاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحيم



د. منصور إبراهيم الحازمي



د.إبراهيم عبدالرحيم السعافين

د. سير روي يور كالن

السعافين الاردني الجنسية والاستاذ الدكتور منصور ابراهيم الحازمي السعودي الجنسية.

وقد منح الدكتور السعافين الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المستمرة منذ اكثر من ربع قرن في موضوع الجائزة من رواية وقصة قصيرة ومسرحية وصلتها بالتراث السردي العربي القديم اضافة الي دراسة اعمال الروائيين الرواد ومشاركاته الفكرية المتعددة من خلال البحوث والمقالات والمؤتمرات المتنوعة.

ومنح الدكتور الحازمي الجائزة لأنه من ابرز النقاد المعاصرين في المملكة العربية السعودية وقد عنى بنقد الرواية التاريخية في العالم العربي عامة وبنقد الرواية والقصة القصيرة في المملكة خاصة كما اسهم في رصد الانتاج النثري في المملكة وكان له فضل الريادة في هذا المجال.





د. تشن تنغ يانغ

د. ساجيف جون

** جائزة الطب: وموضوعها (زراعة الأعضاء) فقد فاز بها مناصفة كل من الاستاذ الدكتور سير روي يورك كالن البريطاني الجنسية، استاذ الجراحة غير المتفرغ بجامعة كمبردج، والاستاذ الدكتور نورمان ادوارد شموي الامريكي الجنسية استاذ جراحة الصدر بجامعة استانفورد والاستاذ الدكتور توماس ايرل ستارزل الامريكي الجنسية، استاذ الجراحة بكلية الطب بجامعة بنسبيرج.



د. توماس إيرل ستارزل

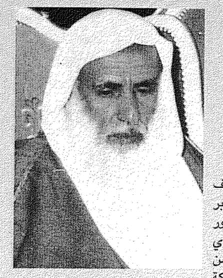
د. نورمان ادوارد شموي

** جائزة العلوم: وموضوعها الفيزياء، فقد منحت مناصفة بين الاستاذ الدكتور ساجيف جون الكندي الجنسية، الاستاذ في قسم الفيزياء بجامعة تورنتو، والاستاذ الدكتور تشن تيغ يانغ الامريكي الجنسية، استاذ كرسي البرت انشتاين في جامعة نيويورك بولاية ستوني بروك.



وتجدر الاشارة الى ان موضوعات الجائزة للسنة القادمة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م كما ياتي: (الدراسات الاسلامية) الدراسات التي عنيت بمقاصد الشريعة (الادب العربي) الدراسات التي تناولت الادب العربي الفلسطيني الحديث في تاريخه او كتبه أو رجاله أو قضاياه (الطب) الخلل الوظيفي لقصور القلب المزمن (العلوم) (الرياضيات).

الشيخ العثيمين..
عالم جليل فقدناه



الشيخ الجليل محمد بن صالح العثيمين، من كبار علماء الأمة، ومن مشاهير حملة العلم والعاملين به. وكان قدوة في العلم، وقدوة في العمل به، وله، وكان رحمه الله رحمة الابرار ممن يبذل جهده ووقته ونفسه لتعليم العلم.. وقد أمّن لطلاب العلم الوافدين اليه في بلدته عنيزه اسكانا كاملا، ووفر لهم سبل العلم والتعمق فيه.. وهو من الأئمة المجتهدين ومن السلف الصالح.. وكانت وفاته خبراً فاجعاً لمحبيه والعارفين به، ولا شك «ان فقد العلماء بهذه السرعة امر مخيف» كما قال الدكتور عبد الله نصيف.

وفقدُ الشيخ الجليل محمد بن صالح العثيمين يُعدّ فقداً عظيماً لواحد من أعلام وعلماء هذه الامة. أدى دوره العلمي في صبر وجلد.

نسأل الله جلت قدرته أن يرحمه رحمة واسعة، ويحسن اليه، ويجعله مع الصديقين والشهداء.. انه سميع مجيب الدعاء.. وأن يلهم اهله ومحبيه وتلامذته الصبر، وأن يحسن عزاءهم فيه.

الفقيد فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام تقديراً لسجاياه وجهوده في الدعوة إلى الله: وجاء في تقرير لجنة الجائزة:

تم تكريم الفقيد الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين باختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام عام ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤م، بعد اجتماع لجنة الجائزة والذي عقد يومي ٢٥، ٢٦ شعبان ١٤١٤هـ برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز رئيس اللجنة العليا للدعوة الاسلامية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام. وقررت اللجنة منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام هذا العام لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين السعودي الجنسية الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية عضو هيئة كبار العلماء وذلك تقديرا لسجاياه وجهوده المتمثلة فيما يلي:

- تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من ابرزها الورع والزهد ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين والنصح لخاصتهم وعامتهم.

- انتفاع الكثيرين بعلمه، تدريسا وافتاء وتأليفا، فهو يدرس العلوم الدينية عقيدة وشريعة وعلوم اللغة العربية وذلك في جامع عنيزة وفي المؤسسات التعليمية الحكومية وفي طليعتها كلية الشريعة في القصيم وهو يجمع بين غزارة العلم وجودة اسلوب عرضه مما جعل حلقات درسه تجتذب طلاب العلم من مختلف ارجاء المملكة وخارجها ولقد بذل نفسه للافتاء بطرق متعددة من ابرزها الكتابة والهاتف والمسجل ووسائل الإعلام كالصحف والمجلات والإذاعة عبر البرنامج المشهور نور على الدرب، الذي يستفيد منه كثير من الناس داخل المملكة وخارجها والى جانب ذلك ألف حوالي اربعين كتابا ورسالة منها ما هو ذو مستوى يتلاءم مع قدرات طلاب العلم ومنها ما هو ذو مستوى يناسب جمهور المسلمين لمعرفة ما هو ضروري من مبادىء الدين الحنيف والشريعة السمحة.

- القاؤه المحاضرات العامة النافعة في بلدان ومراكز مختلفة من مناطق المملكة مما كان له اثر كبير في توجيه الجمهور خاصة الشباب الوجهة الحسنة.

- مشاركته المفيدة في مؤتمرات اسلامية كبيرة مثل مؤتمر رسالة المسجد ومؤتمر الدعوة والدعاة ومؤتمر الفقه الإسلامي ومؤتمر مكافحة المخدرات.

- اتباعه اسلوباً متميزاً في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتقديمه مثلا حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وسلوكاً مما جعل كثيراً من المسلمين يطمئنون الى ما يدعو اليه ويستفيدون منه.

* السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

الاسم: محمد بن صالح العثيمين.

تاريخ الميلاد: ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ.

مكان الميلاد: عنيزة.

الوظيفة: استاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فرع القصيم وعضو هيئة كبار العلماء وامام وخطيب المسجد الجامع في عنيزة.

حياته:

ولد في عنيزة سنة ١٣٤٧هـ وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم بدأ يطلب العلم على الشيخ عبد الرحمن السعدي حتى ادرك الشيء الكثير من علوم الدين وقواعد اللغة العربية، وبعد ذلك التحق بالمعهد العلمي في الرياض حيث درس على اساتذته الكبار امثال محمد الامين الشنقيطي، كما أخذ يدرس على الشيخ عبد العزيز بن باز الذي يعد شيخه الثاني بعد ابن سعدي، قرأ عليه صحيح البخاري وبعض رسائل ابن تيمية. وقد بدأ يدرس في مسجد الجامع بعنيزة قبل التحاقه بالمعهد العلمي، ثم بدأ يدرس في المعهد بعد تخرجه فيه، وبقي يواصل دراسته في كلية الشريعة انتسابا حتى تخرج فيها عام ١٣٧٧هـ . ولما توفي شيخه ابن سعدي سنة ١٣٧٦هـ خلفه في

امامة مسجد الجامع الكبير بعنيزة وفي التدريس فيه، ثم اصبح يدرس في كلية الشريعة بفرع جامعة الامام محمد بن سعود في القصيم وكان استاذا فيها إضافة الى دروسه المشهورة في المسجد الحرام ليالي رمضان، وهو إلى جانب ذلك عضو هيئة كبار العلماء.

اهم اعماله في خدمة الإسلام:

ـ التأليف: ألف ما يزيد على خمسة وثلاثين كتابا أو رسالة فيما يحتاج الى معرفته المسلم من علوم الدين، وقد اختيرت بعض هذه المؤلفات مقررات في المعاهد العلمية في المملكة، فانتفع بها الطلاب كثيرا، ومنها شرح العقيدة الواسطية والاصول من علم الاصول ورسالة في زكاة الحلي وشرح القواعد الفقهية ومجالس شهر رمضان واصول في التفسير.

التعليم: بدأ يدرس منذ كان طالباً في مسجد الجامع، ثم درس في المعهد العلمي وكلية الشريعة، واستمر يدرس يومياً في مسجد الجامع بعنيزة، اضافة الى تدريسه في كلية الشريعة، ولما وفقه الله من صفات حميدة وعلم غزير فقد اجتذبت حلقات درسه عشرات الطلاب من مختلف ارجاء المملكة ومن خارجها.

المحاضرات: لم يدخر وسعاً في سبيل الدعوة الى الله على بصيرة، وذلك بالقاء المحاضرات بتوفيق من الله، وقد كان له أثر كبير في توجيه الجمهور، خاصة الشباب، الوجهة الحسنة.

الشيخ المجاهد عبد الحميد السائح

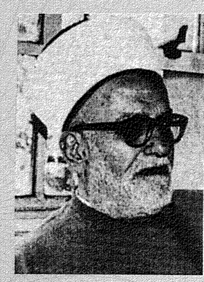
واحد من أعلام العلماء العاملين رحلوا عن دنيانا هذه، وهم باقون دائماً بعلمهم وفكرهم ومجاهداتهم في طريق الحق.

ولد عبد الحميد السائح في مدينة نابلس بالضفة الغربية عام ١٩٠٧ وحصل على شهادة العالمية من جامعة الازهر وعمل مدرساً للغة العربية والدين في مدينة نابلس بعد تخرجه ثم عمل قاضيا في كل من نابلس والقدس حتى اصبح رئيسا لمحكمة الاستئناف في القدس قبل الاحتلال الاسرائيلي للمدينة في شهر يونيو عام ١٩٦٧م.

وعرف عن السائح منذ بداية شبابه غيرته على وطنه وتصديه لقوات الاحتلال واعتقل لأول مرة عام ١٩٢٧ إبان الانتداب البريطاني على فلسطين وعزل من القضاء ونفي آنذاك من نابلس الى رام الله.

وبعد الاحتلال الاسرائيلي للقدس عام ١٩٦٧ وتصديه للاحتلال وتحريضه للمواطنين على مقاومته من خلال الخطب والدروس التي كان يلقيها في المسجد الاقصى مما حدا بسلطات الاحتلال الاسرائيلي الى ابعاده الى الأردن في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٦٧م حيث ما لبث أن عين قاضيا للقضاة ثم وزيراً للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن عام ١٩٦٩. وكان السائح أول فلسطيني تبعده اسرائيل من الاراضي الفلسطينية إثر احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عقب حرب يونيو ١٩٦٧ ولم توافق على عودته عقب اتفاقيات الحكم الذاتي الفلسطيني عام ١٩٩٣م.

وانتخب الشيخ السائح رئيسا للمجلس الوطني الفلسطيني خلال اجتماعاته في عمان عام ١٩٨٤ إلا أنه استقال من رئاسة المجلس في شهر مايو عام ١٩٩٣ إثر خلافه



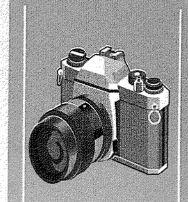
مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على خلفية مفاوضات السلام مع اسرائيل التي كان يعارضها بشدة ويطالب بحشد الطاقات العربية والإسلامية لتحرير فلسطين.

وللسائح مؤلفات عديدة منها: مكانة القدس في الإسلام، وماذا بعد إحراق المسجد الأقصى، وعقيدة المسلم وما يتصل بها، والقانون الدولي والشريعة الإسلامية، ومحاضرات حول الفقه والاقتصاد الإسلامي، كما اسهم في تأليف الكتب المدرسية في منهاج التربية الإسلامية وفق المنهاج الأردني.

وحظي الشيخ السائح على الدوام باحترام الأوساط الفلسطينية والاردنية كما حظي باهتمام رجال الفكر والدين والسياسة على حد سواء الذين افتقدوا برحيله مفكراً إسلامياً بارزاً ومجاهدا صلباً لا تلين له قناة..

وكان هذا الشيخ يمثل روح القدس الصلبة المستعلية على الواقع المفروض بالتآمر وقوة السلاح وينتمي لجيل من العلماء المجاهدين ارتبط بأصول القضية الثابتة.. وكان امتدادا للشيخ القسام وامين الحسيني ورفاقهم الذين قضوا وهم يقولون لا للمساومات والتنازلات وكانوا يعتقدون ان محنة القدس كفيلة بايقاظ العالم الاسلامي في المدى الطويل.

ان قادة اسرائيل حين ادركوا خطورة دور الشيخ السائح وتأثيره ارغموه على مغادرة وطنه فحمل قضيته معه بنفس الصفاء والوضوح واخذ يدعو اليها في كل منبر يتاح له.



تحقيق مصور

الجوامع في البـ

بقلم :
د. جمال الدين سيد محمد
- مصــــر -

قمت في أواخر الثمانينيات بجولة سريعة في البوسنة والهرسك وكان أول ما لفت نظري وجذب انتباهي أنه يشق عنان سمائها العديد من المآذن السامقة الرائعة وترصع أحياءها مساجد وجوامع بسيطة وأخرى فاخرة بقبابها المستديرة، وذلك علاوة على كثير من الآثار الاسلامية الجميلة التي تم الحفاظ عليها عبر السنين والتي ترجع الى عهد تواجد العثمانيين في هذه المناطق وبالتحديد اعتبارا من عام ١٤٦٣م.

وخلال تواجد الأتراك العثمانيين كان الفن المعماري هو أكثر فروع الفنون تطوراً ونماء. وكان من عادتهم أن يقيموا الجوامع أو المساجد أولا وقبل كل شيء وبعد ذلك تتم إقامة المحلات التجارية ومختلف دكاكين الحرفيين حول الجامع الأول الذي غالبا ما يطلق عليه اسم السلطان.

وفي أغلب الأحوال يصبح هذا الجامع نواة للمدينة الجديدة ومركزا لها، ثم فيما بعد تتم إقامة الجوامع والمساجد في المناطق المحيطة.

ويتحتم هنا أن ننوه إلى أنه في الفترة الأولى من ظهور الاسلام تساوت كلمتا الجامع والمسجد في الإشارة الى كل مكان تقام فيه شعائر الصلاة للمسلمين دون أية تفرقة بينهما من جانب الناس، إلا أنه فيما بعد، وعلى الأخص في تلك المناطق الأوروبية التي دخل فيها الاسلام وانتشر عن طريق الأتراك العثمانيين، اختلف معنى كل منهما، فأصبحت كلمة المسجد تعني مكانا صغيرا تتم فيه إقامة الصلوات الخمس وتجوز به إقامة صلاة الجمعة والعيدين، وهو في أغلب الأحوال بدون مئذنة، أما الجامع فهو أكبر مساحة وحجما وأشمل في أداء مهامه، ففيه تقام الصلوات الخمس والصلاة في أيام الجمع وفي الأعياد، كما يتم فيه إلقاء الدروس وتحفيظ القرآن وسماع الأحاديث النبوية الشريفة وتعليم اللغة العربية وما شابه ذلك من أمور، وغالبا ما تكون للجامع مئذنة ومنبر وجناح للحريم.

وكان يشيد الجوامع كبار المسئولين من الأتراك العثمانيين وأعيان المدن وأثرياؤها وتجارها وأصحاب الحـرف من سكان البـوسنة والهـرسك، ولم تكن ضخامة الجامع ترتبط ارتباطا كبيرا فحسب بمشيده ولكن أيضـا بصـاحب تصـميمـه المعـماري ومنفذه وعمال بنائه٠

وتحمل الجوامع المنتشرة في البوسنة والهرسك السمـات الجوهرية للجوامع المشيدة وفقـا للأسلوب المعماري العثماني الذي طور الفن المعماري الخاص بهذا النوع من المباني بحيث أصبح يختلف عن ذلك الشكل الذي تتسم به الآثار الاسلامية في مصـر وفارس٠

جامع السلطان :

أقام عيسى بك إسحاقوفيتش هرانوشيتش



مسجد الغازي خسروبك

وسنة والهرسك

بجانب قصره في سرايفو جامعا وفقا لأوامر السلطان محمد الفاتح وذلك في الفترة من عام ١٥٦٦ وحتى عام ١٥٦٧م وأطلق عليه جامع السلطان، وجرى تشييد الجامع بأموال السلطان وافتتاحه رسميا في عام ١٥٦٧م.

ويعد هذا الجامع من أروع مباني الفن المعماري الاسلامي في سرايفو، ومن حيث أهميته وضخامته يحتل المرتبة الثانية بين المشروعات المعمارية وبين هذا النوع من المباني في جمهورية البوسنة والهرسك، ومن الناحية المعمارية يمكن ملاحظة أن الجامع مشيد وفقا لروح الأسلوب القسطنطيني التقليدي في القرن السادس عشر.

ويتبع جامع السلطان ذلك النموذج من الجوامع الذي له ساحة واحدة وقبة مقوسة، ويصل ارتفاع مئذنته الى سبعة وأربعين مترا. وهي من أعلى وأجمل المآذن في منطقة البوسنة والهرسك بل وفي منطقة البلقان كلها، وهي أيضا المئذنة الوحيدة في سرايفو التي لها شرفة مرصعة بالسواقط الحجرية، والساحة الخارجية للصلاة الموجودة أمام الجامع أبعادها ١١٫٣٣ × ٥٫٧٠ متر وردهة الجامع ذات جمال فريد وتتألف من أروقة مقنطرة لها سبع قباب صغيرة يحملها عشرون عمودا حجريا.

وموتيفات الصور المرسومة على جدران هذا المبنى تبين أنه كان يتم توجيه عناية كبيرة الى الصور المرسومة على الجدران في سرايفو.

وعناصر هذا الفن تشير الى أنها نشأت في القرن السادس عشر لأنها مشابهة الى حد كبير لتلك العناصر الموجودة بالآثار الإسلامية الأخرى الموجودة في البوسنة. وفيما يتعلق بالرواق الموجود بجانب الجامع فهناك افتراض بانه كان موجودا في البداية، بينما يعتقد آخرون أنه تمت إضافته في عام ١٧٩١ أو ١٧٩٧ أو ١٨٠٠م، وبقايا هذا الرواق ظاهرة في الوقت الحالي على الجدران الخارجية للمباني الملحقة.

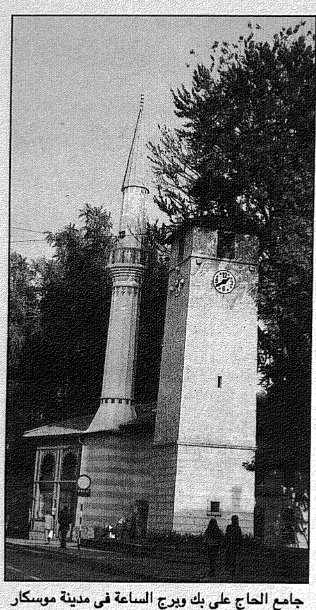
وبعد الحريق الكبير في عام ١٦٩٧م حينما قام الجيش النمساوي بتخريب وحرق سرايفو تعرض المسجد لأضرار كبيرة وتحطمت المباني الموجودة في الأماكن المحيطة به، وفي عام ١٧٧٩م تم تجديد الجامع على نفقة الوالي البوسني عبد الله دفتر يفيتش. ويعد ذلك أقيمت بعض المباني إضافة إلى ما تم تشييده من مبان في عامي ١٧٥٩ ـ ١٧٦٠، وبمعرفة عثمان شهدي بيلوبولياتس تم في فناء الجامع تشييد أول مكتبة عامة في سرايفو، وأقيم بالقرب منها في عام ١٧٩١ صنبور عمومي للمياه. وأجريت أكبر إصلاحات وإضافات لمجموعة مباني الجامع في القرن التاسع عشر في عهد فاضل باشا شريفوفيتش المدير المسئول عن جامع السلطان، وبناء على أمر من السلطان عبد الحميد في عام ١٨٤٨ أجريت توسعات بالمسجد وتم تشييد رواق في المقدمة وتزويده بأرائك وفي الداخل تم وضع أثاث خشبي جديد.

وعلى البوابة التي جرى تجديدها كُتبت نقوش تتعلق بالتجديد ومرصعة باسم السلطان عبد المجيد، وفي عام ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤ تم على نفقة فاضل باشا شريفوفيتش إقامة أول ساعة للمواقيت في سرايفو وأكمل تشييدها الوالي البوسني مصطفي عاصم باشا حينما تم في عام ١٨٧٢ إجراء توسعات بالدور الأرضي وكذلك بالدور الأول من أجل احتياجات الإمام والخطيب ومؤذن الجامع.

وفي عام ١٩٧٨ أنشأ بعض البوسنيين صندوقا من أجل جمع التبرعات لانقاذ واصلاح وترميم هذا الجامع وبمبادرة شخصية منهم قاموا بحملة من أجل تحقيق ذلك، وكانت البداية أكثر من ناجحة بحيث أنه جرى بواسطة التبرعات شراء المواد اللازمة للترميمات بالاضافة إلى شراء الاخشاب ورقائق النحاس اللازمة، وبالفعل تم في عام ١٩٨٠ اجراء عمليات ترميم هامة من الناحية المعمارية وفي الصور والرسوم التشكيلية. وتمت تغطية جميع مساحات السقف برقائق من النحاس، وكانت من قبل مكسوة برقائق من الحديد العادي البالي نتيجة للتاكل والصدأ واستحوذت الأعمال الخاصة بفحص ودراسة الصور المرسومة على الجدران وإصلاحها وتجديدها على اكبر قدر من الاهتمام والوقت، وتم رسميا افتتاح جامع السلطان بعد تجديده في سبتمبر ١٩٨٩ وكان جماله يرصع ويزين كنز القيم الفنية والتاريخية لمدينة سرايفو.

جامع البك :

شيد الغازي خسرو بك جامعا يعرف باسمه أو باسم جامع البك في وسط السوق في عام ١٥٣١م، وكان حاكما للبوسنة في الفترة من ١٥٢١ وحتى ١٥٤١م وهو شخصية غاية في الثراء وصاحب نفوذ كبير، علاوة على كونه من أبرز رجال الثقافة. وقد ارتبط أوثق ارتباط باسمه وانشطته كل ما تمثله وتعنيه مدينة سرايفو من الناحية التجارية والاقتصادية وكل الأنشطة الايجابية للمؤسسات الاجتماعية والثقافية والخيرية، وأوقف خسرو بك سلسلة من الأوقاف الهامة ذات الطابع الثقافي



جامع الحاج على بك وبرج الساعة فى مدينة موسكار

والتعليمي والاقتصادي والانساني والصحي الخيري، وعن طريق إيرادات أملاكه الموقوفة كفل الوجود المستمر لمشروعاته الخيرية ونظم إدارتها بالوصايا الوقفية.

ويعتبر خبراء الفن المعماري الاسلامي جامع البك من أكبر الجوامع الموجودة في سرايفو وفي البوسنة كلها، ومن أروع الأعمال المعمارية في ذلك الحين. وتقع أمام الجامع نافورة تصلها المياه داخل مواسير من منبع «تسرنيلو» الذي يبعد عن سرايفو بسبعة كيلومترات، وذلك في الوقت الذي لم تكن

توجد فيه مدينة واحدة في أوروبا مزودة بمثل هذه الشبكة لجلب المياه، وأقيم على مسافة قريبة من محل كبير لبيع السلع واستراحة للمسافرين. وفي الناحية الغربية من الجامع أقيم مطعم ومطبخ عمومي لاعداد الخبز والطعام وتوزيعهما كل يوم على طلبة المدرسة الاسلامية وعلى موظفي الأوقاف وفقراء المدينة، وقد تغنت القصائد الشعبية بانجازات الغازي خسرو بك ومدحته ووضعت اسمه على كل لسان وأطنبت في ذلك بسبب أعماله الخيرية العديدة.

جامع آلادجا :

يقع جامع آلادجا في مدينة فوتشا الواقعة في شرق البوسنة، وهو يتميز بين العديد من أماكن العبادة المشيدة من الأحجار بأن له قبة واحدة وساحة ورواقاً مغطى بثلاث قباب، وقد نما هذا التصميم في الأناضول وظهر في البوسنة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وهو يعد عملا رائعا من أعمال العمارة الاسلامية العثمانية التي عاشت عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر في البوسنة والهرسك، كما أنه يعتبر فخرا للأجيال التالية في البوسنة والهرسك.

وقد شيده حُبا في الله في عام (٩٧٥هـ/١٥٥١م) فاعل الخير حسن الناظر بن يوسف في المكان الذي تتلاقى فيه في عنف مياه نهر درينا مع مياه نهر تشيهوتينا، ومؤسس هذا الجامع كان يقوم في منتصف القرن الخامس عشر بوظيفة «ناظر» يشرف على إيرادات الامبراطورية العثمانية في منطقة سنجق الهرسك الذي كان مركزه يقع في مدينة فوتشا، وقد حول حسن اسم وظيفته الرسمية الى لقب له، فقد ظل معروفا ومدونا باسم حسن الناظر.

ولا يتوفر مزيد من المعلومات المسجلة عن مؤسس الجامع، وحيث إنه لا توجد معلومات فانه تتوفر على الفور الأساطير، وتقول إحدى هذه الأساطير أن مؤسس الجامع حسن الناظر أصله من إحدى القرى بالقرب من فوتشا وقد ذهب في شبابه للعمل بالخارج في القسطنطينية وهناك أحرز تقدما كبيرا، وبعد كسبه لمبلغ كبير من المال عاد إلى بلدته فوتشا. وما أن رأته أمه بعد غياب طويل حتي فاضت روحها من هول المفاجأة. وهذا الحادث دفع حسن الناظر للبدء في تشييد جامع في هذه المدينة، ومن أجل ذلك قام باستدعاء أحسن العمال وأشهر الرسامين وأكبر مهندس.

وخلال ما يقرب من الخمسمائة عام حقق جامع آلادجا في فوتشا الغرض المشيد من أجله، وظل نموذجا من النماذج الفريدة للحضارة الاسلامية ولتراث المسلمين في البوسنة والهرسك، وأكد الخبراء أن أعمال الفن التشكيلي الموجودة بالجامع تماثل وتضارع تلك الأعمال الفنية التشكيلية الموجودة ببعض الجوامع الأخرى وربما تفوقها قيمة وروعة.

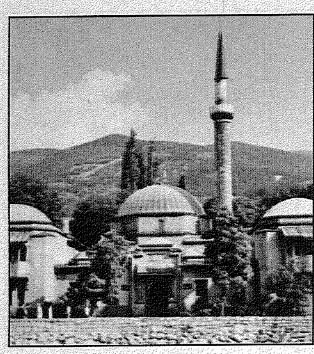
وهناك قيمتان رئيسيتان تمنحان مكانة خاصة لجامع آلادجا بين غيره من الجوامع والآثار الاسلامية، وهما التصميم المعمارى للجامع والرسوم الموجودة على جدرانه (ويلزم هنا التنويه إلى أن الزخرفة بالجوامع مخالفة للسنة) واشتهر الجامع برسوماته الموجودة على الجدران أكثر من شهرته بسبب تصميمه الهندسي المعماري، وبناء على هذه الرسومات حصل الجامع على اسم آخر وهو «الجامع المزركش».

وتلاحظ وجـــود أسلوبين في الرسم وذلك عند التأمل في المساحات المرسومة على الجدران، التي تبلغ عشرات الأمتار المربعة، والأسلوب الأول أخذه الأتراك العثمانيون عن السلاجقة، والأسلوب الثاني هو الأسلوب الصيني في الرسم الذي من المرجح أنه وصل إلى العـثـمـانيين عن طريق فـارس، وتتـخـذ الرسوم الموجودة على الجدران شكل زخارف نباتية وهندسية ثرية ذات قيمة فنية عالية.

جامع فرهادية :

وقد أقامه فرحات باشا سوكو لوفيتش في الفترة من عام ١٥٧٩م وحتى عام ١٥٨٧م، وكان أول حاكم لولاية البوسنة أيام حكم الأتراك العثمانيين، ومن المفروض أنه كانت لجامع فرهادية الموجود في مدينة بانيا لوكا قبة حجرية، إلا أنها اختفت منذ زمن بعيد ولا تشهد على وجودها إلا القاعدة الأساسية المربعة للجزء الرئيسي من الجامع وأبعادها الخارجية ١٢ × ١٢ مترا. وقد تم فيما بعد خلال الاصلاحات اللاحقة إقامة قبة أخرى من الخشب بدلا من القبة الحجرية، وتبلغ أبعاد المساحة الأساسية للجامع ١٢ × ١٩٫٣٦ مترا، وبه قبو مغلق مقسم الى قسمين وممر للدخول ويتم استخدام أحد القسمين ككتّاب، والآخر للوضوء والجلوس.

وأجريت في فترة لاحقة تجديدات وترميمات واصلاحات بمبنى الجامع ومع ذلك تم الحفاظ على المظهر الأول للمئذنة والضريح الموجودين عند البوابة الداخلية، أما الكتّاب الواقع على الجانب الأيمن من المدخل فقد اختفى منذ فترة طويلة، وأقيمت فيما بعد في مكان قريب للغاية بناية مكونة من ثمانية حجرات

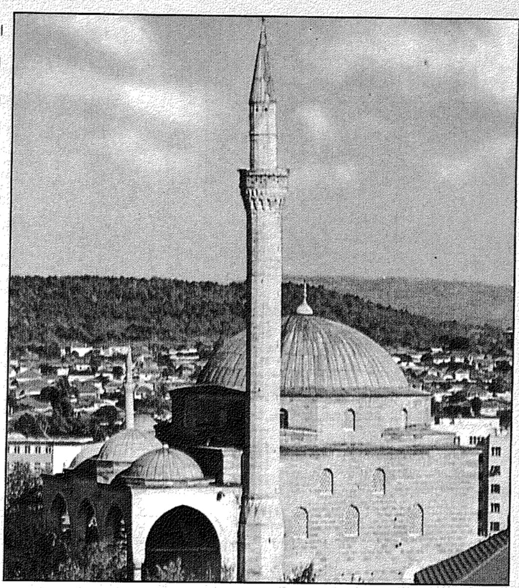


مسجد السلطان

واستخدمت ككتّاب الى أن قام النظام الشيوعي السابق بتأميمها والاستيلاء عليها وتحويلها الى مدرسة ابتدائية.

ويوجد في فناء الجامع ضريحان مشيدان بالحجارة ويقال أن القائد غضنفر مدفون في أحد هذين الضريحين، وولداه مدفونان في الضريح الثاني، ولا تتوفر الكثير من المعلومات عن شخصية القائد غضنفر ولا يعرف إلا أنه كان قائدا كبيرا يحصل على دخل سنوى كبير وأنه كان صديقا لفرحات باشا سوكو لوفيتش مؤسس المدينة واشترك في التوقيع على وصيته الوقفية. وقد أقام القائد غضنفر في بانيالوكا عدة مشروعات خيرية.

ولا توجد أية كتابات توضيحية من أي نوع على الجامع أو على الضريحين. واختفت الكتابات من على شواهد القبور الحجرية الموجودة في جناح الحريم، ويقال أنها ترجع أيضا الى عهد القائد غضنفر. وتم في فناء الجامع دفن أبرز الشخصيات من مسلمي البوسنة والهرسك.



الداخل ويرجح أن هذا السواد سببه حريق شب من قبل. كما أصبحت المئذنة مائلة مثل برج بيزا، ولا يعرف أحد على وجه التحديد متى بدأ هبوط الأرض الذي سبب ميل المئذنة. ولم يتم اجراء قياسات لهذا الميل إلا في أغسطس من عام ١٩٩٠م حيث تبين أن المئذنة تميل تجاه الشمال الغربي بنحو ٥ر٦٠ سم، وتميل نحو الجنوب الغربي بنحو ٧ر٦٦سم. وبالرغم من ذلك فلم تتوفر لدى أجهزة حماية الآثار أو الجماعة الاسلامية في ظل الحكم الشيوعي السابق أية إمكانيات مادية لاصلاحها.

ومئذنة الجامع مشيدة من الحجر بارتفاع يبلغ ٥٦ر٢٧ مترا ولها شرفة كبيرة بسيطة في بنائها ولا توجد بها أية نقوش وإنما توجد بها زخارف على شكل الماء المتحجر في أعلى المغاور، وتتصل المئذنة بمبنى الجامع ولم يكن هذا أمرا طيبا نظرا لأن مدينة بانيالوكا تعتبر من المناطق التي تتعرض للزلازل كثيرا.

وبالرغم من أنه تم تجديد واصلاح الجامع عدة مرات وخاصة بعد وقوع الزلزال في عام ١٩٦٩م إلا أنه لم يتم إصلاح المئذنة، وظل السواد يغطيها من

جامع بابا بشير:

يقع جامع بابا بشير في حي بالينوفاتس الواقع في أقصى الناحية الغربية من مدينة موستار. ويعد هذا الجامع من أقدم الجوامع الموجودة في هذه المدينة، فهو مشيد في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وبالتحديد قبل عام ١٥٨٥م، وبالاطلاع على سجلات الإحصاء لسنجق الهرسك

في عام ١٥٨٥م. تبين أنه يوجد بمدينة موستار أربعة عشر حيا ومنها حي بشير أغا الذي يضم أربعة وثلاثين عائلة، وقد تشكل الحي ونما في النصف الثاني من القرن السادس عشر حول جامع بشير أغا، فالجامع هو الأقدم عمرا وحصل الحي على اسمه وفقا لاسم الجامع.

ولم يتم العثور بأي شكل من الأشكال على أية معلومات عن شخصية بابا بشير أغا ولا على وصيته الوقفية أو ما يشبه ذلك، إلا أنه وفقا للروايات الشعبية فقد قام اثنان من عائلة باكا موفيتش: بابا بشير والحاج علي بك لافو بتشييد جامعين بمئذنتين حجريتين.

وعلاوة على الأوقاف التي تركها بابا بشير للانفاق من ايراداتها على الجامع وصيانته فقد أوقف الدرويش محمد باكا فيتش بوصيته المؤرخة في عام ١٨٣٨م بعض الأوقاف الأخرى لكي يقوم المسئولون عن الجامع بشراء الخبز وتوزيعه على الفقراء وبقراءة القرآن الكريم وختمه على أرواح صاحب الوقفية وأسرته. وكانت هذه من التقاليد المتبعة آنذاك.

وتم تشييد الجامع بالأحجار المصقوله وتغطيته بسقف ذي أربعة جوانب. وتوجد بجانب الجدار الأيمن مئذنة حجرية يبلغ ارتفاعها حوالي عشرين مترا. ومساحة الجامع مستطيلة وتبلغ ٤٥ر١٠ × ١٠ر٦ مترا من الداخل، أما المساحة الاجمالية بالفناء فتبلغ ٢٣٨ مترا مربعا، وتوجد على جدار المحراب أربع نوافذ، وعلى الجدار الأيمن نافذتان، وعلى الجدار الأيسر ثلاث نوافذ، ويزين ساحته الداخلية جناح جميل للحريم مصنوع من الأخشاب ويمتد بعرض الجامع كله.

وأجريت إصلاحات لعدة مرات للجامع، وتوجد فوق باب الدخول إلى المئذنة لوحة حجرية حجمها (٢ × ١٠سم) ومسجل عليها العام فقط، ومنها نعرف أنه تم في عام (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م) إجراء بعض الاصلاحات بالجامع أو بالمئذنة، أو ربما تمت في ذلك العام إقامة المئذنة، كما قام في عام ١٩٣٤ الحاج ابراهيم أفندي ريبتسا التاجر والرئيس السابق لهيئة الأوقاف في موستار - على نفقته الخاصة - باجراء اصلاحات بالسقف المتهالك وترميمات بسيطة أخرى علاوة على طلاء الجدران الداخلية، كما أجريت في عام ١٩٧٨م إصلاحات وتجديدات وترميمات أساسية بمبنى الجامع كله فيما عدا المئذنة وذلك باعتبار أن الجامع من الآثار المعمارية الاسلامية الهامة في موستار.

لقد كانت الجوامع في البوسنة والهرسك شاهدة على قيام وزوال امبراطوريات وممالك وانهيار نظم واندلاع حروب وآخرها الحرب الغاشمة ضد مسلمي البوسنة والهرسك، وللأسف فقد اندثر وتهدم كثير منها ولكن بقى أيضا بعضها لكي يسجل المحاولات البربرية لتدمير كل ما له صلة بالهوية الاسلامية في هذا البلد وذلك عن طريق هدم آثارها الاسلامية بينما العالم المتحضر يغض الطرف عن عاره ويجتر خزيه ويتعمد السكوت على فضيحته.

إن هذا العرض الذي بين أيديكم عن بعض الجوامع في البوسنة والهرسك يقدم تسجيلا لعديد من الآثار الاسلامية التي اختفت من على وجه الأرض بفعل العدوان الغاشم الذي استهدف الطمس المتعمد لتاريخ وثقافة المسلمين في البوسنة والهرسك.

إنَّ في أيام دهركم نفحات

فضل الليالي العشر من ذي الحجة

إن الله ـ عز وجل ـ قد اختص بعض الأوقات وبعض الأيام وبعض الشهور بفضله واتخذها لعباده موسماً لطاعته تزكو فيها النفوس وتطهر وتسمو فيها أرواحهم رغبة في الله وطمعاً في مغفرته ورضوانه فهذه أوقات الصلوات وهذه الأيام العشرة من ذي الحجة والتاسع والعاشر من المحرم أوقات وأيام استحبها الله لعباده باسطاً رحمته منادياً الصالحين دأباً على صالح الأعمال ومذكراً العصاة فإن رحمة الله قريب من المحسنين. هذه الليالي لابد أن نغتنمها ونحييها بالصلاة وبالذكر وليس أحب الى الله من تلاوة كتابه الكريم وتدبر آياته والعمل بها.

فضل هذه الليالي :

يقول الله عز وجل في سورة الفجر: [والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذى حجر]. ففي هذه الآيات المباركات أقسام خمسة أولها: والفجر وقد اختلف في الفجر فقال قوم «الفجر في هذا القسم هو انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم وعن ابن عباس رضى الله عنه انه النهار كله وعبر عنه بالفجر لأنه أوله وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهم اجمعين ـ قال «والفجر» يريد صبيحة يوم النحر لأن الله جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله إلا يوم عرفه له ليلتان ليلة قبله وليلة بعده فمن أدرك الموقف ليلة يوم عرفة فقد أدرك الحج الى طلوع الفجر فجر يوم النحر وهذا قول مجاهد «وليال عشر» أي ليال عشر من ذي الحجة وهذا قول الأكثرين ثم إن القسم بهذه الأزمان من حيث أن فيها دلائل بديع صنع الله الذي أتقن كل شيء وسعة قدرته فيما أوجد من نظام متكامل متناسق فوقت الفجر جامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء ضوء النهار ووقت الليل الذي تمخضت عنه الظلمة ومع هذا فهي أوقات لأعمال البر وعبادة الله وحده مثل الليالي العشر والليالي الشفع والليالي الوتر.

أسباب تفضيل هذه الليالي :

ثم لماذا استحقت هذه الليالي هذه الأفضلية وهذا التشريف والتكريم؟.

روى الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد فيها من عشر ذي الحجة». وهذه الليالى العشر المباركات من أوائل ذي الحجة هي أيام الاشتغال بأعمال الحج وكأن هذا القسم من الله

بقلم :

فيصل صالح أسعد

– السعــودية –

سبحانه بالفجر تنبيه الى ما يكون فيه من خشوع القلب وبالليالي الفاضلة المباركة وبالشفع والوتر وقد قيل إن هذا القَسَم يعنى الزوج والفرد من كل شيء لأن الأشياء إما زوج وإما فرد. وعشر ذي الحجة قد أخرج الطبراني في شأنها قول الرسول [صلى الله عليه وسلم] بلفظ «ما أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير».

وفي رواية البيهقي «من التهليل والتكبير وذكر الله فإن صيام يوم منها يعدل صيام سنة والعمل فيها يضاعف بسبعمائة ضعف» وفي رواية أخرى له: «ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خير يعمل في عشر الأضحى».

وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لهذا الحديث وفيها «وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا يباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول: «أنظروا الى عبادي جاءوني شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة»، قال الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «أي رب إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل» أخرجه ابن ماجه والبيهقي.

كيف يغتنم المسلم هذه الأيام؟ :

[ألا إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها].

إن إيمان المسلم وصدق يقينه يجعله يذكر ربه في كل وقت ويراه في كل شيء وليست حقيقة الذكر باللسان بل لابد أن ينشأ أولا في الشعور والوجدان ثم يفيض على اللسان مناجاة وحمداً وتسبيحا وتنزيها والمسلم الذي يذكر ربه يذكره ربه «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» (رواه الشيخان).

الدعاء هو العبادة :

في هذه الأيام نتجه إلى الله عز وجل بالدعاء فالدعاء ذكر **[وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين]** (غافر/٦٠) فما أعظم أن يقف العبد يسأل ربه ويلجأ إليه ويتطلع إلى خزائن نعمته. إنه يعرف أن الله وحده هو الذي يملك الاستجابة ويملك العطاء **[وإذا سألك عبادى عنّي فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون]** (البقرة/ ١٨٦). إن الدعاء يوقف الإنسان أمام ربه ويشعره بصلته به وإحاطته بشأنه ولهذا فهو أفضل العبادة والذكر.

إن الله سبحانه يدعو عباده أن يسألوه العفو ويطلبوا منه المغفرة وتلك غاية الرحمة والفضل والإحسان. يقول عز وجل في حديث قدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفرلكم» رواه مسلم.

وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم المسلمين كيف يستغفرون ربهم وكيف يقفون ببابه خاشعين فكان يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة - رواه البخاري - فالمستغفر قد عرف أن له ربا يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فجاء يطلب الصفح ويقدم الإنابة ويعاهده على ألا يعود **[والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار**

خالدين فيها ونعم أجر العاملين} (آل عمران/ ١٣٥، ١٣٦).

على هذه الثلاثة يتجه المسلم إلى ربه يذكره بالقول والعمل وبالشعور والوجدان ويدعوه في كل وقت ويفزع اليه إن أحاطت به المكاره وأحدقت به المشكلات.

الليالي العشر ومنزلة يوم عرفة :

هذه الأيام والليالي العشر التي يبدأ بها شهر ذي الحجة يضاعف الله فيها الحسنات ويمحو السيئات ويقيل فيها العثرات ويرفع الدرجات ويجيب فيها الدعوات.

وفيها يوم عرفة المخصوص بالفضل العظيم الواسع سنّ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صومه للمقيم وقد روى أبو قتادة رضي الله عنه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» أخرجه الترمذي - فكأن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: أحتسب على الله أي أرجوه ورجاؤه صلوات الله وسلامه عليه من الله محقق أن يُكَفِّرَ بصومه ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية.

فصوم يوم عرفة فضله عظيم لأنه يُكَفِّر ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية إلا لمن كان في الحج فصومه غير مستحب لأنه يضعفه عن المطلوب في عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعاء والابتهال إلى الله تعالى وتلاوة القرآن. فكل المشاعر والأعمال التي تؤدى في الليالي العشر لا يقصد بها إلا ذكر الله والتطلع إلى فضله واللجوء إلى رحابه وليست طقوساً لا معنى لها أو حركات لا تثمر في النفس شيئا.

يقول رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله تعالى» - رواه أبو داود وأحمد والترمذي - وخير الدعاء دعاء يوم عرفة.

ثمار يجنيها المسلم :

المسلم الذي يعرف الطريق ويغتنم هذه المواسم يألف مسالك الخير والاستقامة وينبت في قلبه بذور اليقين والمعرفة ويسمو به إلى أرفع الدرجات. وإخلاص العمل وإخلاص العبادة لابد أن ينشأ على إخلاص النية واجتناب الرياء الذي يحبط العمل ويفسد الحياة ويجعلها زوراً لا حقيقة من ورائها.

فالمسلم الصادق لا يعمل إلا لله ولا يبغي من سعيه إلا رضاه ويعلم أن ما عدا ذلك من الغايات والمقاصد ضلال في السعي وهلكة للنفس وفساد في المجتمع. وحين سأل أحد الصحابة رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: إني أحب أن أقاتل في سبيل الله وأحب أن يرى الناس مكاني نزلت الآية الكريمة: **{فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}** (سورة الكهف/ ١١٠).

وهذه الغاية ثمرة لما قبلها ومن الإيمان الصحيح والعبادة الراشدة فهما يثمران الخلق الكريم والمعاملة السمحة التي تليق بالانسانية المهذبة.

فهذه العبادات وأمثالها تجعل المسلم قريبا من ربه وهذا القرب يهب له الطمأنينة والثقة واليقين ويوضح أمامه غوامض الوجود **{الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب}** (الرعد/ ٢٨).

فهي تقضي على القلق والحيرة والشك والارتياب وصدق الله العظيم **{ومن يؤمن بالله يهد قلبه}** (الحج/٣١).

للشاعر / يس قطب الفيل - مصر

نبض اليقين

منذ استويتُ خطي والحب يهديني
إلى طريق به التقوى تقويني
ومرفأ النور - أنَّي سرت - يجذبني
إلى رباً أسرتني قبل تكويني
وقبلة الحب كم توحي لسبحتي
أن لا تكف، وبالتكبير تغريني
ياسيدي - يارسول الله - معذرة
ليت الفيوض التي أحيتك تحييني
لأسكب النغم العلوى ملحمة
في كل روح كبت عن نصرة الدين
لأستفز قوي.. كانت إذا نفرت
لوقفة أوقفت زحف الشياطين

* * *

يا سيدي .. كاد سهم الحب في زمني
مما يراه لقاع الجب يلقيني
ان قلت يا اخوتي مدوا معابركم
لأخوة حوصروا - بين اللظى - دوني
تمتد ألف يد بالحب تصفعني
انا الذي ليس هذا الحب يعنيني
وانما انا - والدنيا تنازلني
مازلت اصرخ: كفي لا تغريني
اما كفاك سعار اضرمت يده
نيران حقدك في قدسي وحطيني
اما كفتك رياح احرقت سفني
وخلفتني هنا.. لا شيء يحميني؟

* * *

يا سيدي يارسول الله معذرة
دنياي حبلى بآلاف المجانين
أركان مسجدك الاقصى، وقبلته
تكاد مما ترى تبكي وتبكيني
والسابحون على النيران ما فتئوا
والمسلمون ملايين الملايين
تفرقوا .. فاستلذ العجز فرقتهم
حتى استحت من مخازيهم فلسطين
وفي غد .. كيف يستخزون ان عصفت
ريح الشتات بأحلام المساكين؟
ما أضيع العزم .. ان لم يستعد وطنا
العدل فيه ملاذ .. غاص في الطين

دلالة الحركة في مسيرة الحج

الحديث عن العبادات والشعائر وما يتعلق بها تحت مظلة الشكليات التي تقيم هيكل العبادة دون أن تبث الروح فيها، أورث تصوراً خاطئاً عن العبادة أشبه ما يكون بالطقوس في الأديان الأخرى، ومن هنا فإن إعادة قراءة هذه العبادات والشعائر قراءة تستوحي أهدافها التعبدية والروحية والتربوية، وأبعادها النفسية، ومفرزاتها العملية، ووظيفتها الاجتماعية والتنظيمية، أصبحت ضرورة يلحّ الواقع عليها.

ومما يؤكد هذه الأهمية أنها تمثل ركناً أساسياً من أركان النهوض بالشخصية المسلمة بما تترك من آثار في النفس الانسانية، وبالمجتمع الاسلامي، بما تمليه من قواعد تنظيمية وتكافلية، فمعرفتها بالصورة المقنعة المتوازنة بين الطرح المتكرر والمفرط لشكلياتها وبين الجانب الغائب ما وراء هذه الشكليات جدير بأن يعزز المسير في اتجاه الوعي الاسلامي النهضوي المتوازن والمتكامل، ضمن هذا الإطار تأتي هذه القراءة التأملية الموجزة في حركة المسلم عند أداء فريضة الحج.

طمأنينة الى المبدأ :

الاسلام مبدأ إنساني، فهو رصد لحركة الانسان الذي لم تغادره عدالة الله ورعايته، فلم تتركه ساعة بلا مبدأ.. فهو مرافق لوجوده: **{وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}** (سورة فاطر/ ٢٤) بيد أن نوازع الشرّ ربما انحرفت بالانسان عن المبدأ وأورثت قلقاً في نفسه يدعوه إلى التطلع إلى نموذج يتحرك بهذا الاسلام ليطمئن إليه.

ولقد لبى الله سبحانه وتعالى حاجة الانسان هذه من خلال نماذج صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. استطاعوا ربط المنطلقات النظرية (المبادىء) بمعطيات موضوعية (الأحداث ـ الواقع) لكن الحديث المجرد عن رجال من التاريخ يبقى عاجزاً عن الاقناع الكامل.. من أجل ذلك بقيت حركة هؤلاء المادية وأساسها المعنوي والمعرفي محفوظاً، وبقيت جغرافية المكان الذي تحركوا فيه بحيث يمكن أن تتلاقح مع التاريخ لتسترجع الأحداث وتستلهم المواقف، وتوحي بالعبر من خلال الحركة المعاصرة، فالجغرافيا والتاريخ عنصران هامّان لتجدد الحياة النموذجية لأصحاب المباديء، الذين تحدّث عنهم القرآن الكريم. هذان العنصران يتجسدان تماماً في مسيرة الحاج بدءا من القصد الأولي (للمكان) ثم شروعاً بالأركان والواجبات (الحركة التي تستلهم حركة

بقلم :

د. عز الدين المفلح

ـ سوريا ـ

التاريخ).. إنها سياحة في عمق التاريخ وعلى أرض أحداثه من خلال دليل القرآن الكريم.

فمع إهلال أشهر الحج يحضر إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - في ذاكرة المسلمين وينطلق نداؤه في وجدان المسلم: **{وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام}** (سورة الحج/ ٢٧)، فيرتبط في ذهن المسلم حاضر هذا الحج بماضيه، مما يعمق أصالة الفعل وخلود المبدأ المرتبط به، ووحدته، والثقة به نقياً من التحريف، نزيهاً عن العبث.. هذا الحضور الروحي في وجدان المسلم يلح عليه بضرورة تلبية نداء الله حين القدرة، والتشوف إليها عند ضعف الاستطاعة. فإذا أتيح للشعور هذا أن يعبر عن ذاته تجسد في حركة خارجية متناغمة مع المعاني الوجدانية في نفس الانسان، وفقاً لأنظمة محددة تضبط هذه الحركة وفق شريعة الله عز وجل، ذلك لأن التعبير عمّا يختلج بالانسان تجاه خالقه لا ينبغي أن يبقى عشوائيا لأن العشوائية هذه تؤدي إلى التفرق والشتات مما يؤدي إلى منزلقات تؤثر على العقيدة الاسلامية.

ترسيخ الانتماء وتمثل حركة الأنبياء:

عندما يطمئن الإنسان لمبدأ ما يعلن تمسكه به، ورسوخه في نفسه، وهذا ما يفعله الحاج في بداية إحرامه: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك..» إنتماء راسخ، وولاء مطلق، وتحديد لوجهة العبودية وتجرد تام لله عز وجل يحدد بنفس الوقت سبب الفعل المادي هذا وسموه.. ثم تتابع المسيرة بالانتقال إلى مكة المكرمة حيث بيت الله العتيق الذي يحكي قصته لناظريه يوم أن تحرك ابراهيم الخليل وولده إسماعيل (عليهما السلام) بالبناء والدعوة: **{وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم}** (البقرة/ ١٤٧) إلى أن تحرك به خاتم الأنبياء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في مواقف متباينة الشكل منسجمة المسار من لحظة ولادته في هذه البقعة إلي ظهور حكمته بإخماد نار حرب كادت تشتعل بين القبائل من أجل الحجر الأسود أثناء إعادة بناء الكعبة.. الى بزوغ نور النبوة بالوحي والجهر بالدعوة وتحمله الأذى من أجلها.. إلى خروجه من وطنه في سبيل المبدأ.. ليعود إليه يوم الفتح فيدخل البيت الحرام متواضعاً بعبوديته فخوراً بمبدئه، مؤكداً نداء التوحيد الأول الذي أخرج من أجله وعاد به: {لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده}.. إنه البيت الحرام الذي يحكي التاريخ والرجال.. الكعبة.. ذلك الشاخص الذي اختاره الله سبحانه جهة لعبادته، لما تتمتع به من مكانة اختصها الله بها، فرؤيتها مصدر لراحة عميقة لتلك البقعة التي يتوجه إليها المسلم كل يوم خمس مرّات على الأقل رمزاً لتوحيد الله ووحدة المسلمين. كل ذلك رغم ماديتها التي لم تتحوّل في لحظة من حياة المسلمين الى وثنية قط، إنما كانت ولازالت مرتكزاً مادياً للتوحيد الخالص.. إن رؤية الحاج لهذا البيت لتعزز ثقة المسلم بايمانه بالله وتوحيده وتجذر اليقين بخلود هذا البيت وخلود التوحيد النقي فيه.

قانون الحياة.. والله مسبّب الأسباب:

في لحظة رؤية الكعبة المشرفة - لحظة الايمان

الراسخ بالله عز وجل - لابد أن تحرّك في وجدان المسلم مظاهر الحبّ لله .. والفرح بالطمأنينة.. والشكر على نعمة التوحيد. وقد أراد الله هذه المظاهر أن تكون واحدة، فكان الطواف بالكعبة تحية له في بيته وتأكيداً على توحيد الله ومن كل الجهات.. إنها حركة لا يفهمها إلا من طعم الإيمان وعرف الحبّ وذاق لذة الطاعة لأمر الله: **{وليطوّفوا بالبيت العتيق}** (سورة الحج/ ٢٩).

ذلكم الطواف الذي يعبر عن قمة الاخلاص لله والتوجه إليه سيعقبه حركة السعي التي تذكره بقانون الله في الأرض، وضرورة مراعاة الأسباب في الحياة وذلك من خلال مكانية (بين الصفا والمروة) التي تسعى، تستحضر حركة السعي لذلك النموذج المؤمن (هاجر) وهي تبحث عن الماء فلم ينجدها الطلب حتى إذا عجزت واستقصت الأسباب ولم يبق إلا مسببها (الله عز وجل) جاء الفرج منه بعد تتويج الصبر بالتجاء الاضطرار المنبعث عن ايمان مطلق بقدرة الله.. ماء زمزم وسرّ الحياة في واد غير ذي زرع.. النبع الخالد الذي يشرب منه الحاج ليروي ظمأ الجسد وقلق الروح.. إنه ماء يرجع بذاكرة الانسان الى عشرات القرون من الزمن ليقول له إنني سرّ الحياة ووجدت بقانون الله فيها.. فليطمئن أصحاب الشدائد وليعيدوا الكرة وليجددوا الحركة وليظللوا الأسباب بمظلة التوحيد لله الذي سيؤتي ثمار هذا السعي لا ريب بدلالة هذا النموذج البشري المؤمن الذي إذا عاش الحاج بلحاظه أدرك هذا المعني.

صراع ضد الشيطان :

إذا تحرّك الانسان في الحياة وسعى في سبيل الله فثمة عدوّ يترصده ويتحداه ليثنيه عن مسيرة الخضوع له في ضبط الحياة وفق شريعته. إنه إبليس رمز الشر.. الذي تحدى: **{قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين}** (الأعراف/ ١٦ - ١٧) فجدير بالانسان أن يكون على حذر منه وأن يعلن تحديه له بعد تذكر قانون السعي في الحياة.. وذلك بالتبرؤ منه من خلال رمي الجمرات.. تلك المحطات المعبرة عن رفض الاستماع لوسوسة الشيطان.. جمرات ثلاث صغرى ووسطى وكبرى، بحجم الذنوب التي يمكن أن يغرق فيها الانسان وبخبث الدرجات التي يتسلل فيها الشيطان بوسوسته.. إنه ابتلاء للانسان مع غرائزه التي يتخذها الشيطان طريقا للغواية وتضليل الخلق عن سنة الله في الحياة تلك التي يجب أن يعرفها الانسان ويتعامل بقوانينها ويعلن باستمرار التبرؤ من الشرّ وقواه.

هذا المشهد التجريدي الرمزي يستحضر إلى ذاكرة الانسان ذاك الصراع الذي تغلب فيه الأنبياء على إبليس، ليؤكد له جدية العداوة مع هذا اللعين وضعف سلطانه مع عباد الله الصالحين: **{قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلَصين}** (سورة ص/ ٨٢ - ٨٣).

فريضة وحقيقة :

لا تألوا قوى الشر جهداً في أن تجتمع على محاربة الحق إلا أنها مهما بلغت من القوة ولو كثرت لن تغلب قوة أهل الحق إن اجتمعوا وإن كانوا قلّة .. لذلك فرض الله تعالى الاجتماع والوحدة

والتعارف وجعل من فريضة الحجّ موسماً لهذه الفريضة الغائبة عن أذهان المسلمين.. إنه لقاء بين أناس اختلفت ألسنتهم وألوانهم وطباعهم ولكن اتحدت عقيدتهم وخلصت نيتهم لله.. لقاء شعاره: **{فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}** (سورة البقرة/ ١٩٧).

وستكون حقوق الانسان التي زعمتها الدول وأعلنتها ولم تستطع تطبيقها حقيقة ها هنا ملموسة في كل سلوك بين الألسنة المختلفة والألوان المتباينة لا يشعر الأسود بعقدة السواد التي أذاقه الأبيض الأوربي من خلالها ذلا لا ينسي.. ولن يكون الأبيض سوى أخ لكل لون غيره «إن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم» (رواه البخاري).

لقاء يعرف المساواة بالفعل بأسمى معانيها.. مبدأ واحد ولباس واحد وسلوك واحد ونداء واحد.. لا غني ولا كبر ولا تمايز بين البشر في يوم عرفة لقاء التعارف والتآخي والتواصل والتواد.. لقاء يجسد الوحدة بأبسط مظاهرها.. وحدة الشعور بين الشعوب الاسلامية تمثلت بوفودها الى هذا اللقاء.. اتحاد بين المسلمين على ضرورة العودة الى الله عودة جماعية تعقبها عودة فردية الى الذات لتقوية الإصرار على هذا الخط الطاهر والنهج القويم وذلك بذكر الله عند المشعر الحرام: **{فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين}** (سورة البقرة/ ١٩٨).

ثورة على العادة :

الحجّ ثورة على العادة.. ثورة موظفة لمعنى يتجلى من وراء تقنينها بالسلوكيات والشكليات والرمزيات.. ثورة ضدّ التقليد الذي يسير عليه الانسان بجميع أشكاله ليعيش نمطاً جديداً من الحياة في أيام تحمل من ايحاءاتها ما يثقل وزنه في سلوكه ووجدانه.

فاللحظة الأولى فيه لحظة تخلية واعية ممنهجة عن اللباس والطيب وأسباب الزينة وملذات الدنيا ولبس رداء وإزار أبيضين غير مخيطين يمثلان الاستسلام لله طواعية قبل الاستسلام له كراهية عند الموت في لباس شبيه.. إقبال على الله يفتح صفحة جديدة من العمل محفوفة بالأمل الذي لا يلغي من حسبانه ساعة الموت الذي هو صفحة جديدة أيضاً ولكن من حساب قديم، والمناسك التالية لهذه الخطوة تأكيد لها وتسديد لمستقبلها المنشود في حياة جديدة منتظمة قائمة على منهج الله، وتكرّس في نفس صاحبها روح الخير والبذل والعطاء من خلال ما يقدمه الحاج في سبيل هذه الفريضة ومناسكها، وتعود على النظام والجدية والمسؤولية في الحياة بالتزامه بنظام دقيق شامل لجميع شؤون الفرد لباساً وطعاماً وجسداً وزماناً ومكاناً ومجتمعاً و ...

إنها عبادة حركية شمولية ذات أبعاد تربوية حقيقية استعملت فيها أساليب التربية الحسيّة والتجريدية والممارسة التجريبية بكل ما تعني من عمق في قدرة الحاج على التغيير بطريقة تخلو من كل السلبيات في العملية التربوية على العموم. فالحج فريضة متعددة الجوانب والأطر: اجتماعية، تربوية، سياسية، علمية، عقلية، وجدانية، بدنية، فنية .. إنه النظام الرباني الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله.

القصص النبوي

(٦٦)

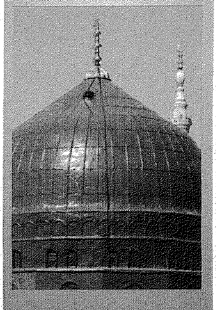
احتجاج آدم وموسى ـ عليهما السلام

مسألة القضاء والقدر، والجبر والاختيار، من الأمور التي تبرز في المسائل العقدية، ولا تزال هذه القضايا تثير الخلافات بين الأمة وتتفرق إلى فرق متعددة.

وتكشف آثار صحيحة أن آدم ـ عليه السلام ـ استند ـ عند توبته ـ عما جرى به الكتاب في علم الله.

روى الحاكم[١] في مستدركه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)[٢] قال: قال آدم: يارب، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى، ونفخت فيَّ من روحك؟ قيل له: بلى، وعطست فقلت يرحمك الله؟ وسبقتْ رحمتُك غضبك؟ قيل له: بلى، وكتبت عليَّ أن أعمل هذا؟ قيل له: بلى، قال: أفرأيت إن تبتُ هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال: نعم.

ويؤكد ذلك ما جاء في الحوار الذي دار بين آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ فقد جاء في القصص النبوي، بطرق مختلفة وبأسانيد صحيحة متعددة ما يثبت هذه المحاجة من آدم لموسي (فحج آدم موسى).



روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده[٣]، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا الحارث بن مسكين المصري، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهم اجمعين، عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (قال موسى ـ عليه السلام ـ يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه آدم ـ عليه السلام ـ فقال: أنت آدم؟ فقال له آدم: نعم. فقال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك الأسماء كلها؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت موسى نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم. قال: تلومني على أمر قد سبق من الله ـ عز وجل ـ القضاء به قبل؟ قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (فحجَّ آدمُ موسى، فحج آدم موسى).



بقلم:
أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة
ـ مصر ـ

وجاء في صحيح البخاري[٤] روايات متعددة، من ذلك ما روى عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه؟ ثم تلومني على أمر قُدِّر عليَّ قبل أن أخْلق، فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (فحج آدم موسى مرتين).

وفي البخاري[٥] أيضا عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت

أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: ياموسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى. ثلاثا).

وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: (احتج آدم وموسى فقال موسى لآدم: يا آدم أنت الذي أدخلت ذريتك النار، فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، فهل وجدت أني أهبط؟ قال: نعم، قال فحجه آدم). وروى أحمد عن أبي هريرة أيضا قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (تحاج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة الى الأرض؟ فقال له آدم أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالاته؟ قال: نعم. قال: أتلومني على أمر كان قد كتب علي أن أفعل من قبل أن أخلق، قال: فحاج آدم موسى ـ صلى الله عليهما وسلم). وعنه أيضا عن النبي [صلى الله عليه وسلم]: (اختصم آدم وموسى ـ صلى الله عليهما وسلم ـ فخصم آدم موسى، فقال موسى: أنت آدم الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة، فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، أليس تجد فيها أن قد قدره الله على قبل أن يخلقني؟ قال: بلى، فحج آدم موسى).

قال ابن كثير[٦]: قال آخرون إنما حجه؛ لأنه لامه على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. وقيل: إنما حجه، لأنه أكبر منه وأقدم، وقيل: لأنه أبوه، وقيل: لأنهما في شريعتين متغايرتين، وقيل: لأنهما في دار البرزخ وقد انقطع التكليف.

وقال ابن حجر العسقلاني[٧]: وقد اختلف العلماء وقت هذا اللفظ، فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلمه، أو كشف له عن قبره فتحدثا، أو أراه الله روحه كما أرى النبيّ [صلى الله عليه وسلم] ليلة الإسراء والمعراج أرواح الأنبياء، أو أراه الله له في المنام، ورؤيا الأنبياء وحي، ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح، أو كان ذلك بعد وفاة موسى، فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى، فالتقت أرواحهما في السماء.

وقد ثبت في صحيح البخاري[٨] أن آدم ـ عليه السلام ـ في السماء الأولى، سماء الدنيا، من حديث الإسراء والمعراج، قال فيه [صلى الله عليه وسلم]: (ثم أخذ بيدى فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد [صلى الله عليه وسلم] فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما فتح علونا السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، واذا نظر قبل يساره بكى، فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى) الحديث.

وآدم ـ عليه السلام ـ يعود إلى جنة الخلد وتكون له مكانة خاصة فيها، قال كعب الأحبار: ليس أحد في الجنة له لحية إلا آدم، لحيته سوداء إلى سرته، وليس أحد يكنى في الجنة إلا آدم، كنيته في الدنيا أبو البشر، وفي الجنة أبو محمد.

وفاة آدم ـ عليه السلام

أشرنا ـ فيما سبق ـ عند الحديث عن هبوط آدم ـ عليه السلام ـ من الجنة، بأن بعض الروايات تقول إنه لبث فيها ساعة من نهار، وهي تعدل من أيام الدنيا ثلاثون ومائة سنة، وحين هبط إلى الأرض قضى بقية عمره ألف سنة، كما في بعض الروايات، وقيل ألف سنة إلا أربعين أو ستين عاما كما في بعض القصص النبوي. حيث إن آدم جحد هبته لابنه داود ـ عليهما السلام ـ .

جاء في منتخب كنز العمال[٩] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (لما خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ آدم، مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلي يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيضا[١٠] من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك.. فرأى رجلا منهم أعجبه نور ما بين عينيه، قال: أي رب من هذا؟ قال: هذا رجل من ذريتك في آخر الأمم، يقال له داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: فزده من عمري أربعين سنة، قال: إذن يكتب ويختم، ولا يبدل، فلما انقضى عمر آدم، جاءه ملك الموت، قال: أو لم يبق من عمري أربعون

سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ فجحد فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطىء آدم وخطئت ذريته).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن أول من جحد آدم - ثلاثا - إن الله تعالى لما خلق آدم مسح على ظهره، فأخرج ذريته، فعرضهم عليه، فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: أي رب أي بني هذا؟ قال: هذا ابنك داود، فقال: فكم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: أي رب زده في عمره، قال: لا إلا أن تزيد أنت من عمرك، وكان عمر آدم ألف سنة، قال: أي رب فزده من عمري، فزاده أربعين سنة، وكتب عليه الكتاب وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه، قال: إنه بقي من عمري أربعون سنة، فقالوا: إنك جعلتها لابنك داود، قال: أي رب ما فعلت، فأنزل الله عليه الكتاب وأقام عليه البينة، ثم أكمل الله لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة سنة).

ومما يوثق ما سبق ما جاء في القصص النبوي في مسند[١١] الإمام أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: لما نزلت آية الدين، قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (إن أول من جحد آدم - عليه السلام - إن الله - عز وجل - لما خلق آدم مسح على ظهره فأخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه، فرأي فيهم رجلا يزهر، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاما، قال: رب زد في عمره، قال: لا إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف عام، فزاده أربعين عاما، فكتب الله - عز وجل - عليه بذلك كتابا، وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم، وأتته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما، فقيل: إنك قد وهبتها لابنك داود، قال: ما فعلت وأبرز الله - عز وجل - عليه الكتاب، وشهدت عليه الملائكة).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (أول من جحد آدم قالها - ثلاث مرات - إن الله لما خلقه) القصة وبقية الروايات تطابق مع اختلاف يسير.

قال ابن كثير[١٢]: واختلف في مقدار عمره - عليه السلام - فقد قدمنا في الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة - مرفوعا - أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة. وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود. إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم.

وأيضا فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث، فإن ما في التوراة - إن كان محفوظا - محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة سنة وثلاثون سنة شمسية، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلي ذلك ثلاث وأربعون سنة، مدة مقامه في الجنة، قبل الإهباط - على ما ذكره ابن جرير وغيره - فيكون الجميع ألف سنة[١٣].

وعند احتضار آدم أخذ في وصية أولاده ومنهم شيث الذي جاء عنه في حديث أبي ذر عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف. على شيث خمسين صحيفة)، وعهد إليه آدم بأمور كثيرة ذكرها كثير من أصحاب السير، منها قتال قابيل، وعهد إليه وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك[١٤].

وجاء في مسند الإمام أحمد[١٥] قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عليّ قال: رأيت شيخا بالمدينة يتكلم، فسألت عنه، فقالوا: هذا كعب بن أبي، فقال: إن آدم - عليه السلام - لما حضره الموت، قال لبنيه: أي بنى، إني أشتهى من ثمار الجنة، فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة، ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بنى آدم، ما تريدون ما تطلبون، أو ما تريدون وأين تذهبون؟ قالوا: أبونا مريض، فاشتهى من ثمار الجنة، قالوا لهم: ارجعوا-فقد قضى قضاء أبيكم، فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم، فلاذت بآدم، فقال: إليك إليك عني؛ فإني إنما أوتيتُ من قبَلَك، خلى بيني وبين ملائكة ربي - تبارك وتعالى - فقبضوه، وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له وألحدوا له، وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره، ووضعوا عليه اللَّبن، ثم خرجوا من القبر، ثم حثوا عليه التراب، ثم قالوا: يابني آدم، هذه سنتكم.

وجاء في منتخب كنز العمال عن كعب أيضا[١٦]

عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (إن أباكم آدم كان طوالا كالنخلة السحوق، ستين ذراعا، كثير الشعر، مواري العورة، فلما أصاب الخطيئة في الجنة خرج هاربا، فلقيته شجرة فأخذت بناصيته فحبسته، وناداه ربه أفراراً مني يا آدم؟ قال: بل حياء منك يارب مما جنيت، فأهبط إلى الأرض، فلما حضرته الوفاة، بعث إليه من الجنة مع الملائكة بكفنه وحنوطه، فلما رأتهم حواء ذهبت لتدخل دونهم، فقال: خلى بينى وبين رسل ربي، فما أصابني الذى أصابني إلا فيك، ولا لقيت الذي لقيت إلا منك، فلما توفى غسلوه بالماء والسدر وتْرا، وكفنوه في وتْر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، وقالوا: هذا سنة ولد آدم من بعد).

وعن أُبيٍّ أيضا[١٧] عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (لما نزل بآدم عليه السلام، الموت، قال لبنيه: أي بنى، إني أشتهي من ثمر الجنة، فانطلق بنوه يلتمسون، فرأوا الملائكة، فقالوا: أين تريدون يا بني آدم، قالوا: اشتهى أبونا من ثمرة الجنة، فانطلقنا نطلب ذاك له، فقالوا: ارجعوا فقد أمر بقبض أبيكم، فأقبلوا حتى انتهوا إلى آدم، فلما رأتهم حواء عرفتهم، فلصقت بآدم، فقال: إليك عني، فمن قبلَك أتيتُ، دعيني وملائكة ربي، فقبضوه وهم ينظرون وكفنوه وهم ينظرون، وحنطوه وهم ينظرون، وصلوا عليه، ثم حفروا له ودفنوه ثم أقبلوا عليهم فقالوا: يا بنى آدم، هذه سنتكم في موتاكم، هذا سبيلكم).

وحكى ابن كثير[١٨] رواية عن ابن عساكر، عن ابن عباس، أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (كبَّرت الملائكة على آدم أربعا، وكبَّر أبو بكر على فاطمة أربعا، وكبر عمر على أبي بكر أربعا، وكبر صهيب على عمر أربعا) هكذا النص لابن كثير، وقال: قال ابن عساكر ورواه غيره عن ميمون، فقال: عن ابن عمر.

وتوفي آدم - عليه السلام - يوم الجمعة لما جاء في القصص النبوي عن أوس بن أبي أوس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - {صلى الله عليه وسلم}: (من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ، فقالوا: يارسول الله، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت - يعني وقد بليت - قال: إن الله - عز وجل - حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء - صلوات الله عليهم -).

وحكى ابن كثير[١٩] عن ابن اسحاق أن آدم لما مات كسفت الشمس والقمر سبعة أيام بلياليهن، وقال عطاء الخرساني: لما مات آدم بكت الخلائق عليه سبعة أيام، رواه ابن عساكر واختلفوا في موضع دفنه، فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط فيه في الهند، وقيل بجبل أبي قبيس بمكة، ويقال: إن نوحا - عليه السلام - لما كان زمن الطوفان، حمله هو وحواء في تابوت، فدفنهما ببيت المقدس.

وروى ابن عساكر عن بعضهم أنه قال: رأسه عند مسجد إبراهيم، ورجلاه عند صخرة بيت المقدس، وقد ماتت حواء بعده بسنة واحدة.

الهوامش:

(١) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٢٦.

(٢) سورة البقرة آية ٣٧.

(٣) ابن كثير: قصص الأنبياء ص ٣٢.

(٤) فتح الباري جـ ٦ ص ٤٤١ وجـ ٨ ص ٤٣٤ وجـ ١١ ص ٥٠٥.

(٥) وفي مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣١٤ وغيرها.

(٦) قصص الأنبياء ص ٣٣.

(٧) فتح الباري جـ ١١ ص ٥٠٦.

(٨) فتح الباري جـ ١ ص ٤٥٩.

(٩) جـ ٢ ص ٤٥٠، ٤٥٣ وطبقات ابن سعد جـ ١ ص ٢٨.

(١٠) وبيضا وفي رواية وبيصا: البريق وَزْناً ومعني.

(١١) جـ ١ ص ٢٥١ - ٢٩٨ - ٣٧١.

(١٢) قصص الأنبياء ص ٥٧.

(١٣) يراجع فيما سبق: الجنة التي سكنها آدم.

(١٤) ابن كثير قصص الأنبياء ص ٥٦.

(١٥) جـ ٥ ص ١٣٦.

(١٦) جـ ٤ ص ٣٢١.

(١٧) منتخب كنز العمال جـ ٢ ص ٤٥٣.

(١٨) مسند الإمام أحمد جـ ٤ ص ٨.

(١٩) قصص الأنبياء ص ٥٦، ٥٧ وفي البخاري عدة روايات تنفي انخساف الشمس والقمر لموت أحد أو حياته (فتح الباري جـ ٢ ص ٥٢٩).

مذاهب .. وفرق: (١)

مباحث حول قضايا الكفر والايمان

تمهيد:

كان الخلاف في مسائل الكفر والإيمان هو أول خلاف وقع بين المسلمين في المسائل الأصولية الرئيسة فقد «كان المسلمون عند وفاة النبي [صلى الله عليه وسلم] على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً»[١] ثم بعد وفاة النبي [صلى الله عليه وسلم] وقع الاختلاف وظهرت البدع وذر قرن الفتن فكان الخلاف في مسائل الكفر والإيمان هو أول اختلاف اصولي وقع بين المسلمين، وايضاح ذلك أن أول خلاف في الاصول وقع بين المسلمين كان هو الخلاف في المسلم الذي يفعل الكبائر هل هو مؤمن أم كافر؟.

وتلقّب هذه المسألة عند العلماء بمسألة «الفاسق الملّي» يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوي» (١٨٢/٣) «الناس في قديم قد اختلفوا في الفاسق الملّي وهو أول اختلاف حدث في الملّة: هل هو كافر أو مؤمن».

وقد انبنى على هذا الخلاف ظهور أول بدعة في الإسلام وهي بدعة الخوارج يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (٧١/١٩) «أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار: بدعة الحرورية المارقة» ويقول ـ رحمه الله ـ في مجموع الفتاوى (٤٧٦/٢٨) «.. النبي [صلى الله عليه وسلم] إنما ذكر الخوارج الحرورية، لانهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده» ويقول الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في الاعتصام: «إنما فسرها سعد ـ رضي الله عنه ـ بالحرورية .. لأنهم أول من ابتدع في دين الله».

وظهور الخوارج له قصة عجيبة غريبة فقد كان هؤلاء القوم في جيش على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في أيام الفتنة وعندما قبل عليٌّ رضي الله عنه التحكيم يوم صفين اعتبر هؤلاء القوم أنَّ ذلك خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومنْ ثم كفروا عليا وأصحابه ومعاوية وأصحابه، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ في «مقالات الاسلاميين» ص ٣ «اختلف أصحاب عليّ عليه وقالوا: قال الله تعالى {فقاتلوا التي تبغى حتى تفيىء الى أمر الله} ولم يقل حاكمهم وهم بغاة فإن عدت إلى قتالهم واقررت على نفسك بالكفر إذ أجبتهم الى التحكيم، وإلا نبذناك وقاتلناك، فقال عليّ رضوان الله عليه: قد أبيتُ عليكم في أول الأمر فأبيتم إلا إجابتهم الى ما سألوا فأجبناهم وأعطيناهم العهود والمواثيق وليس يسوغ لنا الغدر. فأبوا إلا خلافه وإكفاره بالتحكيم».

ونحن هنا نلخص من قصة الخوارج ملامحها الرئيسة كما ذكرها الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية»:

قال رحمه الله[٢] «قال الامام أحمد: حدّثنا اسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن عياض بن عمرو القارىء قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها مرجعه من العراق فقالت له: يا

بقلم:

حاتم أحمد الطيب

ـ السودان ـ

عبد الله بن شداد هل انت صادقي عما أسألك عنه؟ فحدثني عن هؤلاء القوم الذي قتلهم علي، فقال: ومالي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم، قال: فإنَّ علياً لما كاتب معاوية وحكَّم الحكمين خرج عليه ثانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال له حروراء من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله؛ واسم سمَّاك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله، فلما بلغ عليّا ما عتبوا عليه أمر فأذن مؤذن ألا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلا قد حمل القرآن فلما امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فقال: اصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما) فأمَّة محمد أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليَّ أنْ كاتبت معاوية كتبتُ على بن ابي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالحديبية حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال: كيف تكتب؟ قال اكتب باسمك اللهم! فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} اكتب ، فكتب فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال: لو أعلم انك رسول الله لم أخالفك، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشاً.

فبعث إليهم عبد الله بن عباس[٣] فخرجت معه حتى إذا توسطت عسكرهم فقام ابن الكوا فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه، هذا ممن نزل فيه وفي قومه (بل هم قوم خصمون) فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله، فقال بعضهم: والله لنواضعنه فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء بباطل لنكبتنه بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب. تفرد به أحمد واسناده صحيح.

وأما بقية الخوارج فقد كونوا إمارة مستقلة وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي أميراً عليهم واجتمعوا في مكان يقال له النهروان وعاثوا في الأرض فساداً واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم فكان ممن اجتاز بهم عبد الله بن خباب بن الأرت ـ رضى الله عنه ـ فقالوا له: من أنت فقال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وإنكم قد روعتموني فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من ابيك فقال: سمعتُ ابي يقول سمعتُ رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي» ثم سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر فذكرهما بخير، وسألوه عن عثمان في اول خلافته وآخرها فجعله محقاً في أولها وآخرها، وسألوه عن علي قبل التحكيم وبعده فقال لهم: «إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة» فعند ذلك قدموه فقتلوه وقتلوا امرأته وكانت حبلى وبقروا بطنها عن ولدها[٤].

عندما علم عليّ بن ابي طالب ـ رضي الله عنه ـ بما انتهى إليه أمر الخوارج سار إليهم بجيشه وجعل على ميمنة جيشه حجر بن عدي وعلى الميسرة شبيث بن ربعي ومعقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري وعلى أهل المدينة قيس بن سعد بن عبادة، ودارت رحى الحرب في منطقة النهروان وهُزم الخوارج شر هزيمة وقتل امراؤهم جميعاً وعلى رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير ولم ينج من الخوارج إلا قليل.

بالرغم من هذه الهزيمة النكراء للخوارج إلا انه

ليس في مقدورنا أن نزعم أن هذه المعركة - أعني معركة النهروان - قد قضت على الخوارج لأننا سرعان ما نرى أن الخوارج قد أعادوا تنظيم أنفسهم وظهروا كحركة سياسية عسكرية قوية في عهود بني أميه وبني العباس. وأما من الناحية الفكرية فإن فكر الخوارج ومذهبهم لم ينقطع ولن ينقطع حتى يخرج المسيح الدجال كما أخبر بذلك النبي {صلى الله عليه وسلم}[٥] والواقع المعاش خير شاهد على ما نقول.

أُطلق على هؤلاء الخوارج عدَّة أسماء فقد سموا أولا بالخوارج لأنهم خرجوا على عليّ رضى الله عنه[٦] أو لانهم خرجوا على الدين وعلى خيار المسلمين[٧]، وقد قبل الخوارج هذه التسمية ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم في سبيل الله.

وأطلق على الخوارج ايضا اسم الشراة لأنهم يزعمون أنهم باعوا انفسهم لله تعالى كما في قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله). واطلق عليهم اسم الحرورية لأنهم نزلوا في أول أمرهم في منطقة حَرَوْرَاء وهي قرية على ميلين من الكوفة[٨]، واطلق عليهم اسم المحكمة لرفعهم شعار «لا حكم إلا لله» فهذه أربعة اسماء اطلقت على الخوارج.

وقد ثبتت النصوص عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه أخبر عن الخوارج وعن خروجهم وأمر بقتالهم وبين حالهم وذكر أوصافهم بل وعين رجلا منهم، قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوي (١٩/٧١ - ٧٢) «الأحاديث عن النبي {صلى الله عليه وسلم} مستفيضة بوصفهم وذمهم والأمر بقتالهم، قال أحمد بن حنبل: صح الحديث عن الخوارج من عشرة أوجه».. وقال رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣/٢٧٩) «.. قال الإمام أحمد (صح الحديث عن الخوارج من عشرة أوجه)، وقد خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري طائفة منها».

روى البخارى في كتاب الانبياء (٤/١٠٨) ومسلم في كتاب الزكاة (٣/١١١) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: بعث علي بن ابي طالب إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من اليمن بذهبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن حصن، والاقرع بن حابس، وزيد الخيل والرابع إما علقمه بن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال: «ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء». قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار فقال: يارسول الله اتق الله. فقال «ويلك، أولستُ أحق أهل الأرض أن يتقى الله». قال ثم ولَّى الرجل فقال خالد بن الوليد: يارسول الله ألا أضرب عنقه، فقال «لا، لعله أن يكون يصلِّ». قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقفٍّ وقال «يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة» قال: أظنه قال: «لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود».

وروى البخارى في كتاب «استتابة المرتدين» (٨/٥١ - ٥٢) ومسلم (٧/١٦٩) من حديث على بن ابي طالب رضي الله عنه أنه سمع النبي {صلى الله عليه وسلم} يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة».

وروى البخارى في صحيحه من حديث ابي سعيد

الخدري قال: بينما النبي [صلى الله عليه وسلم] يُقَسِّم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه.. آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدى المرأة». قال أبو سعيد: أشهد أني سمعته من النبي [صلى الله عليه وسلم]، وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي [صلى الله عليه وسلم].

يقوم مذهب الخوارج على مبدأين رئيسين:

الأول: تكفير مرتكب الكبيرة وهذا هو الأصل الذي عليه قاموا وبه خرجوا، ولذلك تولى الخوارج أبا بكر وعمر وعثمان في سنيِّه الأولى وعليا قبل التحكيم، وتبرأوا من عثمان في سنيِّه الأخيرة وكفروه، وتبرأوا من على بعد التحكيم وكفروه.

الثاني: موقفهم من السنة حيث انهم يردون السنة ولا يأخذون بها وقد نتج عن موقفهم هذا من السنة بعض الأحكام الشاذة الغريبة، فهم يرون أن حد الزنا للمحصن الجلد فقط ولا يأخذون بالرجم بدعوى أنه لم يرد في القرآن، ويأمرون الحائض والنفساء بالصلاة والصيام ويقطعون يد السارق في القليل والكثير ويرون أن القطع يكون من أصل اليد وليس من مفصل الكف كما دلت عليه السنة ويرون أنه لا حد على من قذف رجلا بالزنا إلى غير ذلك من العجائب[٩] وكل هذا نابع من عدم أخذهم بنصوص السنة التي دلت على الحق في هذه الاحكام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (مجموع الفتاوى) (١٩/٧٢ ـ ٧٣) متكلما عن الخوارج «لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعه المسلمين وأئمتهم:

إحداهما: خروجهم عن السنه، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة.. والخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيها بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنَّة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن.

والفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الاسلام دار حرب ودارهم هي دار الايمان».

وقد انقسم الخوارج بعد ذلك إلى فرق كثيرة أوصلها بعض المؤرخين[١٠] إلى عشرين فرقة.

ـ للبحث صلة ـ

الهوامش :

(١) الفرق بين الفرق ص ١٤.

(٢) البداية والنهاية (٧/٢٩٠) وما بعدها بتصرف واختصار.

(٣) مناظرة ابن عباس مع الخوارج رواها عبد الرزاق في المصنف (١٨٦٧٨) والامام أحمد في المسند (١/٣٤٢) والبيهقي في «الست الكبرى» والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٤) قصة الخوارج مع عبد الله بن خباب أخرجها يعقوب بن سفيان بسند صحيح كما قال الحافظ في الفتح (١٢/٢٩٧).

(٥) الحديث سيأتي قريبا.

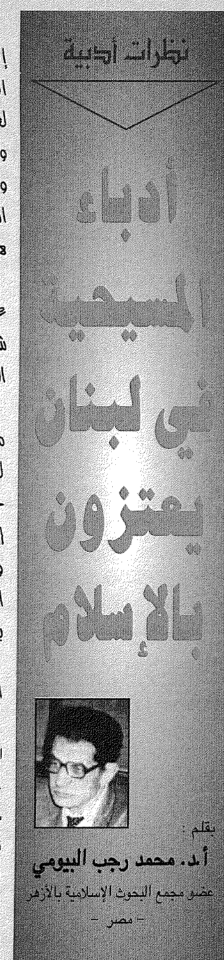
(٦) انظر مقالات الاسلاميين ص ٥.

(٧) انظر فتح الباري (١٢/٢٨٣).

(٨) كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٢٤٥).

(٩) لمعرفة المزيد من اراء الخوارج الشاذة انظر فتح الباري (١٢/٢٨٥).

(١٠) مثل ابي منصور البغدادي كما نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/٢٨٥).



نظرات أدبية

أدباء المسيحية في لبنان يعتزون بالإسلام

بقلم:
أ.د. محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
- مصر -

كان لبنان قبل الفتح العربي متعدد العناصر، مختلف اللغات، فلما انتقلت إليه السيادة العربية، أصبح بالتدريج شعبا عربيا عريقا، ونتجاوز العهود السابقة الى عصر النهضة الحاضرة، فنجد أن لبنان قد قدم للغة العربية مكتبة لغوية وتاريخية وشعرية كانت إحدى أسباب النهضة في العالم العربي جميعه ولا ينكر أحد فضل المعاجم اللغوية اللبنانية التي أنشأها البستاني والمعلوف والشرتوني، وفضل البلغاء من أمثال اليازجي ناصيف، وأولاده الفضلاء ممن اشتهرت آثارهم، فكانت إحدى الأقباس المضيئة في مطلع القرن الماضي وأوائل هذا القرن.

أما الشعر العربي فقد ضرب فيه اللبنانيون بأوفر السهام، ويضيق المجال عن ذكر فطاحل الشعراء اللبنانيين في عهد النهضة الزاهرة، وفي طليعتهم شبلى ملاط، وبشارة الخورى، وحليم دموس، ووديع عقل، وأمين نخلة، وأمين الحداد ومن تلاهم ممن تابعوا الخطوات على درب الإبداع.

ولست الآن بصدد الحديث عن الأثر الأدبي للبنان بعامة، فهذا ما يحتاج إلى مجلد ضخم حافل بالروائع الزاهية ولكني أشير إلى نفر من أفاضل المسيحيين في لبنان قد لزموا شريعة الإنصاف، فتحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثا ينضح بالصدق، ويكشف عن روح عربية تعتز بكل عربي فاضل، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشرف الخلق جميعا ومن بينهم العرب أهله وعشيرته، وكنت ألممت بشذور عن هذا الموضوع، فلما طلبت مجلة المنهل الغراء أن أوفي الموضوع حقه رجعت الى ما كتبت مستعينا به، ومضيفا إليه ما يؤيد غايته.

أمين نخلة:

شاعر الأرز الكبير الأستاذ أمين نخلة، لا تكاد تفرق بين شعره الرقيق، ونثره الفني الأصيل، وقد كتب مقالا عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] جاء نموذجا للبيان العربي في أرقى مجاليه، ودل على نفس شريفه عالية تنفعل بالحقائق السامية، وليتنى أجد المجال لأنقل كل ما قال، فكله من عيون الأدب الرفيع، وهأنذا أجتزىء بهذه الخواطر التى ابتدأ بها مقاله: تحت عنوان، هوى بمحمد وتمسكا بقوميته، وكلفا بلغته:

محمد، نغمة لا كلمة، لفرط ما مسحت على شفاه الخلائق، تأخذ بالسمع قبل الأخذ بالذهن، وليس على بسيط الأرض عربي لا ينتفخ لها صدره، ولا ترج جوانب نفسه، فمن لم تأخذه بالإسلام، أخذته بالعروبة

وفي هوى محمد، تتلاقى ملّتا العرب، ملة القرآن، وملة الإنجيل، حتى كأن الإسلام إسلامان، واحد بالديانة، وواحد باللغة، أو كأنما العرب مسلمون جميعا حين يكون الإسلام هوى بمحمد، وتمسكا بقوميته وكلفا بلغته، ومحمد لا تستطيع طائفة من العرب أن تنفرد بالتباهي به، فهو فضلا عن كونه للخلق كلهم حيث يتشبهون بأكرم الآدميين في حفظ النفس، وحفظ الجار، وحفظ الله، فبالأجدر أن يكون للعرب كلهم حين يتشبهون بأبلغنا في الفصحى، وأنهضنا في الجلي.. لقد جمع محمد إليه بفضل العربية في رسالته والعروبة في شرعته، هذه القلوب العربية من كل ديانة، حتى ليجد المسيحي في دار الغربة تحت مئذنة الجامع ـ وهو ابن المسيحية ـ مالا يجده تحت قبة الكنيسة (هناك في باريس).

ثم ختم الكاتب مقاله البديع بعد خواطر شريفة من هذا الطراز قائلا:

«يامحمد، يمينا بديني، دين ابن مريم، إننا في هذا الحي من العرب (حي لبنان) نتطلع إليك من شبابيك البيعة فعقولنا في الإنجيل، وقلوبنا في القرآن!

وحول بعض هذه المعاني يقول الشاعر اللبناني المهاجر محبوب الخورى الشرتوني:

قالوا تحبّ العرب قلت أحبهم
يقضي الجوار عليّ والأرحام
قالوا لقد بخلوا عليك، أجبتهم
أهلي وإن بخلوا عليّ كرام
ومحمد بطل البرية كلها
هو للأعارب أجمعين إمام
قالوا البداوة قلت أطهر عنصر
صفت النفوس لديه والأجسام
الأريحية والشهامة والندى
في الأرض حيث أيانق وخيام



خليل مطران



رشيد سليم الخوري

وإذا كانت هناك قلة ضئيلة جدا من الشعوبيين لا يخلو منهم مكان في كل أمة، فالكثيرون من مسيحيى الدول العربية كتاباً وشعراء قد أرسلوا عواطفهم الصادقة في صحائف خالدة من صحف البيان الرفيع، اذ أن كل عربي شرقا وغربا ـ يعلم تمام العلم أن محمداً قد رفع العرب جميعا الى قمة عالية، فقد خلق من القبائل المتنافرة، دولة قوية جبارة حطمت الكسروية الطاغية في الشرق والقيصرية الباغية في الغرب، مما عاد فخره على أبناء العرب جميعا، وتلك حقيقة لا جدال فيها، أكدها بإعجاب باهر نفر من فضلاء المسيحيين في سوريا ولبنان والأردن، فظهرت كتب لهؤلاء الفضلاء تنصف نبي الإسلام إنصافا حميدا منها كتاب (تحت راية الإسلام) للأستاذ خليل جمعة الطوال، وكتاب (دعوة نصارى العرب للإسلام) للأستاذ خليل اسكندر القبرصي، وكتاب (نفسية الرسول العربي) للأستاذ لبيب الرياشي، واذا كنا نحمد لهم هذا الإخلاص الساطع للحقيقة المجردة، فإننا فوق ذلك نثنى ثناء مستطابا على الشجاعة الأدبية التي دفعت هذه الأقلام إلى الجهر بالحق، مع ما تعرض أصحابها له من الحملات الظالمة من المتعصبين، ومنهم من حاول

الطعن في صدقهم فقال إنهم مأجورون خونة، وقد رد على هؤلاء الشاعر المسيحى الفاضل وصفي الزنفلي شاعر حمص حين قال:

قد يقولون شاعر نصراني
يرسل الحب في كذاب البيان
أو عارٌ على فتى يعربي
أن تغني بالسيد العدناني
صاح بالشرق واستثار بنيه
فتنادوا بالفرس والرومان
وبنوا مجدنا المؤثل صرحا
من نثار العروش والتيجان
وأتوا قمة الزمان فكانوا
سادة الأرض في شباب الزمان
أفكنا لولا الرسول سوى العبدا
ن ساءت معيشة العبدان
فالتحيات والسلام أبا القاسم
تُهدى إليك في كل آن

ويرد الشاعر على القس «سمعان» الذى اتهمه بالرياء فيقول:

قل لسمعان إن ما في عروقى
عربي وإن ما في لسانى
أتغنى بالحق والحق يا صا
حب، لا مسلم ولا نصراني
انما الشاعر الذي أنا منه
فوق ذاك الإرجاف والبهتان
أيها الناس ما أتى الرسل
للتفريق لكن لوحدة الإنسان
كلنا مسلمون لله حتام
الترامي بالكفر والإيمان

وقد قدّم قصيدته بمقدمة صادقة فيها «عقيدتى الشخصية أن محمدا {صلى الله عليه وسلم} رسول كبقية الرسل، وكما جاز للمسيحيين أن يجمعوا للمسيح {صلى الله عليه وسلم} صفتي الألوهية والإنسانية معا، فقد يجوز لي أن أرى في سيد قريش نبيا دينيا، ومنقذا قوميا في آن واحد، وأنضوى إلى لوائه كمنقذ لهذا الشرق من إسار الفرس والرومان، وأنا أرى في الدين الإسلامي قوة للشرق في جهاده القومي يجب استغلالها، وإذا لم يكن للقرآن من يد إلا صيانة لغتنا ـ واللغة أجل مظاهر القومية ـ لكفاه ذلك فضيلة تحمد، وبدا تشكر إنني مسيحي كما يحب «سمعان» أن أكون، ولكني لا أرى في مسيحيتي ما يمنعني من الاعتراف بهدي محمد، ويده على الإنسانية والعرب»[٢].

(شبلي ملاط):

حضر الشاعر اللبناني الكبير الأستاذ شبلى ملاط إلى مصر في سنة ١٩٢٧ ممثلا للبنان في مبايعة أحمد شوقى بامارة الشعر، فألقى قصيدة رنانة قالت عنها صحافة الأمس إنها من أحسن ما يقال ، وإن الحفل الكبير قد قام لها وقعد مرتجا بعواصف التصفيق والتهليل، لأن الشاعر قد ألم برحلة شوقي الى الأندلس فهاجته ذكرى العرب بها، وما قدموا للإنسانية من حضارة أوشكت أن تعم أوربا جميعها لولا معركة بلاطة الشهيد التي قاد بها جحافل الفرنجة شارك مارتل مواجهاً البطل الاسلامي عبد الرحمن الغافقي، ولظروف قاسية فوق شجاعة الغافقي الشهيد اندحر الجيش الإسلامي لخلاف قام بين القوط والبربر على تسلم الغنائم، وترك هؤلاء الميدان كما حصل من قبل في غزوة أحد على عهد رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، هذه

المعركة الحاسمة كانت نتيجتها مأساة للإنسانية باعتراف المنصفين من كتّاب الفرنجه، وقد ألمع إليها شيلي ملاط، إذ قال بعد حديث مستطاب:

من للزمان بمثل فضل محمد
وعدالة كعدالة الخطاب؟
رفع الرسول عماد أمة يعرب
وأمدها بالآل والأصحاب
غشت الفتوح، وصفقت راياتها
في الشرق فوق أباطح وهضاب
وتغلغلت في الغرب طائرة على
أكتاف صقر جارح وعقاب
لولا تجلد (شارل مرتل) خيمت
في قلبه بسرادق وقباب
ولصار هذا الغرب أندلساً به
شوقي يقول سواحراً وسوالي
حيٌ الجزيرة في مسارحها وما
في الريف من ري ومن إخصاب
واسمع فديتُك نغمة مضرية
عربية في منطق خلاب
واسْتَنْشِدِ القرآن قوما جوّدوا
منه بآي في النفوس عذاب
واقرأ به فصحى اللغات مدلة
في المشرقين بجوهر الأحساب
أخذت قريش بجزلها وبكت بها
غرناطة في رقة وعتاب
لولا يد الإسلام لم تسلم بما
فيها من الأخلاق والآداب
ولو ارعوى من صدّ عنها زاهدا
متعللا بعناكب الأسباب
من لم يصن لغة الجدود فليس من
قومية تنميه في الأنساب

ولئن كانت اللغة العربية هي قيثارة الشاعر العربي في تغريده الرخيم، فإن كل أديب عربي يعرف فضل محمد [صلى الله عليه وسلم]، على لغته الفصيحة، إذ حفظ القرآن شبابها الغض، وأمدها بذخيرة ثمينة من أفكاره ومعانيه، كما كانت أحاديث نبي الإسلام مورد الأمثال، ومناط الأسوة والاحتذاء، إذ خلع على الفصحى أردية قشيبة وأجرى في شرايينها الفتية دماً حارا متدفقا، فحفظ أحاديثه ناشئة العرب، ولمس شعراء المسيحية فضل رسول الله على لغة العرب فأشادوا به إشادات متكررة، نمثل لها بما قاله الشاعر اللباني جورج سلستي:

يا سيدي يا رسول الله معذرة
إذا كبا فيك تبياني وتقصيري
وأنت رب البيان الفذ في لغة
تشأ واللغى حسن تنميق وتصوير
على لسانك ما جن البيان به
وأقبل الشعر يرنو شبه مسحور
ماذا أوفيك من حق وتكرمة
وأنت تعلو مدى ظني وتقديري

وننتقل الى الشاعر اللبناني الشهير حليم دموس، فنجده مدح رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بقصائد متكررة ليست واحدة أو اثنتين أو ثلاثا، بل زادت وأربت، مما يدل على أنه يتحدث عن صدق خالص وإخلاص مكين، وفي ديوانه يقظة الروح، قد جمع سور القرآن الكريم في قصائد ذات أبيات متنوعة حيث تشير كل مقطوعة إلى معنى ظاهر من معاني السورة التي يعنيها، وتلك ومضات ساحرة برقت في خاطره أثناء التلاوة العاقلة المتأنية. فألهمته ما نظم، وفي غير ديوان (يقظة

الروح) سبحات نورانية تدل على تقديره لرسول الله، وقد يحلّق الى حيث لا يبلغه سواه، على أنه لم يكذب الحق والتاريخ حين كتب سطورا حية عن جهاد نبي الاسلام ضد الوثنية الجاهلية، والكسروية الطاغية، والقيصرية الباغية، فقال فيما قال:

صراع رمي جيش الضلالة بالهدى
كما يتهاوى جلمد فوق جلمد
فيا ليتيم وهو كالشمس في الضحى
وكالشمس في إيمانه المتوقد
تحمّل من دنياه أعباء أمة
بهمة جبار، وجفن مسهّد
سأنشرها في الخافقين ملاحما
على نهج حسان، ونغمة معبد

(شعراء المهجر):

وكان اللبنانيون في المهجر الأمريكي يحتفلون مع إخوانهم المسلمين بذكرى الميلاد النبوي الكريم في شهر ربيع الأول من كل عام، ومن أشهر شعرائهم الشاعران الكبيران إلياس فرحات، والشاعر القروي رشيد سليم الخوري، أما فرحات فقد وصف ميلاد الرسول الأعظم وصف المنصف الصادق فتحدث عن ظلام الجهالة قبل مبعثه، وأبان عما أتى به الإسلام من أخوّة رحيمة، وحنو كريم دعا إلى دراسة مبادىء هذا الدين في كتب أصحابه، لا في صحائف الاستشراق ، ومما قال:

غمر الأرض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوّه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوّه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت في مكة للنور كوّة
وطمى الإسلام بحرا زاخرا
بأواذي المعالي والفتوة
إن في الإسلام للعرب علا
إن في الإسلام للناس أخوّة
فادرس الإسلام يا جاهله
تلق بطش الله فيه وحنوّه
يارسول الله إنا أمة
زجها التضليل في أعمق هوّة
ذلك الجهل الذي حاربته
لم يزل يظهر في الشرق عتوّه

هذا بعض ما قال إلياس فرحات، أما الشاعر القروي رشيد الخوري، فقد أصدر في شبابه ديوان الأعاصير، فكان صرخة عالية في آذان النائمين من العرب ليهبوا من مراقدهم مسرعين، فيقودوا ركب الإنسانية الضال في هذا العصر، كما قادوه من قبل في عصر الفتوح الزاهرة، وهو يأسى على الحاضر الأليم أسى بالغا، حين يناجي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] متحدثا عن أمجاد فتوحاته ويقول في حرارة صادقة من قصيدة جيدة:

بدا من القفر نور للورى وهدى
يا للتمدن عم الكون من بدوى
يا جاعل الأرض ميدانا لقوته
صارت بلادك ميداناً لكل قوى
يا حبذا عهد بغداد وأندلس
عهدٌ بروحى أفدى عَوْدَه وذَوىَ
فإن ذكرتم رسول الله تكرمة
فبلغوه سلام الشاعر القروي

(خليل مطران):

عاش شاعر القطرين خليل مطران في مصر

بعد أن قدم في العشرين من عمره من لبنان، وكان سمحا نبيلا يشارك في الاحتفالات الدينية بالعام الهجري، والمولد النبوي بقصائد ممتازة ذات طابع يمتزج فيه العقل بالوجدان، ومما قاله في إحدى هذه المناسبات متحدثا عن رسول الله:

أعاد ذاك الفتي الأميّ أمته
شملا جميعا من الغر الأماجيد
صعبان راضهما، توحيد معشرهم
وأخذهم بعد إشراك بتوحيد
لتلك تالية القرآن في عجب
بل آية الحق إذ يُبْغى بتأكيد

وليس الشعور الإنساني نحو الإسلام موقوفاً على مناسبات الذكرى عند مطران، بل يتجلى في مناسبات أخرى يظهر فيها هذا الشعور في أكمل صوره الزاهية، وإذا كنت بدأت هذا المقال بكلمة نثرية للشاعر أمين نخلة فإنى أختمه بكلمة نثرية لخليل مطران قالها في وصف قارئة لكتاب الله رددتْ في محفل عام سورة يوسف بصوتها المعبر فأخذت بألباب السامعين، ومما قاله خليل عنها بأسلوبه المصوّر:

«كانت تقرأ القراءات على اختلافها ، ولا تكاد تتردد في النطق بكلمة، مع ما في ذلك من الصعوبة، بل هي تجيد كل قراءة كأنها من القبيلة التي تنسب إليها هذه القراءة»٠

وأول ما سمعناه منها سورة يوسف، ففي تلاوة القسم الأول منها، وهو مقدمة المواضع المؤثرة في القصة، كان صوتها يسلسل الآيات كعد الجواهر على صفاء، وكان تلحينها مستويا كأنه يمهد لما يتلو، فلما ألقى يوسف في غيابة الجب ثم نقله السيارة الى مصر، وجرى له ما جرى من عظيم الأمور، أخذ الصوت يتنقل بين المفرح والمحزن، والترغيب والترهيب، والقرع والزجر، والوعد والوعيد، وكل ذلك يتميز من عامة سرد القصة، كما ترتفع من السهل الهضاب بين أخضر ومدبج، وصخرىّ ومُخرّج، وكلما تمادت في القراءة عظم الشعور في نفوس الحضور، وجميعهم من ذوى الأدب والمقام، يصغون حق الإصغاء، للقول الشريف الذي يتلى عليهم، ثم يكون هدى شعورهم التكبير والتهليل في غاية من الحشمة والوقار٠

واذكر أنها لما وصلت إلى قول أخوة يوسف له «وتصدق علينا» رقد صوتها وحنّ ولطف، حتى طفرت الدمعة من عيني، وذلك أنها كانت تختار لكل موقف أسدّ النغم موافقة له، ولا تخلط بين الألحان على حد سوي في كل موضع، كما يفعل سواها من القارئين، فإذا فرغت من اللحن الذي هي فيه ودعت الحال إلى اختيار غيره، أطالت الوقف، وانتقلت إليه من أقرب مأتيه الى اللحن السابق، وفي كل هذا لا يضطرب صوتها، مع أن البرد كان آخذا بعنقها وصدرها في تلك الليلة، ولا تضعف عن صعود عنيف ، ولا يتقطع في انحدار طويل»٠

هذا بعض ما قاله مطران في صوت قارئة القرآن، أما ما قاله في أذان الفجر بمسجد الحسين، فأروع وأعجب، وهو فيض سماحة وحب، ووحي تقدير وإعجاب!

المنهل

**** نلفت نظر القراء الكرام الى عدم نشر المقال الشهري «رحلة في الذاكرة» لأستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي٠٠ وسوف يستمر نشره في العدد القادم باذن الله تعالى٠**

تغريد البلبلِ في تمجيد المسجل!

أنبأنا أستاذ البلاغة المجلّي عبد القاهر الجرجاني[١] قال:

هيأ الله تعالى لي الغوص على كنوز العربية، وكشف أسرارها، وتدوين ذخائرها في كتابي: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ولكن مسألة عنت لي، فأظلم منها قلبي، فأتيتُ شيخي المفضل الضبي[٢]، فأحسن استقبالي كما حكى البستي[٣]:

أخ لـي لـفـظـه درٌّ
وكل فـعـالـه برٌّ
تلقـانـي فـحـيـانـي
بـوجـه بشـره بشـرا!
فـقلت له: أهلا وسـهلا ومرحـبـا
بـهـذا المحـيّـا من مُـحيّ وزائر!

قال: ما جاء بك إلا سر أشكل عليك، أو حديث مثير نمى إليك؟!

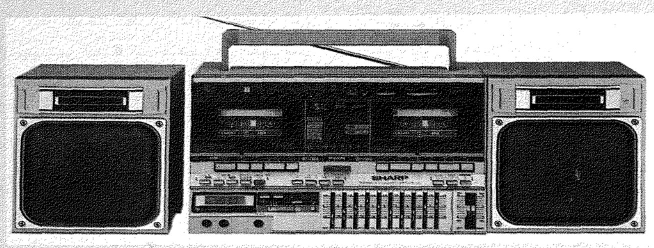
قلت: هو ذاك يا أبا العباس. فمازلت في شك مما رويتني عن حكاية الأصمعي مع الخليفة المنصور الألمعي الذي كان يحفظ القصيدة من مرة واحدة، وكان غلامه يحفظها من مرتين، وكانت جاريته تحفظها من ثلاث مرات، فإذا أنشده شاعر، قال له المنصور: هذه القصيدة ليست لك، فأنا أحفظها كاملة، فيقرأها عليه، وغلامي يحفظها وجاريتي! ولو كانت من قولك لأعطيناك زنة ما هي مكتوبة فيه فيذهب الشاعر حزيناً بغير شيء!

قال: نعم، وقد أخبرتك أن الأصمعي ضاق ذرعاً بذكاء المنصور، فنظم أبياتاً صعبة طريفة، وغير حليته في صفة أعرابي غريب، وجاء بالقصيدة على عمود من رخام لفه في عباءة، وجعله على ظهر بعير. واسترخى الخليفة يستمع ويتحفظ واثقاً من قوة حافظته وغلبته فأنشد الأصمعي وتدفق:

صـوت صـفـيـر البلبل
هـيّـج قلبـي الثـمـل
الماء والزهر مـعـاً
مـع زهـر لحـظ المـقـل
وأنـت يا سـيـدلي
وسـيـدي ومـولـلي
وكـم وكـم تـيّـمـنـي
غُـزَيِّلٌ عـقـيـقـل



بقلم:
د. أحمد عطية السعودي
- الأردن -



فـقـال لا لا لـلـلا
وقـد غـدا مـهـرولـي
فـولـولـتْ ولـولـة
ولـي ولـي يـا ويـلـلـي
فـقـلـت لا تـولـولـي
وبـيِّـنـي الـلـؤلـؤ لـي
في وسط بسـتـان حُلي
بالزهر والسَّـرولـلـي
والعـودُ دنـدن دنـلـي
والطبـل طبْـطـبْـطـبْـلـي
والرقص قـد طبْـطبْـلي
والسـقـفُ قـد سـقـسـقـلي
وغـرّد القـمـري يصيحُ
مـن مـلـل فـي مـلـل
ولـو تـرانـي راكـبـا
على حـمـار أهـزل
يمـشـي عـلـى ثـلاثـة
كـمـشـيـة العـرنجلي
والناس ترجـمـجـمـلي
بالسـوق بـالقـلـقـلـي
والكلُّ كـعـكـع كـعـكـع
خلفي ومن حـويـلـلـي
لكن مـشـيـت هـاربـاً
من خـشـيـة العـقـنـقـلي
إلى لقـاء مـلـك
مـعـظـم مـبـجـل!
يأمـر لي بخلعـة
حـمـراء كـدمـد ملي
نظمتُ قطعـا زخـرفـت
يعـجـز عنهـا الأدبلي!
أقـول في مطلعـهـا
صـوتُ صـفـيـر البلبل!!

قلت: يا أبا العباس، فلما فرغ الأصمعي، أسقط في يد المنصور ولم يتذكر شيئا مما قيل، فنادى الغلام والجارية فقالا: والله ما حفظنا شيئا فقال يا أعرابي اكشف عن وجهك، فكشف الأصمعي عن وجهه، فبهتت المنصور هذه الحيلةُ والقصيدة الخطيرة ولما جيء بالميزان الصرفي وزن عمود الرخام على وزن «مفعول» فانصرف الأصمعي وتبرع بثمنه للشعراء ذوي العيال الذين منعهم المنصور العطاء بشدة حفظه!

قـال المفـضل الضـبي: هذه هي الحكاية التي قصصتها عليك لما كنتَ صغيرا في الكُتّاب قبل ثلاثين سنة من عهد الشباب، فما يريبك فيها؟!

قلت: كيف تسنى للمنصور أن يحفظ القصيدة ذات الألف بيت من مرة واحدة، وقد أعجزه أن يحفظ بيتاً واحداً من «صوت صفير البلبل»؟!

قال: بالآلة التي حدثتك عنها من قبل!

قلت: أية آلة؟! والله ما حدثتني إلا عن اسم الآلة وأوزانها القياسية والسماعية!

قال: بآلة التسجيل! فقد كان يسجل صوت الشاعر ثم يعيد بثه على مسامعه مرة ومرتين وثلاثا، فيظن الشاعر بنفسه الظنون، وتنطلي عليه حيلة المنصور!

قلت: فما يمنعه أن يسجل قصيدة الأصمعي، وينقذ نفسه من الحرج، وعنده المخرج؟

قال: لأن الأصمعي سرق الجهاز من السرّ وأخفاه، فاستأسد وأنشد، وكان الجهاز هو عمود الرخام الذي لفه بالعباءة، ثم أعاده إلي بيت المال بأمر الخليفة المفضال!

قلت: يا أبا العباس، وكيف حصل المنصور على آلة التسجيل؟.

قال: من غنائم الروم في معركة شقحب وميسلون[٤]!

قلت: فما يسمون هذا الجهاز في مجامعهم اللغوية وموسوعاتهم العلمية؟!

قال: يطلقون عليه الفونوغراف، أو الحاكي العرّاف، أو المسجل الصرّاف!

قلت: ألانه يصرفهم عن الجد والبناء، ويشغلهم بالهزل والغناء، ويعرفهم على الهذر والبذاء؟!

قال: بل هو آية في يد الإنسان إن أحسن استعماله أثمر الإحسان: بتلاوة القرآن، وسماع النشيد، والتمتع بالقصيد، وتعليم النفس بالترديد، وحفظ حكايات الجدود!

قلت: يا أبا العباس، قد أحرقت أعصابي في دارك كما أُحرقت «جان دارك»[٥] فصفْ لي جهازك!

قال: «هو مثال القوة الناطقة من غير إرادة سابقة يقتطفُ الألفاظ اقتطافا، ويختطف الصوت اختطافا، ينقل الكلام من ناحية إلى ناحية، نقل كلام عمر رضي الله عنه إلى سارية، أشد من الصدى في فعله في إعادة الصوت على أصله، يحفظ الكلام ولا يبيده ومتي استعدته منه يعيده من غير أن يبقي لفظا في صدره أو يكتم شيئا من أمره، كأنما حفظ الوديعة في نفسه طبيعة، ولو تقدم له الوجود لسمعنا خطب سحبان وشعر سيدنا حسان بذلك اللسان»[٦].

قلت: لله دره من تلميذ يستوعب ما عند المعلم، ويستخلصه في لحظة معيداً لقوله ناقلا لصوته:

لقد وجدت مكان القول ذا سعة
فإن وجدت لسانا قائلا فقل

نديم ليس فيه هفوة النديم، وسمير لا يُنْسب إليه تقصير، تسكته وتستعيده ، وتذمه وتستجيده، وتنقصه وتستزيده، وهو في كل هذه الأحوال راض بما يقال[٧]!

قال: «لا يكل من تحديث، ولا يمل من حديث، ينم عليك كما ينقل إليك، فهو شاعر ناثر مغن عازف لا تعجزه العبارة، ولا يجهده الأداء، يحفظ أصوات العجماوات واصطكاك الجمادات»[٨].

قلت: يا شيخي يا أبا العباس، وكيف يحتفظ المسجل بالأصوات، وهو آلة صماء بكماء؟!

قال: لقد سألت عن عظيم، فما يملك أحد الجواب إلا مخترع المسجلة الشريطية «فالديمار يولسن» الذي عمد إلى شريحة بلاستيكية فطلاها بمسحوق أكسيد الحديد ومغنطها مغنطة بمقادير نسبية، ثم جعل يحولُ الأصوات إلى إشارات كهربائية حتى تصل الى الرأس المسجل ثم ترجع أصواتاً كما كانت!

قلت: لا أفهم شيئا مما تقول إلا إذا فهم أبو الهول شعر صلاح عبد الصبور[٩]!

قال: فاعلم إذن وتعلم يا أبا بكر، أن المسجل دليل على قدرة العليم الخبير في رصد كل صغير وكبير في كتاب مسطور: {هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كُنَّا نستنسخُ ما كُنْتُم تعْملوْن}[١٠].

قلت: وهل كان المنصور يستخدمه في الطرب واللعب، والتجسس على الشعب؟!

قال: بل كان يتحفظ به الأشعار والأخبار، ولما مات ابنه الأكبر جعفر طلب من ينشده قصيدة أبي ذؤيب:

أمن المنون وريبها تتوجع
والدهر ليس بمعتب من يجزع

فلم يجد في أهل بيته من يحفظها، فسمعها من المسجل بصوت شيخ كبير مؤدب فقال: «والله لمصيبتي في أهل بيتي أن لا يكون فيهم أحد يحفظ، هذا أعظم وأشد عليّ من مصيبتي بابني»[١١]!

قلت: وهل عرفت أرضُ الحجاز هذا الجهاز؟

قال: عجباً لك يا أبا بكر، تدّعي معرفة أسرار البلاغة، وأفانين البراعة، ولم تدر بالحوار الذي سجله شوقي في الحجاز بين العصفورتين والريح ابن السبيل، وأعاد بثه على الملأ؟!

قلت: مالي به من علم ولا خطَّه لي قلم، فأخبرني عما سجل شوقي لأجدد به عهدي!

قال:

عصفورتان في الحجاز
حلتا على فننْ
في خامل من الرياض
لا ندٍ ولا حسنْ
بيناهما تنتجيان
سحراً على الغصنْ
مرَّ على أيكهما
ريح سرى من اليمنْ
حيا وقال: درتان
في وعاء ممتهنْ
لقد رأيت حول صنعاء
وفي ظل عدن
خمائلا كأنها
بقية من ذي يزنْ
الحبُّ فيها سُكرٌ
والماء شهدٌ ولبنْ
لم يرها الطّيرُ ولم
يسمعْ بها إلا افتتن
هيَّا اركباني نأتها
في ساعة من الزمنْ
قالتْ له إحداهما
والطيرُ منهنَّ الفطنْ:
يا ريحُ، أنت ابن السبيل
ما عرفت ما السكن

هبْ جنة الخلد اليمنْ

لا شيء يعدل الوطن!

قلت: عجباً لشوقي، لقد بالغ في تفضيل الوطن، وهو متاع زائل على جنة النعيم ذات الأكل الدائم والظل القائم، وإنما يكفيه أن يشير إلى أن حُبّ الأوطان من الإيمان!

قال: لا تلمه، يا أبا بكر، فقد سجلها وهو مصاب بحمى «التيفوئيد»[١٢]

قلت: فما أعراض هذه الحمى يا أبا العباس؟

قال: زعم مجمع اللغة العربية أن هذه الحمى تصيب الشعراء، وأن تعريبها حُمّى «التمجيد» بتسهيل الهمزة وقلب الهمّة، وأن أعراضها: طول اللسان، ومدح السلطان، وهزال الإيمان وقد أصابت شوقي مرتين: هذه المرّة، ومرّة حين كان في الأندلس فقال:

وطني لو شغلتُ بالخلد عنه

نازعتني إليه في الخلد نفسي!

قلت: فمن أصيب بحمى التمجيد من الشعراء، عافاهم الله من داء الكبرياء وتملق الأمراء؟!

قال: خلق كثير، لأنها كالكوليرا[١٣]، تسري في السقيم سريان النار في الهشيم، وقد أصابت ابن هانىء الأندلسي ففزع الى الخليفة يدعوه ويتضرع اليه:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحدُ القهار!

فلما خرج من القصر ابتلاه الله بداء، فكان يعوي منه كالكلب العواء، وهو يستصرخ مالك الملك: سبحانك، أنت الواحد القهار! وأصابت بسمومها وحممها أبا القاسم الشابي الذي جعل قدر الله ألعوبة في يد الشعب يقلبه كيف يشاء ومتى شاء ولمن شاء ! فقال:

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة

فلابد أن يستجيب القدر!

وأما الذي أنشبت أظفارها فيه فهو الشاعر القروي رشيد الخوري، فلم تدعه حتى طرحته ميتاً في الحمام ثلاثة أيام بعد أن أعلن على رؤوس الأنام:

أيا مرحباً كفراً يُوحدُ بيننا

وأهلا وسهلا بعده بجهنم!

قلت: قد فشت هذه الحمى، وعمت الغمة، فما السبيل إلى الصحة والعافية ودفع البلوى؟

قال: لا سبيل إلا بشحن جهاز المناعة بالإيمان والحرية والقناعة كما وصف الصافي النجفي[١٤] في حكاية البلبلين اللذين رصد حوارهما بآلة التسجيل بُعيد اغتصاب فلسطين عام ثمانية وأربعين

قلت: وكيف كان ذلك؟

قال:

تلاقي بروض بلبلان فواحدٌ

له قفص قد نيط بالفنن الأعلى

له حوله ما يشتهي من فواكه

وحبٌ وعيشٍ يجمع الرِّيَّ والأكلا

وثان طليق باحث عن غذائه

إذا لم يجده يغتذي الشمس والظلا

فناده ذو العيش الرغيد ألا ابتدر

إلى قفص أشركك في عيشتي المثلى

إلام طواف مزمن وتشرد

ولما تذق أمنا نهاراً ولا ليلا

وأرقد ملء العين لم أخش صائدا

ولا أختشي نسراً ولا أتقي نصلا

أقضي نهاري بين رقص إلى غنا

كأن الغنا والرقص لي أصبحا شغلا

هلم لحلو العيش قال رفيقه

صدقتَ، ولكن طعمُ حريتي أحلى!

قلت: جزاك الله كل خير يا أبا العباس فقد كشفت لي أسراراً خفيتْ عليّ، ودللتني على نفائس ما أهديت إلي، وأمطت لي عن سر المسجل، وأنه الأجدر بالقول المبجل:

جُمع الحق لنا في جهاز

قتل العي وأحيا المنطقا[١٥]

وما وفّاه أحدُ حقه كما وفيّته أنت، إذ جعلته من أجهزة «المفضليات» وخصصته بإحدى دررها اللامعات:

«تغريد البلبل في تمجيد المسجّل»!!

الهوامش:

(١) عبد القاهر الجرجاني: لغوي بلاغي ناقد شاعر، كان ورعا قانعا، له «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» ت ٤٧١هـ.

(٢) المفضل الضبي: أبو العباس الكوفي، علامة في اللغة ورواية الأخبار، وهو أستاذ الكسائي وخلف الأحمر والفراء وابن الأعرابي، عرف باختياره الرائد «المفضليات» ت ١٦٨هـ.

(٣) أبو الفتح البستي: شاعر وكاتب ولد في بيست قرب سجستان وكان من كتاب الدولة السامانية ت ٤٠٠هـ.

(٤) شقحب: معركة انتصر فيها المسلمون على التتار ميسلون: موقعة مع الفرنسيين استشهد فيها البطل يوسف العظمة ١٩٢٠م.

(٥) جان دارك: بطلة قومية فرنسية، هزمت الإنجليز، واتهمت بالهرطقة والسحر وأحرقت عام ١٤٣١م!.

(٦، ٧، ٨): من وصف الفونوغراف للمرحوم مصطفي نجيب المتوفي سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٠م.

(٩) صلاح عبد الصبور: شاعر مصري من دعاة الشعر الحر، له عدة دواوين منها الناس في بلادي، ت ١٩٨٢م، وأبو الهول: تمثال حجري معروف عند الأهرامات بمصر.

(١٠) الجاثية، آية ٢٩.

(١١) انظر قصيدة أبي ذؤيب في «المفضليات» بشرح الأستاذين: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون رحمهما الله تعالى.

(١٢) حمى التيفوئيد: حمى خطرة مركزها الأمعاء ومجاري البول تنتج عن انتقال جراثيم المرض بوساطة الغائط والبول.

(١٣) الكوليرا: مرض حاد شديد العدوى يصاحبه قيء وإسهال وهزال، ويسمى بالعربية «الهيضة».

(١٤) أحمد الصافي النجفي: شاعر عراقي معاصر، ترجم رباعيات الخيام شعراً.

(١٥) أصل البيت: جمع الحق لنا في إمام ... قتل البخل وأحيا السماحا!

أدباء وأديبات من الخليج العربي (٣)

عبد الرزاق التاجر

قد يتساءل القارىء الكريم هل هذا الأديب تاجر بالفعل يستطيع ان ينقي اللآلىء ويفرزها حسب جودة كل نوع ليقدمها لمائسات القدود «من كل حوراء ذات جيد متلع» أم أن تجارته محصورة في الكلمات يسكبها في ديباجة العبارة الساحرة والجملة الراقية؟ .. لندعه يقدم نفسه من خلال الشعر:

الصدق طبعي .. والصراحة مبدئي
والحق ديني .. والحقيقة ديدني
فيها وجدت مؤملي
وبها كريم المنهل
فبها ارتويت .. وارتوى
وبها أهيم صبابة
وبها أفيء واحتمي

وعن علاقته الشخصية بالشعر.. وتجربته في هذا الميدان.. فالعلاقة علاقة تمازج روحي كما يقول:

والشعر دوحي في صحاري غربتي
فيه ألاقي سؤددي
وله أشاكي موجدي
وبه طربت مغنيا

أما عن حياته .. فيقول: إنه ولد بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٥٠م وبها تلقى تعليمه وقد تعلق بالأدب واستحوذ عليه الإعجاب بكل أثر جيد، وكان هذا الإعجاب بمنزلة الحافز إذ تأثر بشعر أبي القاسم الشابي، وقد بدأ يقول الشعر في سن الخامسة عشرة، فما هو تعريف الشعر حسب مفهوم شاعرنا؟ وماذا عن تجربته الشعرية؟.. يقول شاعرنا:

«الشعر ليس امتيازا للشاعر..

بل هو وجع يومي وقلق دائم .. ومعاناة لا تنتهي .. فالشعر ليس كلمات وتفعيلات .. بل وجمرات وعواصف .. وكم تمنيت من كل قلبي ألا أكون شاعرا كي لا أعاني ما أعانيه.. فالشعر كما النبع ينبثق من جوف النفس رغما عنها كما ينبجس الماء من جوف الصخر».

ورغم رنة الحزن في عباراته والتشاؤم المتدفق مع كلماته فإنه يحلم احلاما وردية يوظف من خلالها التراث العربي ليعبر عن أمنياته التي هي غاية الحلم العربي الإسلامي:

بقلم:
عبدالله بن أحمد الشباط
الخُبَر - السعودية

ورأيت ذي قار سجل مجد ومآثر
غطى على كل خلافات التناحر
والتخاصم والتنابذ والتفاخر
وأن أيام العروبة كالمنائر
نصر وعز وانتصارات العزائم
من غير خوف ·· ولا ذل الهزائم
وأمة تعلو على كسب الغنائم
وتعف عن قول الشتائم

ويتطور حلم الشاعر ليخرج من دائرة العروبة الى الدائرة الواسعة التي تمتد على كل قارات الدنيا إنها دائرة الإسلام·· تلك الدائرة الممتدة من تخوم الصين إلى إسبانيا ومن حدود الهند وجزر الهند الشرقية جنوبا الى البلقان شمالا وإلى الأمريكتين·· فيقول:

وحلمت أن المسلمين توحدوا في الله أخوة
ولقد تلاقوا حول شرع الله قوة
ولقد تناسوا كل صبوة
وها هم على مدى الأيام قدوة
قد هيأوا للجيل تلو الجيل صحوة
آثارها فيها كنبراس وأسوة

لكن الاحلام تظل مجرد أحلام ·· رؤى تراود الشاعر بين فينة واخرى ثم يصحو على الواقع المرير·· إلا أنه يزداد تشبثا بالأمل الذي يدفعه إلى التفاؤل فيقول في مقطوعة يوجهها إلى الشاعر أبي القاسم الشابي:



يا صديقي ··
هذه مأساتنا الحيرى المريرة
كل يوم ينقضي ·· يهوي بنا إلى القاع صرح الحضارة
ويدوي في الدجى صوت انفجاره
وعلى مسرى الهوى حادت بنا درب خطيرة
ورؤانا انقضت ·· قبل أن ننهي المسيرة
يا صديقي ·· إنني ألمس الفجر الضحوك
في ثنايا كل حرف

وتبدأ تباشير الامل مع ثورة أطفال الحجارة في فلسطين ·· أولئك الذين شكلوا واقعا جديدا للقضية الفلسطينية التي ظلت نصف قرن في حالة من الجمود فيخاطبهم:

ارجم شعبي كيد الظالم
أسمع صوتك كل العالم
أمطر حرا صم الغاشم
لا تأخذكم لومة لائم

بإرادتكم عـــزم يحـــيـــا
ويقـــوتكم وعـــد دائم
وبعـــزتكم مـــجـــد أعلى
صـــرحـــا فـــوق الليل القـــاتم
حـــجـــرا أضـــحى رمـــز الحـــر
وبه ثار الشـــعب الناقم
بطل يفـــدي وطني الغـــالي
وبإيديه النصـــر القـــادم
فـــارمي حـــجـــرا تردي خـــصـــمـــا
واســـحق دومـــا أنف الراغم
حـــتى نفـــدي أرض الأقـــصى
بدم يأبى ظلم الغـــاشم

ولعل القراء يذكرون من خلال هذه الأبيات تلك المقولة الصهيونية التي استخدمت لجمع التبرعات لدولة العدو الصهيوني: إدفع دولارا تقتل عربيا.. فهنا يقول: إرم حجرا تُردِ خصما، فقد أعطى ذلك الحجر معنى وقوة سحرية تفتك بالعدو أقوى من أي سلاح وشاعرنا التاجر لم يقصر اهتمامه على القضايا العامة.. بل له رؤية في القضايا الاجتماعية فتراه يمجد المعلم ودوره الرائد في بناء الأجيال:

أعطيت لم تشك ولم تتـــبـــرم
يا شـــمـــعـــة للعلم قـــبل ترنم
عـــشت الحـــيـــاة بحلوها وبمرها
كنت المنـــارة في طـــريق مـــظلم
أنت الذي بالحب تـــعطي دائمـــا
ســـمح الحنان وذاك خلق العـــالم
كـــافـــحت في كل المناحي ترتجي
للعلم نـــصـــرا لا لطيف واهـم

وشاعرنا رغم أنه مشاكس يتعارك مع الحياة ومع الواقع المرير والحضارة الوافدة فإن له عيناً يرى بها مسحة الجمال الهادئة وقلباً يسمع به دقات قلوب الولهى فيعشق الجمال المصون، المحتشم، الملتزم بآداب الشريعة:

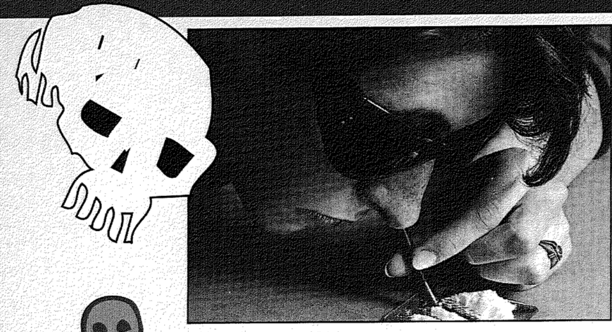
خطرت يجللهـــا الحـــيـــاء بمئـــزر
حـــجب الجمال بستره وسمـــا بهـا
لمعـــارج الطهـــر النبـــيل وعـــفـــة
أضـــفت على الحـسن النزيه بهاءها
وتزينت بحلي الشـــريـــعـــة كلهـــا
وتجـــملت برفـــيف ســـحـــر نقائهـــا

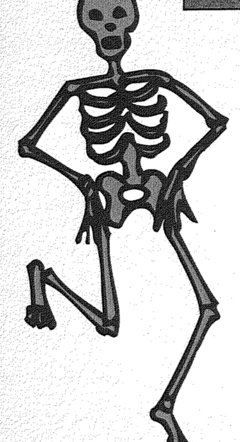
ومنها:

وعـــشـــقت نور الوجـــه لا قـــســـمـــاته
وأملت خـــيـــرا في نـــعـــيم لقـــائهـــا
وعلى كـــتـــاب الله كـــان لقـــاؤنا
نور يشع بروحـــهـــا وصـــفـــائهـــا

هذه نتف.. أو مقتطفات من قصائد مجموعة صغيرة عنوانها:

(نشيد الإنسان).. والواقع أن كل قصائد هذا المجموع منصبة على الاهتمام بالإنسان في كل زمان ومكان.





المخدرات طريقك الى الهلاك

واتجاهات المقاربة السيميائية

على الرغم من تميز المسرح عن الخطاب الادبي، بوصفه تشكيلا صورياً، وحركياً وصوتياً، تنتظم علاماته في نسيج اصطناعي شامل هو العرض المسرحي الذي تتداخل في بنيته شفرات تنتمي إلى فنون عديدة: كالنص الأدبي، وفن الالقاء، والحركة، والايماءة، والرسم، والازياء، والاضاءة، والمكياج.. الخ.

نقول على الرغم من ذلك، فان المقاربة السيميائية للمسرح قد استعارت منهجيتها من المفهومات ذاتها التي جاءت بها الاتجاهات السيميائية، وكذلك من المناهج النقدية الأدبية المتمخضة عنها، وهذا يعني، من ضمن ما يعنيه أنه لا توجد مقاربة سيميائية واحدة للعرض المسرحي، بل ثمة مقاربات عديدة سنحاول عرض أهم مفهوماتها وطروحاتها بشيء من التكثيف:

المسرح والوظيفة التواصلية:

يؤكد (جورج مونان) أن أول سؤال يجب أن يقدم في مجال المسرح هو كون العرض المسرحي تواصلا أم لا؟ ويجيب عن سؤاله: إنه من الأفضل أن نفسر ما يحدث في المسرح، في أثناء العرض، باستخدام كلمة الإثارة، لا كلمة التواصل بالمعنى الذي يعطيه لها علماء النفس، ذلك أن المؤلف والمخرج ومصمم الديكور، ومصمم الازياء، والممثلين... الخ، يكونون، في أثناء العرض، مشدودين برغبتهم في قول شيء ما للمتلقي، هذا في الأقل ما يقولونه، لكنهم في الواقع يسعون جميعاً إلى التأثير فيه، فالدائرة التي تنطلق من خشبة المسرح وتتجه إلى الصالة دائرة معقدة أساساً تتعمد إثارة الرد والجواب، والمتلقي يتأثر فعلا بما يراه ويسمعه، وهذا ما يهدف اليه كل من يؤدي دوراً في العرض، ويرى مونان، أن أفضل مدخل للتحليل هو تشبيه العرض بالمقطوعة الموسيقية التي تبحث - وربما وجدت - عن الوسائل التي تمكن المتلقي من المشاركة مشاركة جسمانية في العرض، وان اعتماد كلمة الاثارة في التحليل تجعل العرض المسرحي يبدو كأنه شبكة من العلاقات المعقدة بين خشبة

بقلم:

عـــواد علـــي

- الاردن -



لقطة من مسرحية «خالد بن الوليد» .. تأليف محمود جبر ، وقد قدمت على مسرح الشبان المسلمين

المسرح والصالة، وهو يزعم أن أفضل تشبيه لمثل هذا التحليل هو تشبيهه المقطوعة الموسيقية التي يعزفها قائد الاوركسترا، إذ تحدث في كل لحظة، في أثناء العرض إشارات على مستويات مختلفة، لغوية وضوئية وحركية وتشكيلية، أو كل عنصر من هذه العناصر ينتمي إلى مجموعة مختلفة يمكن تفسير قواعدها الأساسية، ويقول مونان إن فهم العرض على المسرح على هذا النحو لا يقلل من شأنه، ولا يهدم شيئاً من القيم التي صورها المسرح، كل ما هناك انه يحاول أن يوضح عمل المسرح الحقيقي (١ : ٦٦).

وقد رأي هيلبو، أن موقف مونان «يقصر التواصل على لغة البشر، ومثل هذا التحديد يفقد أي فهم للعرض يتم بلغة تتعدى التماثل كل أهميته، ويحث على البحث عن ثوابت محددة تحل خواص الظاهرة المسرحية» (١ : ٦٩).

ويذهب بويسنس، الى أن المسرح يؤدي وظيفة تواصلية، ما دام الممثلون هم مرسلين، والمتفرجون متلقين، ولكنه يلاحظ أن التواصل في المسرح يختلف عن التواصل اللغوي، فالأخير يتميز بحقيقة أساسية هي احدى مكونات عملية التواصل ذاتها، الا وهي أن المرسل يستطيع أن يصبح بدوره متلقياً، والعكس صحيح، في حين لا نجد شيئا كهذا في المسرح، وإن وجد التواصل سار في اتجاه واحد بعكس ما يحدث في عملية التواصل اللغوي، فالمتفرجون لا يستطيعون أن يردوا على الممثلين.

صحيح أن هناك الهمسات، وهمهمات الاستحسان أو الاستهجان، والصفير، والعلامات الايمائية والحركية الأخرى، فيها يتمثل الجواب الوحيد الذي يمكن أن يرد به المتفرجون على

الممثلين، ولكن هذا الجواب ليس سوى جزء من وسائل اتصال أخرى غير الوسائل المكونة للمسرحية ذاتها (١ : ٦٧).

واجاب باحثون ونقاد آخرون إجابات متباينة عن سؤال مونان، فرد بعضهم بالايجاب، ورد البعض الآخر بالنفي، وقد أوضح الذين ردوا بالايجاب أن التواصل في المسرح يتمثل في علاقات عدة، أولها علاقة المتلقي بالنص، وهذه العلاقة علاقة أساسية، فالمؤلف غير موجود، ولن يوجد في أثناء العرض، وإن وجد كان متلقيا كسائر المتلقين، وبذلك نكون امام علاقة أحادية الاتجاه، وتواصل يستخدم الاداة اللغوية بطريقة خاصة، شأنه في ذلك شأن الأدب عامة، وهناك أيضا علاقة المتلقي بالممثل، فالممثل هو الذي ينقل النص الى المتلقي، ويظن البعض أن الممثل يتصل بالمتلقي، وأن هذا التواصل يمت الى التواصل اللغوي بصلة، في حين يرى البعض الآخر عكس ذلك (١ : ٦٧).

وفي هذا السياق تم البحث في الطريقة التي يجري بها الاتصال بين الممثل والشخصية، وبين كل من المخرج ومصمم الديكور، والأزياء، والمتلقي وكذلك العلاقة التي تقوم في الصالة بين متلق وآخر في أثناء العرض. وقد توصل أغلب الباحثين إلى أن هذا الجانب التواصلي ينبغي دراسته على المستوى السيميائي، لأنه وجدت ، ومازالت توجد مفهومات عديدة تجعل منه مجموعة من الشفرات، لكون العرض المسرحي، في حقيقته، شبكة من العلاقات الدالة المعقدة بين خشبة المسرح والصالة، وثمة اتجاه آخر حاول أن يقصي الجانب التواصلي في العرض المسرحي، ليجعل منه بنية مغلقة يتم تحليل مكوناتها تحليلا محايثاً لاستنباط النظم السيميائية المتحكمة فيها على وفق النموذج اللغوي ويجري التركيز من قبل هذا الاتجاه على «الدال»، واهمال «المدلول» بوصفه عنصراً غير قابل للتعيين أو التحديد.

المسرح والوظيفة الدلالية:

وعلى النقيض من هذا الاتجاه بحث اتجاه آخر في وجهي العلامة المسرحية: الدال (الصورة المرئية والمسموعة) والمدلول (الصورة الذهنية)، حيث يشكل العرض المسرحي نفسه «الدال» في حين تشكل استجابة المتلقي الجماعية له «المدلول» من خلال مرحلة الاستقبال التي تشتمل على عمليات الادراك، والفهم والاستمتاع الجمالي ويصبح العرض من هذا المدخل «علامة كبرى» أو «مكرو علامة» Macro Sign يتشكل معناها من تأثيرها الكلي، ويتميز هذا الاتجاه بتأكيده تبعية جميع العناصر المكونة لكل نص متوحد، وكذلك بتأكيده اعطاء الثقل المناسب للمتلقي بوصفه المشكل لدلالته الذاتية في نهاية الأمر.

وقد توصل هذا الاتجاه الى اجتراح جهاز مفهوماتي خاص بسيميائية المسرح، بتبنيه استراتيجية لا تنظر الى العرض على أنه علاقة واحدة، ولكن على أنه شبكة من الوحدات السيميائية

تنتمي إلى نظم مختلفة متآزرة، ومن أهم مفهومات ذلك الجهاز:

١ ـ السمطقة (التسويم أو الدّل):

ومفادها، كما قدمها (بوجاتيرف)، أن خشبة المسرح تحول الاشياء والأجساد الواقفة عليها، وتضفي عليها قوة دلالية كبيرة تفتقدها هذه الاشياء والاجساد، أو انها لا تبدو بهذا الوضوح، في وظائفها الاجتماعية العادية.

وتجلو عملية السمطقة في عناصر، أو مفردات السينوغرافيا، على نحو اكثر وضوحاً من اشتغالها في العناصر الفنية الأخرى في العرض المسرحي.

٢ ـ الدلالات المصاحبة :

لا يستنفذ دور الدال (حامل ـ العلامة) في تمثيله لفصيلة كاملة من الاشياء مداه السيميائي، في أي شكل من الأشكال، بل يكتسب، بالضرورة، فضلا عن دلالته الاصطلاحية، مدلولات ثانوية لها علاقة بالمرجعيات الاجتماعية والاخلاقية والايديولوجية للمتلقي، فقد يدل الزي العسكري على مدلول اصطلاحي هو فصيلة (الدرع)، وفي الوقت نفسه يوحي بمدلولات «الرجولة»، أو «البسالة» (٢٤٣:٢) أو العكس.

وقد اطلق على هذه الدلالات المصاحبة مصطلح (علامات العلامات) على غرار معنى المعنى عند (ريتشاردز)، وظلال المعنى عند (الجرجاني).

٣ ـ قابلية العلامة للتحول :

تمتلك العلامات في المسرح قدرة توليدية لا نظير لها في الواقع؛ بمعنى ان مخزوناً صغيراً، يمكن التنبؤ به، من الدوال يستطيع أن ينتج بنيات دلالية غنية، وهذا ما تمكن ملاحظته في تجارب المسرح الفقير عند كروتوفسكي (٢٤٥:٢)، ومسرح الصورة، وفرضية الذاكرة عند صلاح القصب.

٤ ـ التصدر أو التدرج الهرمي لعناصر العرض:

لقد تصور منظرو هذا الاتجاه العرض المسرحي على انه تدرج هرمي ديناميكي للعناصر، حيث يسيطر عنصر على العناصر الأخرى، بمعنى أن هيمنة العناصر بعضها على بعض من ناحية اثارتها لاهتمام المتلقي تتصاعد بشكل هرمي، وجرى تأكيد مرونة التدرج الذي لا يمكن أن يحدد نظامه مسبقاً تحديداً صارماً، إذ أن قابلية التحول في النظام التدرجي للعناصر التي تشكل فن المسرح تماثل قابلية العلامة المسرحية للتحول (٢٤٨:٢) و«الشخص الذي يحتل قمة هذا التدرج، ويجذب اليه القسط الأكبر من اهتمام الجمهور ـ على حد قول فلتروسكي ـ هو أهم مظهر من مظاهر بنية العرض المتحركة هذه» (٨٥:٣).

وقد انبثق مفهوم التصدر من مفهوم ملاصق له، وشبيه به هو مفهوم «التغريب» الذي ابتكره الشكلانيون الروس، وطوره برشت في مسرحه الملحمي.

المسرح ممارسة سيميائية وحدث ثقافي واجتماعي:

وثمة اتجاه حديث في فرنسا، تمثله الناقدة

المسرحية (آن اوبرسفيليد) يرى «أن العرض المسرحي انتاج فني لا يؤدي فيه النص دوراً حاسماً، ولا يوجد هذا النتاج المرتبط حتما بوجود نص ما، كانتاج فني، الا بنقله الى خشبة المسرح»(٤ : ١٥٧).

ويذهب هذا الاتجاه الى أن البنية السيميائية للعرض المسرحي تقوم على جدل هونتاج الصراع القائم بين مكونات المسرح المختلفة، فالمسرح من الظواهر التي تشتمل على جوانب مختلفة ومتصارعة تسمح بوجود جدل حقيقي بين النظرية والممارسة، وأول تجليات هذا الجدل التي يمكن لسها في النشاط المسرحي، هو التناقض القائم بين النص المسرحي، والأداء المسرحي، تليه مستويات اخرى من الصراع تظهر بين العلامات المختلفة التي يتكون منها المسرح، فهذه العلامات تتميز بانها ايقونات ومؤشرات ورموز في الوقت ذاته، وهي علامات مركبة. ويكون مجرى الاتصال نفسه على مستويي النص والتمثيل مجرى مركباً: فالمرسل متعدد يتكون من مؤلف + مخرج + فنانين + حرفيين... الخ. وكذلك الشفرات المستخدمة متعددة، فمنها الشفرات اللغوية والصوتية والمرئية، ومنها الاجتماعية والثقافية، ومنها شفرات تخص المسرح دون غيره، مثل الفراغ المسرحي، وخشبة المسرح والتمثيل (٥ : ٦٣).

ويؤكد هذا الاتجاه أن العرض المسرحي عملية تواصل، أولا وقبل كل شيء، فهو ممارسة سيميائية، لكنه أيضاً حدث ثقافي واجتماعي يدخل ضمن سياسة معينة واستراتيجية اقتصادية واجتماعية معينة. وتعبر (آن اوبرسفيلد) عنه على النحو الآتي، ملاحظة أنه أكثر تعقيداً من التواصل الأدبي:

المرسل ١ ـ مؤلف

المرسل ٢ ـ مخرج ◄—— ظروف الانتاج

◄—— رسالة معقدة ◄—— لفظي ـ صوتي

◄—— عدة متلقين (جمع) بصري ـ سمعي

ويتضح من هذا التوزيع أن رد المتلقي على الرسالة رد مباشر فورى، بعكس رد القارىء الذي يأتي متأخرا دائماً، وقد لا يأتي أبداً. كذلك لا يوجد فاصل زمني بين الارسال والتلقي، بمعنى انه لا يوجد تفكير أو استئناف، فنجاح الرسالة أو فشلها يتم في التو واللحظة (٤ : ٥٨).

وتوضح (اوبرسفيلد) أهمية المقاربة السيميائية للمسرح قائلة: «ان سيمياء المسرح، حتى لو كانت بسيطة تمثل جهداً للخروج من ذاتية الذوق، وادخال قدر من النظام على الخلط الذي ساد في مختلف الاشكال المسرحية في القرن العشرين. وإذا كان علينا الا نحذف العنصر الذاتي من الممارسة الفنية، فيستحسن ان نحدد موقعه ومكانه.

هذا ولا تتمثل اهمية سيمياء المسرح في اعطاء العلامات لبعض المعاني كماقد يظن بل تتمثل في اثباتنا أن النشاط المسرحي يكوّن نظماً من العلامات التي لا تكتسب معنى الامن خلال علاقة بعضها

بالبعض الآخر. ولا تتمثل مهمة سيمياء المسرح في عـزل بعض العـلامـات بقـدر مـا تتـمـثل في بناء مجموعات دالة، وبيان كيفية انتظامها» (٤ : ١٥٨).

وقد طبقت الناقدة منهجها السيميائي في كتابها «مدرسة المتلقي» الذي درست فيه اصناف العلامات حسب مـا هو سـمـعي (الصـوت، الكلام، المؤثرات السمعية والموسيقية)، وحسب ما هو مرئي (الحركة، والايماء، والاثاث والاكـسـسـوار، والاضـاءة) (٦ : ٢١).

وحـسـب مـا هو أدائي، (العـلامـات اللارادية والعلامات الارادية المتأتية من علامات غير ارادية، ثم اخيرا العلامات الارادية) (٧ : ٢١).

القراءة المستعرضة للمسرح :

وتحدث بعض الباحثين عن طرق مختلفة لقراءة العرض المسرحي قراءة سيميائية، نذكر من بينها الطريقة التي أطلق عليها الناقد (ديمارسي)، اسم «القراءة المستـعرضة»، اي القراءة بالعرض، وتتم بعمليات ثلاث هي:

١ ـ التعرف على العناصر الدالة

٢ ـ قـراءة هذه العناصـر، أي اسـتـخـلاص مدلولاتها المتعددة بالرجوع الى الواقع الثقـافي والاجتماعي.

٣ ـ تثبيت المدلول الحقيقي بالتعرف على السمات المتشابهة والمتكاملة لمختلف الوحدات الدالة طوال العرض (١ : ٨٠).

ومن الواضح أن هذه القـراءة تشكل اتجـاهاً سوسيو ـ سيميائيا يقود الناقد إلى ربط العرض المسرحي بمرجع اجتماعي، والى التركيز على طابعه الايديولوجي وبمعنى آخر يلجأ الى تفسير شفرات العرض من خلال شفرات الواقع.

الاحالات :

١ ـ سامية أحمد أسعد «الدلالة المسرحية» عالم الفكر ـ الكويت، المجلد العاشر، العدد الرابع ١٩٨٠.

٢ ـ كير ايلام، «العلامات في المسرح» في انظمة العلامات في اللغة والادب (القاهرة: دار الياس العصرية، ١٩٨٦).

٣ـ Jire Veltrusky, Manand Object in the Theater, APrague School Reader on Esthetics, Literary structure, and Style.

٤ ـ سامية أحمد أسعد، «النقد المسرحي والعلوم الانسانية» فصول القاهرة، العدد الاول، المجلد الرابع ١٩٨٧م.

٥ ـ أمينة رشيد.

٦ ـ محمد مؤمن «نحو مقاربة علاماتية لأداء الممثل المسرحي» فضاءات (تونس). العدد ٧ ـ ٨ (١٩٨٦).

٧ ـ محمد مؤمن، «التحليل العلاماتي لفن أداء الممثل المسرحي» فضاءات (تونس) العدد ٥ ـ ٦ (١٩٨٦).

اللغة العربية وأقمار الاتصالات

مـا دامت اللغـة هي الرابطة الكبرى بين الإعـلام والمجتمع، ينبغي أن ننظر إليها نظراً علمياً صحيحاً، اللغة ليست مجموعة القواعد التي نحصلها ونسميها بالنحو المتـواضع عليـه، وهي لا يمكن أن تكون وسيلة «إفـادة» فحسب، بل لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري أو المنطق الاستطاليسي الذي قسم الكلام إلى مخارج محددة جعلها أسماء وأفعالا وأدوات، واللغة ليست هذا كله؛ ذلك لأنها بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي على أن لغـة الإعـلام، تقـوم على الوظيفـة الهـادفـة والوضوح والإشراق، وتكاد تكون فناً تطبيقياً قائماً بذاته، فالإعلام تعبير اجتماعي شامل، ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي من علم وفن موسيقى وفن تشكيلي .. الخ، هذا الى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والموضوعات العامة، ومن ذلك يبين أن الفن الصحفي والإعلامي بوجه عام فن تطبيقي يهدف إلى الاتصال بالناس ونقل المعاني والأفكار إليهم، فهـو أداة وظيفية وليس فناً جمالياً يقصد لذاته . ذلك أن لوسائل الإعلام وظائف محدودة هي: الإعلام والتفسير والتوجيه والتسويق والإقناع والتنشئة الاجتماعية، ومع ذلك فلغة الفن الإعلامي تختلف عن كل هذه جميعاً لأنها تتضمنها كلها ولا تقتصر على أي منها، لأن جمهور المستقبلين ليسوا قطاعاً واحداً من الناس، ولكنهم في الغالب كل الناس، ولأن الإعـلامي يرسل لكل الناس في كل الأوقـات. وليس لجزء من الناس في كل الأوقات أو لكل الناس بعضاً من الوقت. فإنه يجب عليه أن يجاهد لتحقيق هدفه بوجه عام وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع .

وهكذا يمكن القـول إن الكلمـة في اسـتـرجـاع المعلومات مجرد وسيلة، وأنه لا يمكن مساواة الكلمة بالشيء الذي تسمه أو تدل عليه، بالإضافة إلى ما بينه ألن ووكر ريد:

«من الأخطار الجسيمة في تناول الكلمات، النظر الى الكلمة باعتبارها الوعاء الذي يصبّ فيه المعنى، فهذه نظرة مضللة ويمكن النظر الى الكلمة، كما هي في الإطار الاجتماعي، باعتبارها متعددة الجوانب أو الأبعاد في نفس الوقت، وينطوي الوصف الكامل لمعنى كلمة ما على أربعة جوانب أو أبعاد على الأقل: «النطق» Phonology (تحـديد شكل الكلمـة) و«الاشتـقـاق» Syntax (عـلاقة أشكال الكلمة ببعضها البعض)، «الوضع المعجمي» Lex-ico (علاقة أحد أشكال الكلمة بما يستعمل في التعبير عنه أو الرمز إليه)، و«البرجماطيقا» Prag-matics (علاقة شكل الكلمة بالجمهور الذي يمارس الاتصال).

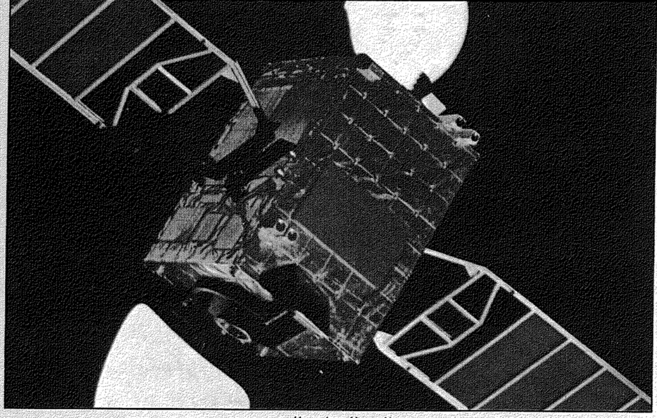
وفي وصف المعنى أو الوصف السيـمانطيـقي Semantic، يمكن القول بأن العنصر المعجمي



بقلم :

أ. د. عبدالعزيز محمد شرف

– مصـــر –



القمر الصناعي العربي

Lexical (علاقة شكل الكلمة بما تدل عليه) متعدد الأبعاد، فلا تحتل الكلمة مساحة من المعنى، أو تحدد نطاق المواقف أو الأشياء التي تتصل به فحسب، وإنما تملك أيضاً بعداً ثالثاً في ترتيب التجريد الذي تعبر عنه «في سياق كل استعمال على حدة»، ولسوء الحظ فإنه لا سبيل للاهتداء إلى مقياس موضوعي يمكن به قياس رتب التجريد اللفظي، وأفضل ما يمكن عمله الآن، هو توضيح الحقيقة بشكل عام، وينبغي إدراكها عن طريق التصور أو «الفراسة» وما يهمنا هنا هو الإدراك الواعي للعملية.

واللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة وشؤونها الاجتماعية وتقدمها التقني فكل تطور يحدث في ناحية من نواحيها يتردد صداه في أداة التعبير.

ومن هنا فإن الاتصال بالجماهير جاء امتداداً ونتاجاً للنهضة الصناعية ليشمل:

أ - الإنتاج الكمي: للكلمات والظلال والأصوات.

ب - التوزيع الجغرافي الواسع: وبدونه لا يكون للإنتاج الكمي أي معنى.

ج - التوزيع القطاعي: عن طريق محطات البث التلفازي والإرسال الإذاعي، والصحف والمسارح والمكتبات والمدارس.

وعلى ذلك، فإن الاتصال بالجماهير، من أهم المظاهر الحضارية، التي تسهم في رقي تفكير الأمة وتهذيب اتجاهاتها النفسية، والنهوض بلغتها، وسمو أساليبها، وتعدد فنون القول فيها، ودقة معاني مفرداتها، وإدخال مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة وما إلى ذلك.

والاتصال الجماهيري يسهم بذلك، ويقدم هذا التطور إلى الجماهير في المسرح والمدرسة والنادي، بحيث تصحبه اللغة في الطريق وفي السوق والبيت.

وعلى ذلك فإن توظيف التقنيات الاتصالية من أجل إعلام إسلامي فعال؛ يؤدي إلى تحقيق أهداف التنمية الإنسانية، ويجسد تفاعل المجتمع مع نفسه.

فالحضارة الإسلامية، لأنها كانت تقوم في بعض جوانبها على الاتصال الإعلامي، منذ نزول القرآن الكريم، وعلى تفاعل المجتمع الإسلامي مع نفسه، أوجدت توافقاً وانسجاماً بين حضارة الأمة الإسلامية ولغتها العربية، التي تمكنت عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي من أن تكون مرنة التعبير واسعة الثروة في المفردات، سهلة القواعد عذبة الأصوات، سهلة النطق، خفيفة الوقع على السمع، تقل في كلماتها الحروف غير المتحركة، بينما تكثر أصوات المد الطويلة (الألف، الياء، والواو) والقصيرة (الفتحة، الكسرة، الضمة) ولا يكاد يجتمع في مفرداتها ولا في تراكيبها مقاطع متنافرة ولا يلتقي في ألفاظها ساكنان.

والأمة العربية والإسلامية اليوم تستعيد خصائصها وتتحرر من بقايا التأثير الأجنبي الذي كان هدفه طمس معالم الحياة العربية ومحو خصائصها الأصيلة، والجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب التنمية، ومقوم من أهم المقومات في الحياة العربية، والكيان العربي، والرابط الموحد بين العرب، والمكون لبنية تفكيرهم، والصلة كذلك بينهم وبين كثير من الأمم.

لقد تردت اللغة العربية إلى ما تردت إليه الحياة في سائر مجالاتها الأخرى في عصور الانحطاط التي استمرت عدة قرون، فضاعت من اللغة مزية الدقة التي عرفتها العربية في عصورها السالفة، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم، وفقد الفكر العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها، واتصفت بالغموض، وانفصلت عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلا يعيش الناس في جوه بدلا من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها.

ومهما يكن من شيء فالتطور الكبير في تقنيات الاتصال يمثل امتداداً للوظائف اللغوية والإعلامية في سبيل تحقيق إعلام إسلامي على امتداد واسع وأصبحت اللغة في ظل الإعلام ذات قوة وسلطان، لما لها من تأثير على تفكير الأفراد والجماعات وعلى شعورهم وسلوكهم وإرادتهم، إذا كانت الدول العربية والإسلامية توظف تقنيات الاتصال الفضائي بالربط التليفزيوني والإذاعي لاستخدامه في الأغراض الثقافية والإعلامية، فإن ذلك لا يفرض ارتقاء بمستوى البرامج فحسب، وإنما يفرض عليها بالدرجة الأولى الارتقاء بمستوى المضمون البرامجي للغة العربية، والتي عاشت ككل لغة إنسانية مراحل التطور البشري، على النحو الذي يذهب إليه هـ.ج. ويلز، حين جعل اللغة هي المحور الرئيسي لحركة التاريخ الإنساني بأسره، وقسم هذا التاريخ أقساماً رئيسية: الأول عصر الكلام، والثاني عصر الكتابة، والثالث عصر الطباعة، والرابع عصر الإذاعة، وأدخل في اعتباره العوامل المساعدة لهذا المحور الرئيسي كاختراع البخار والكهرباء، واقتران الطباعة بالإنتاج الآلي الكبير.

وليس من شك في أن «ويلز» كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد، على حد تعبير الدكتور يونس ، فقد أدرك أن التقدم الإنساني يسير بخطى لاهثة، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة، ولقد عبر عن حاجة العصر إلى لغة إعلامية جديدة لا تمثل بعثاً لنظريات قديمة، أو عرضاً لنتائج العلوم التطبيقية على المجال الإنساني، ولكنها استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة، ويذهب الدكتور يونس إلى أن برنارد شو وهو قرين ويلز في أدب الأجيال الماضية، ومن الرواد الذين فطنوا أيضاً إلى وجوب البحث في التراكيب اللغوية لكي يساير الهجاء مقتضيات الحياة، ولكي يصور في الوقت نفسه الواقع اللغوي، الذي لا تحكيه الحروف الهجائية حكاية تامة فالاختلاف بين الجماعات والطبقات، على المخارج والأصوات، شائع وبديهي، ولابد من الوصول إلى رموز، في حروف الطباعة والآلات الكاتبة، تصور ذلك الواقع اللغوي، ولابد في الوقت نفسه من الاتكاء على الاختزال، إفادة من الوقت الضائع سدى في الإملاء والتدوين والطباعة، وفطن برنارد شو إلى أن رجال الأعمال مالوا عن الأوامر المعروفة إلى الأوامر المكبرة صوتياً، أو المسجلة بواقعها الصوتي، وكاد يمس ما استشعرت الحياة أنها في حاجة إليه، وهو بلاغة جديدة.

وتأسيساً على هذا الفهم نطرح اختباراً للبحث فيما يتعلق بأثر هذه المرحلة الإعلامية على الوطن العربي من جهة، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى.

فنجد أولا: أن المرحلة الطباعية كان لها أثر في تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته، كما فعل العالم المسيحي الأوروبي.. وبعد دخول الشرق الإسلامي والعربي مرحلة الطباعة ازدهرت الصحافة وحركة البعث، ووجدنا مع ذلك أن الدعوات الإقليمية الضيقة تظهر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، وفي تقديرنا أن الدعوات العامية لا ترتبط بالإقليمية فحسب، وإنما ترتبط بهذه المرحلة الطباعية من جهة أخرى.

ذلك أن الطباعة - كما يذهب إلى ذلك شاعر العصر الإلكتروني «مارشال ماكلوهان» هي التي أنشأت روح الفردية وروح القومية في القرن السادس عشر في أوروبا، فاختراع «جوتنبرج» حروفه المتحركة وتنضيدها

** اللغة سلوك فردي وجماعي، وهي متأثرة بمدى تقدم الامة وفاعليتها.

** الفن الاعلامي، وظيفي، يرتب الاشياء حسب منطقية الاتصال.

** الحضارة الاسلامية صحبها اعلام واع ولغة ناضجة سلسة.

** الاعلام الفضائي قدم خدمة عظيمة للغة العربية وأصبحت ذات قوة وسلطان.

** النهضة الاعلامية الحالية استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة.

** دعاة العامية كان غرضهم تفتيت العربية الفصحى وضياعها كما ضاعت اللاتينية في أوروبا.

** القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الضياع، وأدام عليها عبقريتها المتجددة أبدا.

** الفضائيات أزهرت الحس الجمعي العربي في وجه الدعوات الإقليمية.

** خصائص العربية جعلتها أكثر اللغات انتشاراً في العالم.

المعروف في أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التأثير فالحضارة تشتق طابعها من وسيلة الإعلام، الأمر الذي جعل القوميات الأوروبية في مرحلة الطباعة تلك ترتبط بالقضاء على «اللاتينية»، وازدهرت العامية وتحولت الى لغات مستقلة ولذلك وجدنا المتأثرين بهذه الرؤية يدعون إلى الإقليمية من الوجهة السياسية كما وجدناها عند دعاة الإقليمية السورية أو الفرعونية وغيرهم، ثم إن دعاة العامية ظهروا متأثرين في ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضاً، فدعوا إلى تعدد اللهجات واستخدامها لغات رسمية في البلاد العربية لتنتهي باللغة العربية إلى ما انتهت إليه اللاتينية في أوروبا، وهيأت الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم إلى حين، ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامية والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية حين نطرح افتراض الأثر الطباعي على الكيان الاجتماعي العام.

ونذكر أن أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طباعية وصحفية في الأقطار العربية، وهي المرحلة التي شهدت دعوة «سبيتا» ١٨٨٠، و«ويلكوكس» ١٨٩٣ بمجلة (الأزهر) ومن تبعهم من المصريين مثل الأستاذ سلامة موسى، وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية في أوروبا.

ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب، أن حركة التطور اللغوي في الوطن العربي تختلف عما كانت عليه أيام القوميات في أوروبا - ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطور الإعلامي الإنساني.

ونعني بها «المرحلة الإذاعية» التي استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية.

فإذا كانت الطباعة قد أدت إلى تفجيرات في المجتمعات، وأصبحت فردية مجزأة وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدعوات إليها، فإن العصر الكهربي ليس عامل تفجير وتجزيء كما يقول ماكلوهان، لذلك نجد أن الراديو والتليفزيون أديا إلى التجمع والالتئام، فنحن نعيش في عالم أقرب إلى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تماماً، وقد انتعش الإحساس الجمعي والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الإذاعية.

ومن أجل ذلك نذهب إلى أن الدعوات إلى العامية في مصر والبلاد العربية حين بلغت ذروتها في أواخر المرحلة الطباعية - إن جاز هذا الحسم التعسفي بين المراحل - كانت المرحلة الإذاعية تدق أبواب العالم، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربي الإيذان بميلاد «قرية عربية» من المحيط إلى الخليج، وإن جاز هذا التعبير.. وهذا هو ما سيحققه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات في الإعلام، مما يؤدي إلى انتعاش الإحساس الجمعي العربي ومقاومة الدعوات الإقليمية وما ارتبط بها من دعوات إلى العامية.

ومن هنا نجد أن المرحلة الإذاعية - على الصعيد العربي بخاصة - ترتبط باللغة العربية الفصحى المشتركة، وطبيعة الإعلام الحديث تؤيد إلى حد كبير هذا الافتراض الذي نطرحه للمسار اللغوي العربي، فالناس في عصر الإذاعة المسموعة والمرئية لا يقنعون إلا بالمشاركة الإيجابية والالتزام، وهذا المطلب الاجتماعي يفرض على وسائل الإعلام التي تميز حضارتنا المعاصرة، أن تكون لغتها - وخاصة بعد استخدام القمر الصناعي للاتصال الإعلامي - هي اللغة العربية الفصحى المشتركة التي تعبر عن ذلك الدور الفعال.

فوسائل الإعلام تتوجه الى الجماهير منذ بدايتها، وبذلك فإن أصلح المستويات اللغوية لها، هو ما يعود على بدء إلى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية، والعربية الفصحى المشتركة هي السبيل إلى ذلك لأنها لغة الحضارة الإعلامية وهي كذلك بالقياس إلينا، لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والإسلامية الخالصة، وكذلك فإن هذه اللغة المشتركة هي التي تتجاوز حدود الوطن المصري إلى جميع الناطقين بالعربية.

ومن اللازم في لغة الإعلام - أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التي لا يفهمها إلا الأقلون، إذ ليس كل فصيح صعباً ولا كل عامي ركيكاً سهلا على سامعيه، كما يقول العقاد رحمه الله.

واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلباً عسير المنال فلغة الإعلام هي الفصحي السهلة المبسطة في مستواها العملي، وقد امتازت وسائل الإعلام بإظهار خصائص العربية التي تمتاز بها بالفعل، مثل المرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع.

وتتسم العربية المشتركة حين يحسن استخدامها في القنوات الفضائية خاصة بسمات إعلامية، في مقدمتها أنها لغة مفهومة لدى العامة، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى المبسطة، كما أنها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر، ولا تخلط بين ضمير الفرد وضمير الجمع، وهى لغة عالمية، اصطنعتها شعوب متعددة، منذ استقرت الدولة العربية في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة فأخذت بالطابع العربي ديناً ولغة وثقافة وحضارة ويذهب الدكتور أنيس إلى أن خصائص العربية قد جعلتها أوسع اللغات انتشاراً في العالم، ويعدها المحدثون من اللغويين

ثالثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة مناطقها.

وقد رحبت العربية في أوج نهضتها بكثير من ألفاظ الحضارة، واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام، وقد كان طبيعياً أن يسعى الإعلام للإفادة من مزايا هذه اللغة الحضارية، ويحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة، ويفتح الطريق أمام لغة الحضارة لتتسرب في كل مكان، وليكون لها في التعبير الجماهيري سلطان.

وإن هذا التحول لفرصة امام حراس اللغة والمحافظين على سلامتها، لكي يبذلوا جهودهم للاستبدال بالعامي والدخيل من ألفاظ الحضارة بوجه خاص، «فإنهم إذا تضافرت جهودهم في تلك السبيل - كما يقول المرحوم محمود تيمور - أمكنهم أن يحيلوا اللفظ الحضاري كلمة مكتوبة، والكلمة المكتوبة تصافح العيون في الصحف والمجلات، ثم هي تقرأ فتقرع الأسماع في الإذاعة والتليفزيون والسينما، ونتيجة ذلك أن يصبح اللفظ الحضاري طعاماً جماهيرياً يسوغ في الأفواه كما جرى على الأقلام».

إن اللغة العربية الإعلامية إذن - هي اللغة المشتركة، فلغتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثاً، وأطولها عمراً، وأبقاها على الزمن اتصالا، وقد وسعت ما وصل إليها من معارف الأقدمين في الماضي، على حد تعبير المرحوم ساطع الحصري، وهي الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الإنساني الحديث بل إنها تشارك بإنتاجها في تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر.

وفي لغة الإعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة: العلمي والأدبي والعملي، وهو الأمر الذي يواكب تذويب الفوارق بين الطبقات، واشتراك طوائف المواطنين في ممارسة الشؤون العامة والنقاش فيها، بمعاونة وسائل الإعلام.

ولا شك أن العربية الفصيحة قد كسبت من التطور العربي القومي والتطور الإعلامي مزيداً من النفوذ في الاتصال الجماهيري محلياً وعالمياً، وأصبح لها مكانها في بعض المنظمات الدولية كلغة عمل، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الإعلامية المشتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة، وأن تسعى إلى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث ولا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة.

وما دامت اللغة هي الرابطة الكبرى بين الإعلام والمجتمع، فينبغي أن ننظر إليها نظراً علمياً صحيحاً، فاللغة ليست مجموعة القواعد التي نحصلها ونسميها بالنحو المتواضع عليه، وهي لا يمكن أن تخضع لقواعد المنطق الصوري، ذلك أن اللغة بمفهومها الاجتماعي سلوك فردي وجماعي، كما يذهب إلى ذلك الدكتور يونس، وتأسيساً على هذا الفهم فإننا ننظر لوسائل الإعلام على أن في مقدورها أن تفيد من الفصحى المشتركة وفقاً للحاسة التي تتعامل معها، سواء كانت هذه الوسائل مسموعة أو مقروءة أم مرئية؛ في إبراز الخصائص التعبيرية، لأن اللغة الإعلامية في حقيقة أمرها جزء من السلوك الاجتماعي، كما أن اختيار لغة الإعلام

في «القرية العربية» الكبيرة مجرد رد فعل اجتماعي.

وإذا كنا قد انتهينا الى أن «الوسيلة هي اللغة» فإن وسائل الإعلام هي امتداد للغة، وعلى هذا النحو تكون أقمار الاتصالات امتداداً جديداً لوسائل الإعلام واللغة، إذ تمد بغير حدود نطاق الإرسال الإعلامي، الأمر الذي يؤدي إلى تدفق الإعلام، والارتقاء بالذوق العام، وتأصيل الثقافة القومية إلى جانب الاتصال بالثقافات العالمية، وإثراء القيم الاجتماعية والإنسانية وتحقيق الفهم المتبادل بين الشعوب.

وهنا يؤكد التطور الإعلامي على البلاد العربية أن تسعى إلى توحيد اللغة في وسائل الإعلام كضرورة اجتماعية، «فالمدنية وحدها هي التي تستطيع أن تنشر اللغة بين كتل عظيمة من البشر» على حد تعبير «رينان» ولا تتفكك اللغة المشتركة وتتفتت إلا إذا تراخت العرى الاجتماعية التي كانت تمسكها، كما يذهب الى ذلك «فندريس».

ولغة الإعلام في عصر أقمار الاتصالات هي - كما تقدم - الفصحى المشتركة، التي تتميز بنوع من «التوازن دائم التغير بين الثبات والتطور» كما تتميز - إعلامياً - بأنها لغة وسطى تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً، الأمر الذي يبين بوضوح في قيام قوميتنا العربية أساساً على وحدة اللغة.

ويذهب الدكتور ابراهيم أنيس، تأسيساً على هذا الفهم، إلى ضرورة استخدام الإمكانات الإذاعية ووسائل النشر والإعلام في تحقيق اللغة العربية المشتركة، والتي تسود كل البلاد العربية ويحسنها قومها كتابة ونطقاً وأداء، وتشد أبناءها بعضهم إلى بعض، فتؤلف منهم مجتمعاً عربياً حريصاً على عزته وكرامته، يشعر في شعور واحد، ويفكر في عقل واحد، فلا منازعات ولا خصومات، بل سلام وحسن تفاهم، وتآزر في التصدي لأعدائهم الطامعين في خيراتهم فالقومية العربية لا تستلهم وجودها إلا عن طريق هذه اللغة ولا يتحقق دعمها إلا على أساس ذلك اللسان العربي المبين.

فاللغة هي الأساس في شعور الجماعة بانتماء بعضهم إلى بعض واشتراكهم في نفس الذكريات سواء كانت تاريخية أو ثقافية، بل اقتصادية أيضاً وهي لغة الإعلام الإسلامي بطبيعة الحال.

ولا غرابة بعد ذلك أن نرى مفكري الألمان يؤمنون إيماناً قوياً بأثر اللغة في القومية، فهذا «هردر» يقول في أواخر القرن الثامن عشر: «إن اللغة القومية بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به، وتحفظ فيه، وتنتقل بوساطته أفكار الشعب، واللغة سواء قلنا إنها خلقت دفعة واحدة من قبل الله سبحانه وتعالى أو ذهبنا إلى أنها تكونت تدريجياً بعمل العقل، لا يمكن أن نشك أنها الآن تخلق العقل، أو على الأقل تؤثر في التفكير تأثيراً عميقاً، وتسدده وتوجهه توجيهاً خاصاً، والأدب الذي يسود بين الطبقات العليا من الأمة يعكس تأثيرات خارجية أو أجنبية، ولكن لغة الشعب تمثل في كل روح الشعب نفسه، إن لغة الآباء والأجداد بمثابة مستودع لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، إن قلب الشعب ينبض في لغته، إن روح الشعب يكمن في لغة الآباء والأجداد».

الفرق بين الإرادة والتمني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفي وعلى آلهم وصحبهم أهل الوفاء وبعد:

لا شك أن الإنسان الذي يريد أن يكتب في أي علم، لابد له من المعرفة التي تؤهله للخوض في ذلك العلم، معرفة يستطيع بها أن يتناول ذلك العلم، ولو بقدر بسيط يسير من الإلمام، هذا بالنسبة لجميع العلوم، إلا أن كل من يكتب في أي علم لابد له من الإلمام بمعرفة العربية: من حيث ألفاظها ومعاني تلك الألفاظ، يقول الأستاذ عبد الرحمن الهمداني، في مقدمة كتابه الألفاظ الكتابية[١]: ولكن مما يحمد من التأليف والنظم، أن يكون - كما قلت - تزين معانيه ألفاظه، وألفاظه زائنة المعاني، فإذا كانت الألفاظ مشاكلة للمعاني في حسنها، والمعاني موافقة للألفاظ في جمالها، وانضاف الى ذلك قوة من الصواب، وصفاء من الطبع، ومادة من الأدب، وعلم بطرق البلاغات، ومعرفة برسوم الرسائل والمكاتبات، كان الكمال، وبالله التوفيق أ.هـ.

فانظر الى هذا العالم الجليل، كيف جعل تناسب الألفاظ مع المعاني، الجلية التي يتحلى بها الكاتب والرونق الذي تتحلى به الكتابة، ثم اعلم أي جمال للكتابة، إذا كان الكاتب يضع الكلمات في غير موضعها، أو لا يعرف الفرق بين كلمة وأختها؟! ولذلك فمعرفة الفروق اللغوية طريق إلى تقويم الكتابة، وسبيل صحيح الى الترقي والنجابة.

أما عن بيان الفرق بين الإرادة والتمني، فنقول في تعريف كل منهما:

التمني: طلب حصول الشيء، سواء كان ممكنا أم ممتنعاً[٢].

والإرادة: صفة توجب للحي حالا، يقع منه الفعل على وجه دون وجه.. وهي ميل يعقب اعتقاد النفع[٣].

أما معرفة الفرق بين الإرادة والتمني: فهو أن التمني: معنى في النفس، يقع عند فوت فعل، كان للمتمني في وقوعه نفع، أو في زواله ضرر، مستقبلا كان ذلك الفعل أم ماضيا.

أما الإرادة: فلا تتعلق إلا بالمستقبل، ثم يجوز أن يتعلق التمني بما لا يصح أن تتعلق به الإرادة أصلا، وهو أن يتمني الإنسان أن الله لم يخلقه، وأنه لم يفعل ما فعله أمس، ولا يصح أن تتعلق الإرادة بذلك، والتمني لا يكون إلا باللفظ، ولا اعتبار بالضمير، فإذا قال الإنسان: ليت الآن كذا، فهو عند أهل اللسان متمن، ومنه قوله تعالى: {فتمنوا الموت إن كنتم صادقين}[٤] فالتمني هنا لا يكون إلا بالقول، وهو أن يقول أحد اليهود ليته مات، ويستحيل أن يتحداهم بأن يتمنوا ذلك بقلوبهم، مع علم الجميع بأن التحدي بالضمير لا يعجز أحداً، ولا يدل على صحة مقالته أو فسادها، لأن المتحدي بذلك يستطيع أن يقول تمنيت بقلبي فلا يمكن خصمه إقامة الدليل على كذبه، ولو انصرف ذلك الى تمني القلب دون العبارة باللسان؛ لقالوا: قد تمنينا ذلك بقلوبنا، فكانوا مساوين له فيه، وسقط بذلك دلالته على كذبهم، فلما لم يقولوا ذلك علم أن التحدي وقع بالتمني لفظا[٥]، أما الإرادة: فإنها تكون بالقلب كما تكون باللسان، فالذي يفتح الكتاب، فذلك يريد أن يقرأ، ولو لم يقل انه يريد القراءة، ومن ذهب الى المسجد، فإنه يريد الصلاة، ولو لم يقل ذلك، ومن مد يده الى الطعام فهو مريد للأكل، وهكذا، ومن الواضح أن من

بقلم:

د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

قال: أريد أن آكل، فهذا بين ما يريد لفظا، فعلمنا أن الإرادة كما تكون باللفظ تكون بالقلب والنية.

ولا مانع أن يشترك اللفظان في بعض المعاني، كما تشترك الإرادة مع التمني، في أن كلا منهما يكون لما يتراخى ولما لا يتراخى، فقد يتمنى الإنسان الولد، وهو شيء متراخ، كما يمكن أن يتمنى أن يجد فلانا في بيته عند دق بابه، وهذا شيء آني، وكذلك الإرادة قد تكون لشيء متراخ، وقد تكون لشيء ذي أمد، كمن يمد يده يريد الأكل، فهذا غير متراخ، وكما يريد طالب العلم، أن يتعلم العلم، ليعلم نفسه ويعلمه للناس، فهذه الأمنية متراخية حتما، لأن العلم لا يأتي بين عشية وضحاها، فعلمنا أن التمني والإرادة قد يشتركان في بعض المعاني، ولا يمنع ذلك أن يكون بينهما اختلاف في البعض الآخر.

ولنأخذ بعض الأمثلة على أن التمني لا يكون إلا باللسان، بخلاف الإرادة: يقول الله تعالى **{ولأضلَّنَّهم ولأمنينهم ولآمُرَنَّهُمْ فليُبتكُنَّ آذان الأنعام}**[٦] فهو لا يمكن أن يمنيهم إلا باللفظ، وكذا قوله تعالى **{يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}**[٧] هذا إذا كان هناك من يمني غيره، وقد يكون نفس الإنسان هو الذي يتمنى، كما في قوله **{فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم}**[٩] ومثل ذلك قوله تعالى **{وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم}**[١٠] فالآية هنا صريحة بأنهم قالوا، فرد عليهم بأن هذه أماني، فالقول هنا ـ وقالوا ـ لا يطلق إلا على اللفظ، وأما الإرادة: فموطنها القلب، وإذا تلفظ الإنسان بها، فإنه إنما يعبر عما في قلبه، قال الله تعالى **{منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة}**[١١] فهذه الإرادة إرادة قلبية، لأنه ليس هناك من يعلن أنه يريد الآخرة، وإلا كان مُرائيا، وتكون إرادته غير صحيحة، وكذلك قوله **{ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا}**[١٢]. ومثال التلفظ بها قوله **{إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك}**[١٣] فهو هنا تلفظ بها ليزجره عن فعله الأثيم.

والتمني يكون للماضي، كما يمكن أن يكون للمستقبل، مثال الأول قول أحدهم: ليت ربي لم يخلقني، ومنه قول مريم عليها السلام **{قالت يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا}**[١٤] فهنا صرحت بأن أمنيتها أن تكون ماتت قبل هذا، وكقول الكافر يوم القيامة **{يا ليتني لم أشرك بربي أحدا}**[١٥] أي في الدنيا الماضية، وأما مثال التمني في المستقبل، فكقول المشركين حين يرون العذاب **{يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا}**[١٦].

والإرادة لا تكون إلا لما يستقبل فقط، كما قدمنا من الآيات، وكما في قوله **{إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون}**[١٧] وكما في قوله **{إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما}**[١٨]، فواضح أن الإرادة هنا للمستقبل.

وهكذا وجدنا الفرق بين التمني والإرادة واضحا جليا.

الهوامش:

(١) ص ٨.
(٢) التعريفات للجرجاني ٦٦.
(٣) التعريفات للجرجاني ١٦.
(٤) الجمعة/ ٦.
(٥) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ١٠٠.
(٦) النساء/ ١١٩.
(٧) النساء/ ١٢٠.
(٨) القصص/ ٨٣.
(٩) القصص/ ٧٩.
(١٠) البقرة/ ١١١.
(١١) آل عمران/ ١٥٢.
(١٢) الإسراء/ ١٩.
(١٣) المائدة/ ٢٩.
(١٤) مريم/ ٢٣.
(١٥) الكهف/ ١٢.
(١٦) الأنعام/ ٢٧.
(١٧) النحل/ ٤.
(١٨) الأحزاب/ ٢٨ ـ ٢٩.

تعريب المصطلحات وفق نظرية التخطيط اللغوي

اللغة في جوهرها وسيلة اتصال تتم غالبا في بيئة اجتماعية، إذ أنه لابد من وجود شخصين على الأقل كي تتم عملية التواصل اللغوي. والتعبير عن فلسفة أي مجتمع (موروثاته الفكرية، ومعتقداته، وطرائق تفكيره) يتم من خلال اللغة التي يستخدمها ولذلك لا غرو أن تكون اللغة هي أهم مكونات الهوية التي تتمايز بها المجتمعات. وبالإمكان دراسة أي مجتمع وتحليله من خلال لغته، كما أنه من الممكن تحليل أي لغة من خلال المجتمع الذي يستخدمها. وعليه فإن القضايا اللغوية يمكن تناولها من منطلقات اجتماعية، وهو ما يعرف بالسوسولوجية اللغوية (Sociolinguistics).

والتعريب بمفهومه الواسع يهدف الى جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع التخصصات العلمية والطبية والتقنية، ذلك المفهوم الذي يتضمن مفهوما أكثر تحديدا لعملية التعريب وهو: وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، فلكي يتم تدريس أي حقل علمي باللغة العربية لابد أولا من تعريب مصطلحات ذلك الحقل (أي التعبير عن المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية). وكمحاولة لسبر أغوار هذه القضية، سأتناول في حلقات متتابعة - إن شاء الله - عملية تعريب المصطلحات في المملكة العربية السعودية ومدى توافق المنهجية المتبعة مع نظرية التخطيط اللغوي، كما سأتطرق - وفق رؤية تحليلية نقدية - الى الطرق التي تنتهجها المجامع اللغوية العربية في عملية وضع المصطلحات، في محاولة لإلقاء الضوء على فاعلية هذه الطرق.

التعريب وفق نظرية التخطيط اللغوي :

تقوم نظرية التخطيط اللغوي على عناصر أساسية هي:

١ - تحديد الوضع اللغوي القائم: ويتم ذلك من

بقلم :

د. سعد بن هادي القحطاني

- الرياض -

** اللغة أهم مكونات الهوية التي تتمايز بها المجتمعات.

خلال دراسات ميدانية يقوم بها مختصون لغويون بغرض تحديد اللغة المستخدمة فعليا تحديدا دقيقا يمكن من خلاله معرفة السمات اللغوية السائدة، والمفردات الأكثر تداولا، والنظم الاجتماعية الأكثر تأثيرا في اللغة.

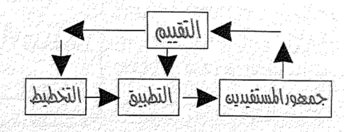
٢ ـ وضع السياسة اللغوية: والتي تهدف الى إصلاح الوضع اللغوي المراد إصلاحه بناءاً على المعلومات التي تم جمعها في الخطوة السابقة.

٣ ـ شمولية السياسة اللغوية: حيث يجب أن تشمل السياسة اللغوية المراد تطبيقها كل القضايا التي تؤثر في اللغة، مثل التغيرات الاجتماعية، والتمازج السكاني، وغير ذلك.

٤ ـ التنفيذ: ويتطلب ذلك إجراءات تنفيذية ومتابعة رقابية.

٥ ـ التقييم المستمر للسياسة في كل مراحلها، ويشمل تقييم كل العناصر السابقة (أي من ١ ـ ٤)، وتلافي السلبيات، ومتابعة المتغيرات.

ويمثل الرسم التالي مدى ترابط عناصر التخطيط اللغوي مع بعضها البعض في نموذج فيشمان Fishman (١٩٧٤م)[١].



أهمية التعريب:

ينظر إلى التعريب على أنه أحد أهم مقومات الوحدة العربية، حيث انه يربط الأمة بلغتها وبماضيها المشرق، وبتراثها الزاخر بكل مقومات العزة والكرامة، (القاسمي ١٩٨٧م)[٢]. وهذا عامل مهم جدا على المستوى الإستراتيجي من أجل جمع شمل الأمة حول لغتها وتراثها، وعلى المستوى الاقتصادي يقوم التعريب بدور فاعل في عملية التنمية الشاملة ورفع مستوى الوعي القومي، ذلك أن استخدام اللغة العربية في رفع الوعي القومي هو أسرع وأقل كلفة من محاولة رفع الوعي من خلال لغة أخرى أو باستخدام مصطلحات دخيلة.

ويشير القاسمي أيضا إلى أن التعريب مطلوب في التعليم ذلك أن «الطلاب يتعلمون العلوم التطبيقية بشكل أفضل عندما يتلقونها بلغتهم الأصلية»[٣]، وأخيرا فان الثقافة الإسلامية لن يتم حفظها إلا بواسطة المحافظة على اللغة العربية حية فاعلة في العلوم والحياة، ومما سبق تتضح أهمية التعريب كغاية قومية عربية يجب السعي الى تحقيقها بكل السبل.

وقد قامت العديد من الأقطار العربية بإنشاء المجامع اللغوية لغرض تعريب المصطلحات العلمية والفنية والتقنية، في كل من مصر وسوريا والعراق

والأردن والمغرب والسودان، والمملكة العربية السعودية من أشد الدول العربية حرصا على صيانة اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) والمحافظة على نقائها، وتعتبر المحافظة على سلامتها من مقومات المحافظة على الهوية الدينية والثقافية (المعلمي ١٩٩٩م)[٤] ويشير كابلان (١٩٩٧م)[٥] إلى أن ارتباط العربية بالقرآن الكريم قد ساهم على مر العصور في المحافظة عليها حية عامرة في نفوس المتحدثين بها، حيث يقول:

«تلعب القوى الدينية الإسلامية دورا مركزيا في انتشار اللغة العربية، والمحافظة على سلامة الفصحى، وذلك تماشيا مع إيمان تلك القوى بأن كلام الله سبحانه وتعالى يجب ان يبقى محفوظا كما انزل على رسوله» {صلى الله عليه وسلم}[٦] ولذلك لا غرو أن يكون التعريب احد أهم الاهداف الاستراتيجية التي تسعى المملكة العربية السعودية لتحقيقها.

غير أن المملكة العربية السعودية لا يوجد فيها مجمع لغوي خاص بها، مما جعل عملية تعريب المصطلحات تسير ببطء شديد، كما أنها تفتقر إلى التنسيق والمتابعة، ويعد مشروع بنك المصطلحات الآلي السعودي في عام ١٩٨٣ بداية فعلية للاهتمام بالمصطلحات في المملكة، وسنتحدث عنه بشيء من التفصيل في مرة قادمة بإذن الله.

وفي الواقع فإن التطور السريع في العلوم الحديثة يمضي بخطى متسارعة جدا مما جعل مئات الكلمات تدخل الى اللغة العربية في وقت وجيز، ويشير الخوري (١٩٨٩)[٧] الى أنه حدث فجوة زمنية بين دخول هذه الكلمات الى العربية ووضع مصطلحات مناسبة لها. كما يؤكد ذلك القرشي في بحثه حول إمكانية استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم (١٩٨٢) الى ان «الترجمة والتعريب في العالم العربي يسير ببطء شديد حيث لم يستطع مواكبة التطور العلمي»[٨].

> ** المحافظة على العربية من مقومات المحافظة على الهوية الدينية والثقافية.
>
> ** وضع المصطلحات أحد مظاهر الاستثمار اللغوي.

وعملية وضع المصطلحات - على وجه الخصوص - من أحد مظاهر الاستثمار اللغوي الموجود في كل لغات العالم، حيث تسعى كل لغة الى التعبير عن المستجدات العلمية والتقنية بكلمات تنبع من اللغة نفسها بهدف تيسير فهمها للمتحدثين بتلك اللغة، وفي ذلك يقول كابلان (١٩٩٧م) وبلدوف (١٩٩٧م): «الاستثمار اللغوي حق مشروع لكل لغة للتعبير عن المستجدات ومتابعة المتغيرات، وهو من أهم عوامل النماء اللغوي»[٩].

وعليه فإن التعريب ضرورة لغوية، وحق مشروع من أجل أن تبقى اللغة العربية حية نامية، إذ أن إقصاء اللغة - أي لغة - عن التعبير عن المستجدات يؤدي إلى اندثارها



وتقلصها ومن ثم موتها، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: أين مكان التعريب في ظل هذه التحديات؟

لقد ساد الاعتقاد بان التعريب يمثل أحد برامج التخطيط اللغوي الناجحة (أنظر الكفيفي ١٩٨٥م، والعبد الحق ١٩٨٥م، والمولودي ١٩٨٦م، وغيرهم) غير أن المتتبع لنشاطات التعريب في العالم العربي يجد أنها تفتقد بعض المقومات الأساسية التي لابد من توفرها في أي عملية تخطيط لغوي، خصوصا فيما يتعلق بالتقييم والتطبيق، ويجمع منظرو التخطيط اللغوي ومنهم فيشمان (١٩٧٤م) وايستمان (١٩٨٣م) وكوبر (١٩٨٩م) وكابلان (١٩٩٧م) بأن التقييم المستمر هو أهم العناصر التي لابد من توفرها في كل مرحلة من مراحل عملية التخطيط اللغوي.

وتعريب المصطلحات القائم في المملكة العربية السعودية لم يسبق أن خضع للتقييم في أي من مراحله، وتأتي هذه الدراسة لتسد هذه الفجوة، حيث تحاول رصد نشاطات التعريب في المملكة لمعرفة مدى توافقها مع أسس وقواعد التخطيط اللغوي المعاصر.

ويبدو أن هناك مجموعة عوامل تؤثر في أي عملية تخطيط لغوي، ولكي يتسنى لنا معرفة مدى تأثير هذه العوامل سواء مجتمعة أو متفرقة فإنه من الأفضل دراسة عملية التعريب نفسها ليتكون لدينا فهم أعمق عن ما إذا كان التعريب القائم حاليا يمثل أحد نماذج التخطيط اللغوي المعاصر أم هو مجرد فرضيات أيدلوجية لا تلتزم بمعايير التخطيط اللغوي المعاصر، وفي المرة القادمة سنلقي الضوء على نشاطات تعريب المصطلحات القائمة في المملكة من خلال هذه الرؤية.

الهوامش:

(١) **Fishman, J. (1974) Advances in Language Planning The Hague: Mouton, Germany.**

(٢) **القاسمي، على (١٩٨٧م) «التعريب ومشكلاته في الوطن العربي» مجلة المنهل.**

(٣) **المصدر السابق.**

(٤) **المعلمي، يحي (١٩٩٩م) مقابلة شخصية.**

(٥) **Kaplan, R. & R. Baldauf (1997) Language Planning from Practice to Theory. Clevedon, England.**

(٦) **المصدر السابق، ص ١١.**

(٧) **الخوري، شحادة (١٩٨٩م) دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دمشق، دار طلاس للنشر.**

(٨) **Al-Qurashi, Kh. (1982). The Feasibili=o,kpgry of the Arabiclanguage as Medium of Instruction in Sciences. Indiana University, Bloomington. Unpublished Dissertation.**

(٩) **كابلان، ص ١٢.**

ولاة البلد الأمين

كنت قد توقفت في الحلقة الاولى من قبسات كتابي المسمى «جلاء العينين» عند نهاية ولاية جرهم على الديار المكية المقدسة وأنه كان آخر ولاتهم هو الحارث الثاني بن مضاض الثاني الجرهمي ومن المعلوم أن ولاية البلد الحرام قد صارت آنذاك من جرهم الى خزاعة. وخزاعة قبيلة ليست من سكان الحرم القدامى ويقال أنها خزعت من اليمن وكانت قد استولت على الأمر بعد جرهم وهي التي قاتلت جرهما وأخرجتهم من مكة شرفها الله ولكن الامام الفاسي ذكر في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام وكذلك الامام المسعودي في كتابه مروج الذهب أن هناك شخصيات تولت زمام الأمر بمكة شرفها الله من بنى عدنان وذكرا منهم:

ـ إياد بن نزار بن معد بن عدنان:

ولست أدرى متى كانت ولايتهم غير انه من المرجح أن فترة حكمهم كانت أيام حكم جرهم فيما تميل اليه نفسي ولأن فترة حكم جرهم هي الأنسب لزمان اياد بن نزار فيما يبدو ولأن خزاعة متأخرة زمنياً عن زمانه ولا سيما فإن خزاعة كانت قد انفردت بحكم مكة شرفها الله ولم تأذن لأحد من بني عدنان أن يكون له بها نفوذ سوى الافاضة بالحجيج والاجازة بهم من عرفات على ما ذكره الامام المسعودي في مروجه. وكان اياد بن نزار رجلا عظيما ذا دهاء وذكاء وحنكة مفرطة وله في هذا الباب قصة ومواقف وقد لبث في حكم مكة شرفها الله زمنا لا يمكننا تحديده بأي حال من الأحوال وممن تولى البلاد الأبطحية في تلك الفترة:

ـ وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد بن نزار:

وكان رجلا حكيما عاقلا متعبداً وله في ذلك أخبار. ومما لا شك فيه أن هؤلاء ومن كان في زمانهم من سكان البلدة المحرمة مؤمنون موحدون يدينون لله عز وجل على دين الخليل عليه الصلاة والسلام وعلى نهج سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام. ولم يبدل عليهم دينهم الا عمرو بن لحي الخزاعي كما سيأتي وكما ثبت ذلك عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح.

ووكيع بن سلمة هو الذي أطلق المثل العربي القديم: «كل شاة معلقة بعرقوبها» فذهبت مثلا في العرب ويقال إنه كان يناجي الله عز وجل ويتعبده في بيت له كان في الحزورة كان يرقى اليه بسلّم. وكان يختلي فيه بنفسه وفي هذا المعنى قال شاعرهم:

ونحن اياد عباد الإله ... ورهط مناجيه في سلم
ونحن ولاة حجاب العتيق ... زمان النخاع على جرهم

ولما توفي نعاه القوم على رؤوس الجبال وقالت نائحة تندب عليه:

ألا هلك الوكيع أخو إياد ... سلام المرسلين على وكيع

وممن تولى أمر مكة شرفها الله في هذه الفترة علي ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام:

ـ أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر:

وكان رجلا عظيما في مضر ويقال أن قبره على جبل أبي قبيس بمكة شرفها الله وإليه تنسب بنو غنم وبنو ثعلبة من العرب حسبما ذكره العلامة أبو محمد بن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب، وممن تولى في هذه الفترة:

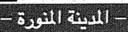
ـ ضبةُ بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر:

وكانت ولايته تابعة لملك سيدنا سليمان بن داوود عليهما السلام وفي ذلك قال





السيد ضياء محمد عطار



شاعرهم:

أوصى أبونا ضـبَّـة الملتـقي
سيـف سليـمان الذي يبـقى

وقال آخر:

ضـبـةُ رب الحـجـاز
تجـبي اليـه إتاواتـهـا
مـن كـل ذي إبـل نـاقـة
ومـن كـل ذي غنـم شـاتـهـا

وبقيت ولاية البلد الحرام في يده الى أن توفي ثم صارت الى ابنه **سعد بن ضبةَ**.

وهو أول من أطلق المثل العربي السائر:

سبق السيف العذل - الحديث ذو شجون. والله تعالى أعلم كم بقيت في يده وصار الأمر كما سبق من جرهم الى خزاعة وكان أول وال من خزاعة هو:

- عمرو بن لحي الخزاعي

ويقال إنه عاش ثلاثمئة وخمس واربعين سنة وبلغ عدد أولاده نحو ألف مقاتل. وكان عمرو رجلا مطاعاً في قومه وكان قوله دين يجب طاعته. وهو أول من نصب الاصنام حول البيت الحرام وحمى الحمى وسيب السوائب وغَيَّر دين الخليل الحنيفية الابراهيمية ونصب هبلا في جوف الكعبة وأتى بأساف ونائلة ووضعهما على بئر زمزم. وفي ذلك قال الشاعر الجرهمي يعظه:

يا عـمـرو إنك قـد أحـدثت آلهـة
شـتى بمكة حـول البـيت أنصـابا
وكـان للبـيت ربا واحـداً أبداً
فـقـد جـعلت له في الناس أربابا
لتـعـرفن بأن الله في مـهـلٍ
سيـصطفي دونكم للبيت حُـجَّـابا

فعاقبه عمرو بن لحي ونفاه عن مكة شرفها الله.

وقد استمرت ولايته حتى مات فوليها بعده ابنه: **كعب بن عمرو بن لحي الخزاعي.**

وفي ولايته حاولت قبيلة قيس بن غيلان استعادة مكة - شرفها الله - من خزاعة ولكن لم يتم لها ذلك. وقصدت بعض تبابعة اليمن مكة بسوء فقامت خزاعة دونها وحاربتها.

وقد استمرت ولاية خزاعة على مكة شرفها الله نحواً من خمسمائة سنة. وقال شاعرهم:

ونحن ولينا البـيت من بعـد جـرهـم
لنمـنعـه مـن كل بـاغ وظـالـم
ونمـنعـه مـن كـل بـاغ يـريـده
فـيـرجع منا عنده غـيـر سـالـم
ونحـفظ حق الله فـيـه وعـهـدنا
ونمـنعـه مـن كـل بـاغ وآثـم
ونتـرك مـا يهـدى له لا نمسـه
نخـاف عـقـاب الله عند المحـارم
وكـيـف نريد الظلم فـيـه وربنا
بصـيـر بأمـر الظلم من كل غـاشم
فـو الله لا ننفك نحـفـظ أمـره
ونعـمـره مـا حج أهل المواسم
ونحن نفـينا جـرهمـا عن بلادنا
الى بلدة فـيـهـا صنوف المآثم

وآخرهم كان فيما نقل الينا هو:

- حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي الخزاعي:

ومن يده خرجت ولاية البلد الحرام الى قصي بن كلاب جد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان حليل بن حبشية بيده حجابة الكعبة المشرفة وولاية مكة وكان بيده المفتاح. وقد قيل في ذهاب ملكه أخبار كثيرة وأرجحها فيما أعتقد وأقربها الى الصواب أنه كان قد زوج ابنته حُبَّى بنت حليل الى قصي بن كلاب. وكان اذا مرض ومنعه المرض من القيام بمهامه دفع بالمفتاح الى ابنته حُبَّى زوج قصي فتقوم هي بدفع المفتاح الى زوجها فيقوم قصي فيفتح باب الكعبة المشرفة وكان قصي قد أنجب منها أولاداً.. ولما مرض حليل مرضه الأخير نظر يمينة ويسرة فلم ير أحداً أحق بالولاية من قصي بن كلاب وذلك لما علم من شرفه وسؤدده وأنه من صريح ولد اسماعيل عليه السلام فأراد أن يجعل الولاية ومفتاح البيت في يد أحفاده من قصي وابنته حُبَّى ولم يؤثر عليها خزاعة ولا بني بكر وبذلك آلت ولاية البيت الحرام بهدوء الى قريش وانتهت ولاية خزاعة بمكة شرفها الله. وتعتبر ولاية **قصي بن كلاب** جد النبي (صلى الله عليه وسلم) الرابع على البلد الحرام حقبة تاريخية جديدة وتحولا كبيراً في الساحة السياسية آنذاك حيث عمل قصي بن كلاب بعد تسلمه السلطة من صهره حليل بن حبشية الخزاعي على جميع القبائل القرشية المنتشرة في نواح شتى.

وأعادهم الى البلد الأمين وأقطعهم اياه رباعاً وانزل كل قبيلة منها في ناحية من مكة شرفها الله. فسمي بذلك مجمعاً وفيه قال شاعرهم:

قـصي لعـمـري كـان يدعى مـجـمـعـاً
بـه جـمـع الله القـبـائل من فـهـر

وسن للناس إطعام الحجيج وأنشأ دار الندوة بجانب المسجد الحرام وهي بمثابة دار الرئاسة وكان يبتّ فيها في أحوال قريش ومن والاهم. وسيأتي ذلك في الحلقة القادمة والله تعالى أعلم.

التراث والحداثة الشعرية

قضية التراث من القضايا التي قيل عنها الكثير، وتضاربت حولها المواقف والآراء، وتشعبت فيها التصورات، الى حد يصعب معه حصر أبعادها، وضبط مجالاتها لكن ذلك لا ينفي وجود قراءات تقارب صلب القضية، وتلامس جوهر موضوعها بنوع من المرونة والعمق في آن: بحيث تنطلق من تصور يراعي حداثة الشعر من جهة، وامتداد أصوله المتنوعة من جهة أخرى في سيرورة لا منتهية من التفاعل، المنتج باستمرار، والمنطلق من رؤية ترى بأن «الإنقطاع عن العصر لا يشكل حداثة بل وقوعا في السلفية الناسخة والانقطاع عن التراث لا يحقق التواصل بين النص والمخزون الإبداعي الكامن في لا وعي الجمهور على صورة استجابة جمالية قابلة للتعديل بحسب مقاييس المعاصرة»[١].

وحتى لا نخوض في تفاصيل هذه الآراء المتشعبة حول التراث، سنقتصر هنا على عرض ثلاث نقط، يبدو أنها تشكل مفتاحا أساسيا لفهم هذه القضية، نعني بذلك:

١ ـ مفهوم التراث.
٢ ـ تعامل الشعر الحديث مع التراث.
٣ ـ أنماط التراث الموظف في هذا الشعر.

١ ـ مفهوم التراث:

ليس للتراث مفهوم واحد في العصر الحديث، بل إنه يتنوع بتنوع المواقف والرؤى والإيديولوجيات المتحكمة في انتاج كل تصور، هكذا فهم البعض ـ مثلا ـ أن التراث وسيلة لبناء الهوية العربية أو الإسلامية في مواجهة (الآخر)، الأجنبي، الغربي، المغاير، الغريب والمختلف، وذلك انطلاقا من الإجابة عن سؤال محوري، هو: من نحن؟ ومن نكون؟.

حيث كان الجواب على هذا السؤال: المرآة التي عكست أفق التصور العربي لهذا التراث بداية، حيث مُثّل للبعض في العودة إلى كل ما يشكل رصيدا معرفيا وثقافيا ماضيا بكل تجلياته، ومُثّل للبعض الآخر بالعودة إلى المفاهيم والمناهج والمعارف الغربية لتنحية هذا التراث واستبداله بكل جديد، مختلف وغريب وصولا الى ما يدعونه معاصرة أو تحديثا. غير أن المتأمل للإجابتين معا، يدرك أنهما قاصرتان، وقصورهما نابع من:

أ ـ ضيق الأفق في المفهوم، ذلك أن التراث لا يقف عند الإنجازات العربية (السالفة)، (العالمة) فقط، بل هو واسع يشمل الشفوي والمكتوب، العربي، وغير العربي، الرسمي والمهمش، والشعبي..

ب ـ غياب العمق في التعامل مع التراث: ذلك أن التصورين معا، اعتمدا، إما على أخذه كما هو كليا، دون إعادة توظيفه وصياغته، ضمن سياقات حديثة، أو معاصرة وإما على رفضه تماما، وإنكاره كليا، وأحسب أن تجليات هذه التصورات ظهرت عند مفكري، ونقاد،

بقلم:
د. حسن مسكين
كلية الآداب الجديدة - المغرب

بعض الرومانسيين من الشعراء: نحيل هنا على سبيل التمثيل لا الحصر على كتابات: توفيق صايغ: (أضواء جديدة على جبران) وحبيب مسعود: (جبران حيا وميتا) وأمين الريحاني: (أنتم الشعراء) - (أدب وفن).
في حين تمثل أهم الشعراء الجدد هذا التراث، اعتبارا لمنطلقات ثلاثة هي:

- توسيع مفهومه: حيث أصبح إنسانيا ولم يبق عربيا، ماضويا ضيقا ومحدودا بل يشمل الحضارة الإنسانية، بما فيها: العرب والفرس، والرومان والإغريق، والهنود. كما أن التراث العربي ذاته قد اتسع فلم يعد هو المكتوب فحسب، بل أيضا الشفاهي والشعبي، والمهمش.

- تعميق المفهوم: بحيث لم يعد التراث هو الموروث، بل والمكتسب بالقراءة والتأويل والنقد، والاختيار والاضافة، والتغيير، وإعادة الصياغة، لم يعد التراث عصرا أو زمنا ، بل علاقة، يحكمها التشابه والاختلاف، الاتصال والاختلاف، الوحدة والتنوع، أصبح التراث عالما يخلقه المبدع والشاعر حسب نوع العلاقة التي ينتجها ويبنيها بإحكام وانسجام.

- تغيير المفهوم: بحيث لم يعد التراث متصلا بالزمن الماضي فقط، بل بالحاضر والآتي أيضا، من خلال القراءات والاجتهادات والتأويلات التي تختلف باختلاف التراث إمكانا وليس معطي الشيء الذي فرض إعادة النظر في كثير من التصورات الثابتة، والأفكار الراسخة، غير المقنعة.

٢ـ تعامل الشعر الحديث مع التراث :

إذا ما استثنينا تلك المواقف التي صدر عنها بعض المفكرين والشعراء العرب في تصورهم للتراث، خاصة الذين ينتمون منهم الى المرحلة الرومانسية التي أدت بهم الى النظر إليه إما: (كمثال) أو (نموذج) سام أو إلى إقصائه، أو حتى إلى عصرنته، فإننا نجد أبرز الشعراء العرب الجدد استوعبوه، وتمثلوه بعد أن أحسنوا الإصغاء إليه، فنظروا إليه لا كنموذج أو مثال مطلق؛ بل كإمكان وأفق للإبداع من جملة إمكانات أخرى، لها خصوصياتها المعرفية.

**** التراث علاقة يحكمها التشابه والاختلاف والوحدة والتنوع.**

وقد استندوا في ذلك إلى تصور حديث للشعر، هذا الذي لم يعد (بديعيا) و(تجديديا)، بل (تناصيا) و(تشاكليا)، يستند إلى مفاهيم أساسية: مثل (القراءة) و(التلقى)، و(التأويل) و(الشعرية)[٢]، هذه التي تكمن أساسا لا في النص وحده، بل في إسهام المتلقي أيضا، بعيدا عن سلطة المبدع السابقة والمطلقة، وخير ما نستدل به على هذا التصور هو الشعر ذاته، الذي يحمل المكان والزمان واللغة والإنسان، ويصوغ كل ذلك، ليخرج منه إنسانا أصيلا، ملتزما، ومتميزا في لغته وتصوره: يحاور من خلاله الأمكنة والأزمنة والأشخاص، لينتج منهم عالمه الحالم والمحتمل، والمنتقد. يقول الشاعر محمد الفيتوري في إنجاز شعري خاص يختزل ضيق أفق الفضاء العربي، ودور الآخر، الغريب، الآتي من الضفاف البعيدة، من خلال نموذج (البصرة):

هولاكو يسبي فقراء البصرة
يشعل في سعف النخل النيران
والبصرة تنشر في القلب فجائعها
وتكدس خلف مآقيها الأحزان[٣]

حيث نلمس هذا الحضور المكثف للمكان بكل أبعاده ومن يمثل الشخوص بكافة إيحاءاتها وما ينتج عنها من حالات، تعكس بشاعرية سوء حال الإنسان العربي، وتراجعه أمام زحف المحتل الأجنبي.

٣ـ أنماط التراث الموظف في الشعر العربي الحديث:

لقد تنوعت الأنماط الموظفة في هذا الشعر، واختلفت أصولها ومرجعياتها ويمكن أن نوجزها في أربعة أنماط هي:

أ ـ النمط الديني:

وفي مقدمته الخطاب القرآني، الذي نهل منه أغلب الشعراء لما يتيحه من إمكانات عقدية ولغوية وقيمية وسلوكية وحضارية.

ونستشف حضورا لهذا النمط من التوظيف في أعمال مجموعة من الشعراء العرب، منهم: محمد الفيتوري وأحمد المجاطي وحسن الأمراني ومحمد علي الرباوي، ذلك أن هؤلاء من الشعراء الذين حققوا تراكمات شعرية أنجزوا من خلالها نصوصا متميزة بحسن استلهامها لروح الآيات القرآنية، حتى إنها غدت دما يجري في كثير من نصوصهم ذات الدلالات السامية. فهذا الشاعر حسن الأمراني يستحضر قوله تعالى في سورة القيامة: **{لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوّي بنانه}**[٤] ليضمن أبعادها ومعانيها البعيدة ما يكفل الكشف عن خبايا نفس الانسان الحالي التي انقلبت فيها الأشياء، واتسع فيها نطاق الغدر، وشاعت فيها الظلمة، بدل ذلك النور الذي يمتد في نفس المؤمن، المتابع لمسيرة البحث عن الخلاص، ومحو الذنوب حتى لا يُسوى بينه وبين هذا الآخر (المغاير) الغافل عن اليوم المشهود، الغارق في شهوات الدنيا، الموهمة بالخلود، حيث استطاع بحسه الشعري، ورؤيته العميقة ان يبرز ذاته ـ من خلال هذا الاقتباس ـ متميزة عن الآخرين، حين جعلها دائمة التفكير، حزينة قلقة، تمل هم هذا الواقع المر، منتقدة عمل أناسه، وليس ذلك بغريب على هذه النفس التي تلوم صاحبها باستمرار على كل تقصير في أداء مهمته، ولو بكشف العيوب، باتجاه تكريس ثقافة التغيير، وصولا إلى المبتغى، وحرصا على الأمانة التي تقرب العبد من خالقه، وهو هدف عبر عنه بصراحة في قوله:

{أدخلني مُدخل صدق يا الله وأخرجني مُخرج صدق}[٥].

**** التراث يمثل إمكانا وأفقا للابداع ضمن مجموعة امكانات وآفاق أخرى لها خصوصياتها المعرفية.**

عندها تمتد رحلة الشاعر في البحث، دون يأس، يستشرف الآتي، وإن داخله شيء من النقيضين: (الشك/ اليقين):

ـ أولم تؤمن؟
ـ قلت: بلى !
لكن القلق الأخرس يسكنني
فأنا شك ويقين[٦].

وهو في ذلك يجعل السؤال مدخلا آخر يهتدي به الى مسعاه، ليس ابتغاء تأكيد الشك أو اللعب بالألفاظ، بل تثبيتا للقلب، وطردا لهذا القلق الذي كان ينتابه كلما نظر في هذا الواقع المثقل بالتناقضات التي خلفها الإنسان وظهرت نتائجها جلية، لا يكاد يخفيها أو يتجاهلها، فهي حاضرة بقوة، تمارس تأثيرها على الفكر وتترسخ في الذاكرة، السؤال هنا مستمد أيضا بشاعرية من سؤال كان قد طرحه سيدنا إبراهيم عليه السلام يبتغي منه الطمأنينة، لا الجحود أو النكران وذلك في قول الله تعالى: **{وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تُحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي}**[٧].

لا مناص إذن من الإيمان الجازم إذا اطمأنتْ النفس وخرجت من موقع (المابين): (الشك/ اليقين). تلك هي التجربة التي استوحى منها الشاعر عبرته في الحياة التي أودع فيها الخالق تعالى أسراره، غير ان الشاعر يواجه مرة اخرى بنوع بل بأنواع من الصد والرفض إلى درجة تغلق في وجهه كل الطرقات:

أرني برهانك يا الله!
لماذا تصبح كل محطات العالم
حين أجيء إليها مغلقة؟
ولماذا حين أمد الطرف إليها
يرتد إليَّ الطرف حسيرا؟[٨]

هكذا تعود الذات في كل مرة بخفي حنين، فتتوالى الأسئلة من جديد لتتعمق مسارات التجربة، ولتتأكد هول المأساة، ويعسر الخروج من هذا العالم المثقل بالأعباء، المشحون بالقلاقل التي ترغم الإنسان المتزن إلى حمل قضايا الناس، والتفكير فيها دون توقف.

غير أن التفكير يفضي في النهاية إلى رحلة الخلاص، وتخليص النفس والناس من شرور الدنيا، في سرعة، يبتغيها آنية، تتخذ نموذجها من الآية الكريمة: {**قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتدَّ إليك طرفُك**}[٩]، غير ان هناك فرقا بين التجربتين، فإذا كانت الأولى إيجابية فإن الثانية لم تنجز: فقد ارتد طرفه وهو حسير.

لذلك تستمر المأساة ويستمر معها الجهد والمكابدة، أملا في تحقيق نوع آخر من الخروج، أو صورة مغايرة من النصر هذا الذي يأتي بدوره عبر مداخل معهودة في تجربة الشاعر ومن منطلق أسئلة إنكارية: يقول:

ولماذا حين أطوف في الطرقـــــات
أعود وليس سوى قبضة ريح بيدي؟
تتهـالك خلفي جـثـتي الغـبـراء
فـمن يحـمل عني جسـدي؟[١٠]

وإذا كانت التجربة التي صدر عنها الشاعر حسن الأمراني قد اتسمت بالسعى نحو الخروج من دائرة (المابين) أو الشك واليقين[*]، فإن تجربته في قصيدة (مكابدات ابن عمر) قد اتسمت هي الأخرى بما يشبه ذلك، حيث لم تعد الذات قادرة على التمييز بين التقي والكفور والعدو والصديق، وإنما وقفت حائرة أمام هذا الإلتباس وهذه الصورة المعتمة لإنسان هذا الزمان، حيث غدا كل فرد يتوارى خلف قناع، يخفي حقيقته، هذه الاخيرة التي لازال الشاعر يبحث عنها، مكابدا، صابرا، يُمني النفس حتي تصل إلى فصل الزيف عن الحقيقة، والتقى عن البهتان، وكشف ما تشابه منها، وهي عملية أو إنجاز يقيه الخذلان والاعتزال ويؤكد صورة المواجهة التي توهم البعض أنها توارت هي الأخرى. نفي التشابه إذن شرط آخر للكشف عن الحقائق، غير أن التشابه وإن كان يستمد من الآية الكريمة: {**قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار**}[١١]، إلا أنه يطوِّع روح التشابه ليخدم تجربة النفس الشعرية المثيرة، والخاصة، ألا وهي ثنائية: التقى/ الكفر - العداوة/ الصدق، وهو ما يوازي كذلك: الظلمات/ النور - العمى/ الإبصار حين يوجه الأسئلة المصيرية التي تحدد علاقة الشاعر بنفسه وبالآخرين وبالآخرة وبالقضايا المصيرية:

اخترت في ساعة الغمرات الوقوف
أترهب حد السيوف
وتنسى النشور؟
أنا ما اعتزلت القتال اختيارا
ولم أعتزله اتقاء السيوف
ولكن تشابه من بعد صفين في نظراتي الطريق
هبوني سيفا
يميز بين التقي وبين الكفور
وبين العدو وبين الصديق[١٢]

إنها الرغبة الأكيدة في الصفاء وإظهار الصورة على حقيقتها، بدل الركون إلى الإلتباس الذي يعطل الوصول إلى الخلاص المنشود.

ونجد الشاعر محمد علي الرباوي في قصيدته (ما اوسع صدرك) يستوحي من الآية الكريمة: **{إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم}**[١٣] جزءا من معناها ليضمنه تجربته في عرض حال هذا الإنسان الذي أصبح موسوما بطابع الانفصام والانفصال والبعد عن المشاركة، حتى في إنجاز السلم، وإنتاج الحب، من خلال غياب علاماته على الأرض التي اغبرت، وأقفرت، وتوارت عنها سمات الخضرة، فانفض عنها الجمع الذي كان من قبل متآلفا، يغمر الفضاء، ويعمر الأرض بكل الأعمال النافعة لبني الإنسان، حيث لم يبق للشاعر في خضم هذه الوضعية سوى كلماته، تخلصه من أسر الواقع، وثقل وقائعه:

كنا اثنين، ومحبوبي فاجأنا ذات صباح، طرق الباب علينا ـ ذات صباح ـ أبدا، لا يتخلى محبوب عن عبده[١٤].

هل لم يبق في هذه الحالة إلا التمني؟ هل غابت الحركة؟ وهل هناك ما يؤشر على خروج آخر مغاير؟.

أسئلة أخرى ستجيبنا عنها مقاطع نصية لافتة للنظر.

يبدو أن الشاعر وهو يباشر رحلة المواجهة والتصدي بدءا باستعادة الزمن الموجب للحياة الكريمة، يصر على أن لا يكون وحيدا، لذلك يخبرنا دائما بصيغة التثنية، وكأننا نرى فيها دعوة إلى المشاركة في صنع الحدث المتميز، والخروج الاحتفالي من النفق المظلم إلى النور المأمول، هذا النور الذي لا يتكشف إلا بعد جهد جهيد ومكابدة متواصلة، لذلك يتم الإفصاح عنه حتى نهاية النص، هذه النهاية التي طال ترقبها، حين كانا اثنين، وهو نور مستوحى من النصر الذي وعد به الله تعالى رسوله محمدا عليه السلام وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه، إذ هما في غار ثور، فكان أن أصيب المشركون بخيبة رغم قوة عدتهم وكثرة عددهم وشدة مكرهم.

هذه هي التجربة التي استند إليها الشاعر، فكان أن رأى النصر قادما في الحالتين معا، ما دامت سبل الوصول إليه واضحة، عادلة، ذلك ما نستشفه في هذا المقطع المشحون باقتباسات قرآنية، برع الشاعر محمد علي الرباوي في توظيفها فنيا لخدمة تجربته داخل النص، حيث جاءت نهايتها على نقيض البداية: فإذا كانت الأمطار قد غابت في البداية فإنها حضرت في النهاية، ممتزجة بالسلامة، إيذانا بدخول عالم النجاة والسلم ودائما من خلال صيغة التثنية:

كنا اثنين، ورابعنا لم يأت الغيم به
كان الغيم يزور الحقل، ولا تأتي
الأمطار معه[١٥].

لم تأت الأمطار بداية، ولكنها لن تتخلف بعدها تتحرك الأنفس باتجاه المواجهة ومحو منابع السلب، حيث ستتلاشى تلك المحن المرة التي سيعرفها الشاعر ومن كان معه على درب التصدي، وهو في عرض هذا الإنجاز، توجهه تجارب سابقة لانبياء امْتُحنُوا ومروا بعذابات، فمكنهم الله من أمره، فخرجوا سالمين منتصرين بعدما تهيأ للكفار أنهم هالكون، يقول الشاعر:

لكن نبتت في الحقل الأجرد زهرة
قال لها محبوبي: كوني أنت على
عبدي بردا وسلاما. كانت بردا وسلاما[١٦]

ألا نعثر على شيء من هذه السلامة التي وهبها الله تعالى إبراهيم عليه السلام، بعدما نجاه من كيد

الكافرين الذين سعوا إلى إحراقه، فاكتووا بنار الخسران، وأخرجه مع لوط من العراق الى أرض فلسطين التي بارك الله فيها للعالمين، وسنلاحظ هنا أن الشاعر لم يركز على تغير صورة الإنسان، والزمان فحسب، بل على الأرض التي استحالت فضاء الخير والعطاء بعدما كانت قفرا جدباء حيث حلت فيها دلائل الخيرات والنماء والحياة (الشجر والحمام والحب، واتساع الأفق):

كانت شجرا وحماما، كانت جارية
قلعتني من قبح البحر، وأرست
بي في الشط الأخضر،
فتلقتني من محبوبي كلمات خرجت
بي من بحر الظلمات ، وألقتني في واد
يتلألأ بالحب[١٧]

لقد تلاشت المحن، حين توصلت هذه النفس إلى مبتغاها وأدركت حكمة الخالق في خلقه وملكوته، وتمتد رؤية التغيير والإنتقاذ لتشمل قصائد أخرى ضمن ديوانه: (الولد المرُّ) حيث نجد الشاعر الرباوي في قصيدته (العصافير تنتفض) التي خصها لإنجازات أطفال الشعب الفلسطيني في مواجهة المحتل الصهيوني، يوظف ببراعة ما جاء في الآية الكريمة: {سيقول لك المُخلَّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا}[١٨] فيقول الشاعر وهو يختتم الديوان في استنكار، وسخرية لاذعتين:

شغلتنا عنكم وأنفسنا
شغلتنا عنكم وأولادنا
فاستغفروا الله لنا
استغفروا الله لنا[١٩]

والملاحظ أن الشاعر، وإن كان قد اكتفى باقتباس جزء من الآية وضمنه خاتمة قصيدته إلا أنه كان يهدف بالجزء كل المعنى، لأن المواقف تكاد تشابه رغم اختلاف الشخوص، وتباين الأزمان والفضاءات، ذلك أن التخاذل، وهو سمة مسلم اليوم أمام الغازي كان علامة عند قوم سابقين، ناهيك عن خاصيتي النفاق والبهتان الواضحتين، لا سيما إذا ما قورنا بجهاد واستشهاد الأطفال، بل إن جبن الكبار وتقاعسهم يماثل جبن بعض أهل البادية ممن تخلفوا عن صحبة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين طلب من المسلمين مصاحبته إلى مكة قبل صلح الحديبية، معتذرين بتبريرات واهية، مضمرين جبنهم، وحرصهم على حياة فانية. فما أشبه اليوم بالبارحة! وما أقدسك يا أرض مكة العامرة ويا أيتها القدس الطاهرة.

**** الشعرية نص يعانق اسهام المتلقي.**
**** أدونيس يخرج عن خط الاعتدال ويختار شخوصاً غير سويّة ويتمثلها في شعره.**

٢ـ النمط التاريخي:

وبخاصة منه ذلك الذي يجسد الرؤى الرافضة في التاريخ العربي والإنساني عامة، وقد حفلت نصوص كثير من الشعراء بهذا الاتجاه الرافض، غير أن توظيفاتهم تباينت بحسب مرجعيات كل شاعر، ومنطلقاته الخاصة فإذا كان أغلب الشعراء الذين مثلنا لهم بنماذج سابقة قد اشتركوا في سمة (الاعتدال) من خلال توظيفاتهم لهذا الصنف، فإن (أدونيس) انفرد بشكل خاص من التوظيف تمشيا مع مرجعيته ورؤيته

** افريقيا وآسيا يملكان نمطاً تراثياً يمكن الإفادة منه في أشعارنا.

** النتاج التراثي حقيقة يصعب تجاوزها.

السلبية لكل ما يندرج في التراث خاصة منه الذي يراه (قيدا) أو (ثابتا) يحول بينه وبين الحرية المزعومة شعرا ورؤية.

فهو يختار عن عمد شخوصا غير سوية غالبا، ويضمنها أشعاره بل يتمثل بها بنوع من الافتخار المكشوف، كما هو في قوله:

مثلما ينزل الوحي
من لوحه
مثلما يصعد اللهب
وأكرر: تبت يداه وما
أجمل الغضب
ليس بيني وبين أبي
لهب غير جسر
اللهب[٢٠]

وغير خاف ما في هذه الاستعانة بأبي لهب الذي خاب مسعاه وزوجه فأصليا نارا يعتبرها أدونيس الصلة التي تربطه بهما!

٣ ـ النمط الشعبي:

خاصة منه الحكايات والسير والأساطير والأشكال السردية المهمشة، التي تعاد صياغتها لتذوب في ثنايا النصوص، لتصبح جزءا من التجارب الخاصة ذات البعد الإنساني، فهذا الشاعر الراحل أحمد المجاطي يعرض بشاعرية وذكاء حصيلة (الإنجازات) العربية الواهية عبر توالي الحقب والأزمان في تاريخ هذه الأمة المتآكلة:

ومرت حقبة وتصرمت أخرى
ونحن ندور
ذبحنا الضبَّ من سغب
ونمنا في ظلال الشيخْ
وما عزفتْ لنا الأوتارُ
غير قصائد من ريحْ
فدوَّمنا
ومر بركبنا المنبتُّ
يمضغ عظم ناقته
وفي عينيه ـ خُفُّ حنين[٢١]

هكذا تتوالى أيام العرب، ولا يكتب فيها أي إنجاز، بل إن كل رحلة فيه لا تثمر، ويكتفي أصحابها بالعودة أشباه هياكل، يذكرون بتلك الرحلة القديمة التي لم يعد أصحابها سوى بالخفين فقط.

٤ ـ النمط الفني والأدبي:

سواء كان نصوصا أو متونا أو مضامين فكرية جمالية أو لغة بكل مقوماتها وبنياتها من نحو وصرف وإيقاع ومعجم وتركيب، وكل الأساليب التقنية التي تغني النص الشعري وتخصب أشكاله ومضامينه: هكذا نجد الشاعر محمد الفيتوري يطلق صرخة شعرية تحمل شهادته على العصر بلغة عجيبة:

سألوني ..
وها أنا أشهد
أن الزمان عجيب
وأعجبه أن هذه الجموع
تغني وترقص في قفص من حديد[٢٢]

ويبدو أن ثمة تشاكلا عجيبا بين هذا الزمان الذي تحدث عنه الشاعر محمد الفيتوري والزمان الذي خصه الشاعر حسن الأمراني بديوان كامل، ذلك أن مكوناتهما وشخوصهما والحالات الناتجة عن أناسهما تكاد تتداخل وتتقاطع إلى الحد الذي يصبح فيه الزمان الجديد غريبا، لا يعدو أن يكون في العمق قفصا من حديد.

على أنه لابد في الاخيـر من الإشـارة إلى هذا الإقصاء غير المبرر للنمط التراثي الإفريقي والآسيوي في الشعر العربي الحديث، على الرغم من الإمكانات الهائلة التي من الممكن أن يتيحها هذا النمط الخصب والغني، إذا أحسن استغلاله وتوظيفه شعريا، هكذا يغدو التراث مقوما رئيسا يمكن أن يفيد في تجاوز مظاهر السلب والتخلف بكل تجلياته، لكن شرط أن نفهمه ونحسن استغلال إمكاناته الهائلة، ليكون سندا لنا في مقاومة ما يمكن أن يعترضنا نحو بناء المستقبل واستشراف آفاقه بعين الناقد، لا الناقل المستهلك. وبذلك نعيد علاقتنا به من هذا المنطلق، من دون رفض ساذج.

ومعنى هذا أننا ملزمون بتعامل خاص مع النتاج التراثي، الذي «لا سبيل إلى الانفكاك عن حقيقته التاريخية، ولو سعى المرء إلى ذلك ما سعى.. كما أنه لا سبيل إلى الانقطاع عن العمل به، لأن أسبابه مشتعلة على الدوام فينا، آخذة بأفكارنا موجهة لأعمالنا، متحكمة في حاضرنا ومستشرفة لمستقبلنا، سواء أأقبلنا على التراث إقبال الواعي بآثاره التي لا تنمحي أم تظاهرنا بالإدبار عنه، غافلين عن واقع استيلائه على وجودنا ومداركنا»[٢٣] من هنا تأتي أهميته وضرورة تحديد واضح وصريح لطرق وأساليب التعامل معه من خلال رؤية تكشف من جهة عن سريانه فينا حيا، منتجا، فاعلا، ومن جهة أخرى عن تجدده وتنميته ليستجيب لحياتنا وما يستجد فيها من قضايا وأحداث، شرط إثبات هويتنا التي هي علامة وجودنا.

الهوامش:

(١) حداثة التراث وتراث الحداثة في شعر أحمد المجاطي: د. محيي الدين صبحي ضمن ديوان الفروسية للشاعر أحمد المجاطي ص ١٣٣.

(٢) انظر أبعاد وخلفيات هذه المفاهيم في الكتب التالية للدكتور محمد مفتاح - دينامية النص ص ٨١ - التلقي والتأويل: ص ١٥٨ - ١٦٠.

(٣) ديوان شرق الشمس غرب القمر للشاعر محمد الفيتوري ص ٥٨.

(٤) سورة القيامة الآية/٢. ديوان الزمان الجديد للشاعر حسن الأمراني.

(٥) ص ١٧.

(٦) المتن نفسه ص ١٨.

(٧) سورة البقرة الآية/ ٢٦٠.

(٨) الزمان الجديد: حسن الأمراني ص ١٨.

(٩) سورة النمل الآية ٤٠.

(١٠) الزمان الجديد: ص ١٩

(*) المقصود بها قصيدته: (وأصلّي لك أيضا أيتها الفاكهة المحرمة!).

(١١) سورة الرعد، الآية ١٦.

(١٢) ديوان: سآتيك بالسيف والأقحوان للشاعر حسن الأمراني: ص ٧٨.

(١٣) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(١٤) ديوان الأحجار الفوارة: للشاعر محمد علي الرباوي ص ٢٥.

(١٥) الديوان نفسه: ص ٢٦.

(١٦) نفسه: ص ٢٦.

(١٧) نفسه: ص ٢٦.

(١٨) سورة الفتح، الآية ١١.

(١٩) ديوان الولد المر: للشاعر محمد علي الرباوي: ص ٥٧.

(٢٠) ديوان أبجدية ثانية: للشاعر أدونيس ص ١٥٤.

(٢١) ديوان الفروسية: للشاعر أحمد المجاطي ص ١١٠.

(٢٢) ديوان شرق الشمس غرب القمر: للشاعر محمد الفيتوري: ص ١٥٩.

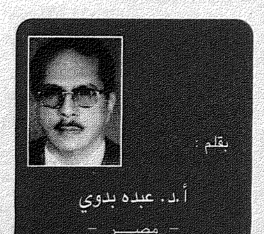
(٢٣) تجديد المنهج في تقويم التراث: د. طه عبد الرحمن ص ١٩.

النابغة الجعدي

ت نحو ٥٠هـ

٢٤

من شعراء التراث



بقلم:
أ.د. عبده بدوي
- مصر -

هو على الأصح قيس بن عبد الله، وكنيته أبو ليلي[١]، وقيل له النابغة لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم صمت ثلاثين عاما لا يقترب من الشعر، ثم تدفق بعد ذلك وبخاصة بعد الإسلام، وقد اتصل في أول أمره بالمنذر بن مُحَرِّق ونادمه.

وقد عمَّر طويلا فوصل به العمر إلى مائتين وعشرين عاما، وكان من الطبيعي أن يشغل نفسه بقضية الزمن، فحين وفت له مائة واثنتا عشرة سنة قال:

مضت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان
فأبقى الدهر والأيام مني
كما أبقى من السيف اليماني
تَفَلَّلَ وهو مأثورٌ جرازٌ
إذا جُمعتْ بقائمة اليدان
ألا زعمت بنو كعب بأني
ألا كذبوا.. كبير السن فاني[٢]
فمن يحرص على كبرى فإني
من الفتيان أزمان الخنان[٣]

وظلت فكرة الزمن تشغله دائما على حد قوله:

وعشت بعيشين، إن المنو
ن تُلقي المعايش فيها خساسا
فحيناً أصادف غرَّاتها
وحيناً أصادف منها شماسا
شهدتهم لا أُرَجِّي الحيا
ة حتى تساقوا بسمر كئاسا[٤]

بالإضافة الى تحنفه في الجاهلية، وإكثاره من الصوم والاستغفار، والاشتغال بضروب التوحيد، والبعث، والجزاء، والجنة، والنار، ومن هنا نراه يقول:

الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما

.. من هنا نراه كان مؤهلا للدخول في الاسلام، وكان وفوده على الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان من أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية.

أتيت رسـول الله إذ جـاء بالهـدى
ويتلو كـتـابـاً كـالمجـرة نيـرا
وجـاهدت حـتى مـا أحسُّ ومن مـعي
سـهـيـلا إذا مـا لاج ثُمَّتَ غَـوَّرا
أقـيم على التـقـوى وأرضى بفـعلها
وكنتُ من النَّار المخـوفـة أحـذرا
وإنا لقـــوم مـــا نُعـــوِّد خَـــيْلنا
إذا مـا التـقـينا أن تحـيـد وتنفـرا
وليس بمعـــــروف لنـا أن نـردَّها
صـحـاحـاً، ولا مـسـتنكراً أن تُعَقَّـرا
بلغنا السـمـاء مـجـدُنا وسناؤنا
وإنا لنرجـو فـوق ذلك مظهـرا[٥]

وهنا يقول الرسـول: {صلى الله عليه وسلم} إلى أين يا أبا ليلى، فقال: الى الجنة، فرد الرسول: نعم إن شاء الله، وحين يقول:

ولا خـيــر في حلم إذا لم تكن له
بوادر تحـمي صـفـوه أن يكدَّرا
ولا خـيـر في جـهل، إذا لم يكن له
حليم إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

فيقول الرسول: {صلى الله عليه وسلم} لا يفضض الله فاك[٦]، فكان من أحسن الناس ثغراً، وكان إذا سقطت له ثنية نبتت، وكان فوه كالبدر - وفي رواية كالبَرَد - المتهلل يتلألأ ويبرق.

ويذكر المؤرخون أن هذه القصيدة طويلة: نحو مائتي بيت، وأنه أنشدها جميعاً أمام الرسول، {صلى الله عليه وسلم} وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة سباطة، ونقاوة، وحلاوة، وأولها:

خليلي غُضَّ سـاعـة ، وتهـجَّـرا
ولومـا على مـا أحـدث الدهر أو ذرا
تذكـرت والذكـرى تهـيج على الفـتى
ومن حـاجـة المحـزون أن يتـذكـرا
إلى أن لقـــينا الحيَّ بكر بن وائل
ثمـانين ألفـاً دارعين وحُـسَّـرا

فلمـا قـرعنا النبع بالنبع: بعـضـه
ببـعض ، أبت عـيـدانه أن تُكَسَّـرا
سـقـيناهم كـأسـا سـقـونا بمثلها
ولكننا كنا على الموت أصـبـرا[٧].

وهكذا نراه شاعراً مقدما.. ولكن يقال إنه كان مقصراً في الهجاء، فقد هاجاه كثيرون ولكنهم غلبوه، وقد غطى عليه النابغة الذبياني في الجاهلية، كما تغلب عليه أوس بن مغراء، وليلى الأخيلية، وكعب بن جعيل، والاخطل، وهذا يرجع الى طيبة في نفسه، وورع في وجدانه[٨].

وقد عكف على قراءة القرآن الكريم مما أثر على شعره:

الحـــمـــد لله لا شـــريك له
من لم يقلهـــا، فنفـــســه ظلمـــا
المولج الليل في النهـــار وفي الليـ
ل نهـــاراً يفـــرج الظلمـــا
الخـافض، الرافع السـمـاء على الأ
رض ولم يبن تحـتـهـا دعـمـا
من نطفـــة قـــدَّها مـــقـــدرها
يخلق منهـا الأبشَـارَ والنسـمـا
ثم عظامـاً أقـامـهـا عـصـب
ثمت لحـمـاً، كـسـاه فـالتـأمـا

وقد عاش مقدراً من الخلفاء، ويروى أنه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لبـسـتُ أناسـاً فـأفنيـتـهـم
وأفنيت بعـــد أناس أناســا
ثلاثة أهلين أفنيــتـــهـم
وكـــان الإله هـو المسـتـاسـا

فقال له عمر: كم لبثت مع كل أهل؟ قال ستين سنة، ويقال إنه في عهد عثمان رغب في الرجوع الى البادية، وحين أطلع عثمان بن عفان على هذا قال له: أتعرباً بعد الهجرة[٩]. ثم امتنع عن السماح له فترة، وبعد ذلك سمح له[١٠].

ويبدو أنه أحس أن هناك صراعا سيدور حول الخلافة، فأحب أن يبتعد إلى البادية، ولكن الصراع سرعان ما وقع بين على ومعاوية ونراه يأخذ جانب على، ويشارك معه في «صفّين»، ويدلى برأيه شعرا فيقول:

قد علم المصران والعراق
أن عليا فحلها العتاق
إن الذين جاروك، لا أفاقوا
لهم سياق، ولكم سياق
قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم إلى نهج وساقوا

وحين تميل الكفة الى جانب معاوية نرى معاوية لا ينسى له هذا، ومن هنا يكتب الى مروان أن يعاقبه بأخذ ماله، وينفذ مروان ما رآه معاوية، ويحس الشاعر بالأسى، ويعزم على مقابلة معاوية، وبالفعل يقابله وعنده مروان وعبد الله بن مروان، ويكون للشعر مجال في هذا اللقاء، فقد أنشد معاوية:

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي
على النأي والأنباء تنمي وتجلبُ
ويخبر عني ما أقول ابن عامر
ونعم الفتى يأوى اليه المعصَّبُ
فإن تأخذوا أهلي ومالي بظنة
فإني لأحرار الرجال مجرَّبٌ
صبور على ما يكره المرء كله
سوى الظلم، إني إن ظلمت سأغضب

وكان أن التفت معاوية إلى مروان، وقال: ما ترى، فقال مروان أرى أن لا ترد عليه شيئا، فقال: ما أهون عليك أن يقطع عليَّ عرضي، ثم ترويه العرب، أما والله إن كنت لمن يرويه، أردد عليه كل شيء أخذته.

ويقال إنه دخل على ابن الزبير، وأنشده القصيدة التي أولها:

حكيت لنا الصديق لما وليتنا
وعثمان والفاروق، فارتاح مُعدم
وسويت بين الناس في الحق فاستوى
فعاد صباحاً حالك اللون أسحمُ

فقال ابن الزبير: هوّن عليك يا أبا ليلى، فإن الشعر أهون مسائلك عندنا، أما صفوة أموالنا فلآل الزبير، ولكن لك في مال الله حقان: حق برؤيتك رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وحق لشركتك آل الإسلام في فيئهم، ثم أدخله بيت النعم[١١].

وقد تأثر بموقفين في حياته أعطاهما شعره، فحين قتل بنو أسد أخاه «وحوحاً»، وحين مات ابن له يسمى محاربا، نراه يقول مخاطبا زوجته:

ألم تعلمي أني رزئت «محاربا»
فمالك بعد اليوم خير ولاليا
ومن قبله ما قد رزئت بوحوح
وكان ابن أمي، والخليل المصافيا
فتى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه
على أن فيه ما يسوء الأعاديا[١٢]

كما أنه كان يحب زوجته، وحين خرج للغزو ودعها هذا الوداع الحزين الذي يقول:

باتت تذكرني بالله قاعدة
والدمع ينهل من شأنيهما سبلا
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني
كرها، وهل امنعن الله ما فعلا
فإن رجعت فرب الناس يرجعني
وإن لحقتُ بربي .. فابتغي بدلا

.. وتمضي به السنون، فيقال كما جاء في تاريخ الإسلام للذهبي، إن النابغة قال هذه الأبيات:

المرء يهوى أن يعيش
وطول عمر قد يضرُّه
وتتابع الأيام حتى
ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته، ويبقى
بعد حلو العيش مُرَّه!

ثم دخل بيته، فلم يخرج منه حتى مات، وقد قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: عمّر النابغة الجعدى

مائتين وعشرين عاما، ومات بأصبهان في أواخر خلافة مروان بن الحكم، وقد ركز النقاد على دوره في الوصف، وبخاصة الفرس، وكيف أن هناك فرقا بين الوصف والتشبيه، فالوصف إخبار عن حقيقة، والتشبيه مجاز وتمثيل، ومن أمثلة الوصف، وصفه لذئب افترس جوذراً

فبات يذكيه بغير حديدة
أخو قفص يمسي ويصبح مفطرا
إذا ما رأى منه كراعا تحركت
أصاب مكان القلب منه وفرفرا

.. المهم أنه عاش ممتلئا بالإسلام، ومقدراً برضى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه، ومع أنه التزم جانب عليّ في الصراع مع معاوية، وأن معاوية ظلمه، ثم رفع الظلم عنه، فإننا نراه في آخر الأمر يعيش على هامش الفترة صامتاً، أو شبه صامت، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، ذلك لأن الكتاب أداروا له أظهرهم، فيما جاء بعد ذلك من التاريخ، ولعله كان وراء ذلك عدم الثبات عند الموقف، والرضي عن معاوية بعد أن رد عليه أمواله، وقد قال عنه ابن قتيبة: كان العلماء يقولون: خمار بواف، ومطرف بالآلاف ، يريدون أن في شعره تفاوتا، فبعضه جدّ مبرز، وبعضه ردىء ساقط[١٣]، ولعل ابن شرف القيرواني في رسائل الاعتقاد، قد اقترب من إنصافه حين قال: أما النابغة الجعدي فنقيُّ الكلام، شاعر الجاهلية والإسلام، واستحسن شعره أفصح الناطقين، ودعا له أصدق القائلين، وكان شاعراً في الافتخار والثناء، قصير الباع لشرفه عن تناول الهجاء، وكان مغلوباً فيه في الجاهلية، وطريد ليلى الأخيلية، وقد توفر على اخراج ديوانه المستشرقة مارية نلينو، وعبد العزيز رباح وقد وضعه ابن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة، كما عدّه بن قتيبة في المعمرين، فهو أقدم من النابغة الذبياني، وسكن في آخر حياته الكوفة وأصبهان[١٤].

الهوامش :

(١) قيل اسمه عبد الله بن قيس وقيل حبان، ولد بالفلج جنوبي نجد، وأدرك المنذر بن محرّق. أمالي المرتضى ٢٦٣/١.

(٢) في الاصابة: ألا زعمت بنو أسد بأني ... أبو ولد كبير السن فاني.

(٣) الخنان: زكام الإبل ، وزمن الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء، وماتت الإبل منه.

(٤) جمع كأس.

(٥) قال ابن رشيق حين قال هذا البيت وسأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى أين فقال الشاعر: الجنة بك، وقال الرسول: أجل إن شاء الله: قضيت له الدعوة بالجنة، ولهذا وضعه في باب: من قضى له الشعر، العمدة ٥٣/١ ط ٥.

(٦) الأغاني ٨/٥ .

(٧) آخرها:

أتيت رسول الله إذ قام بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرّة نيرا

(٨) يرجع د. شوقي ضيف هزائمه في الهجاء إلى تأثره في الاسلام، وتحرجه من المضي في الهجاء المقذع، العصر الإسلامي ص ١٠٢.

(٩) في رواية: حننت يا أبا ليلى.

(١٠) طبقات فحول الشعراء ١٥٩/١.

(١١) مجالس ثعلب. تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٧ ط دار المعارف.

(١٢) يرى أبو هلال أن هذا البيت أمدح بيت قالته العرب لأن الرجل إذا قدر على النفع والضر فقد كمل - ديوان المعاني ١ ,٣٤، وفيه عند ابن رشيق مقابلة العمدة ٢ ,١٦.

(١٣) يروى الأصمعي أنه لما أنشد بيته الذي يقول:

أشم طوال الساعدين شمردل
إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا

قال الرشيد: ويله ولمَ لَمْ يروحه للمجد، ألا قال: إذا راح للمعروف أصبح غاديا - ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٣٦/١.

(١٤) طبقات الشعراء: ٢٩١/١ ، الحماسة المغربية ٩٢، ٩٣

أعلام

أعلام مشهورون دفنوا بدمشق

أ) * **أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المنيري الحراني** - تقي الدين، أبو العباس (ابن تيمية) شيخ الاسلام. ولد عام ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م بحران، وقدم الى دمشق مع أهله، ناظر وجادل وهو ابن سبع عشرة سنة، برع في علم الكلام والفلسفة، وعلوم القرآن والحديث، وتعتبر حياته نموذجاً يحتذى في مواجهة الصعاب، بلغت تصانيفه ٥٠٠ مجلد، جمعت فتاواه ورسائله وطبعت، ومن أشهر مؤلفاته: «منهاج السنة النبوية» الرد على المنطقيين»، «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، وكان يحفظ أحاديث الكتب الستة، لقب محي السنة وإمام المجتهدين، سجن بمصر والشام وبقي في سجنه حتى توفي بقلعة دمشق عام ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م ودفن بدمشق.

* **أحمد بن فضل الله العمري (شهاب الدين)**، ولد بدمشق عام ٧٠١هـ/ ١٣٠١م، مؤرخ وشاعر، من أئمة الكتاب في العهد المملوكي، لقب بموسوعي دمشق، تولى منصب القضاء فيها، من أهم مصنفاته: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، التعريف بالمصطلح الشريف» توفي ودفن بدمشق عام ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م.

* **أحمد بن محمد بن خلكان (شمس الدين)**، قاضي القضاة بالشام. ولد باربيل عام ٦٠٨هـ/ ١٢١١م، عالم ومؤرخ جامع، وله باع طويل في الفقه والنحو والأدب، تنقل في طلب العلم بين حلب ودمشق والقاهرة، وعين قاضي القضاة بالشام، من أشهر مؤلفاته: «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» ويتضمن ٨٤٦ ترجمة للأعيان والمشاهير حتى أواخر القرن ١٣م، توفي عام ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، ودفن بسفح قاسيون بدمشق.

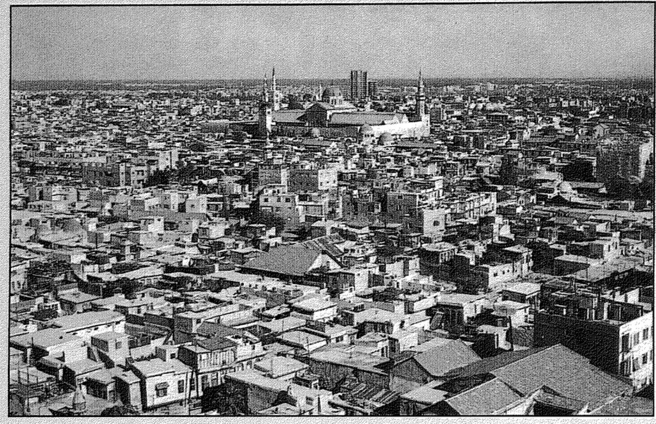
* **أحمد بن يوسف القرماني**: مؤرخ وأديب، ولد بدمشق عام ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م. من أشهر مؤلفاته «أخبار الدول وآثار الأول»، المعروف بتاريخ القرماني، توفي ودفن بدمشق عام ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م.

* **أسامة بن زيد**: صحابي كريم، أبوه زيد بن حارثة من كنانة عوف، حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه «بركة» الحبشية، أم أيمن، ولد في السنة السابعة قبل الهجرة بمكة المكرمة، عرف بالتقوى والورع والشجاعة، أجازه الرسول [صلى

بقلم:

محمد مروان جميل مراد

- سوريا -



- منظر عام لمدينة دمشق.

الله عليه وسلم]، فقاتل في «أحد» وهو ابن خمس عشرة سنة، وقاتل في حنين ومؤتة، وأمّره على جيش المسلمين لغزو الروم في الشام ولم يجاوز العشرين، وأنفذه أبو بكر الصديق للشام. توفي عام ٥٤هـ/ ٦٧٣م ودفن في المزة، ضاحية دمشق.

* **أسامة بن مرشد الكناني (ابن منقذ)** ولد بشيزر شمالي حماه عام ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، كان أبوه أميراً، التحق بجيش زنكي، أتابك الموصل، وعاش في بلاط النوريين بدمشق، ثم الفاطميين بالقاهرة. شارك في التصدي لحملات الصليبيين على فلسطين، وعاش في دمشق زمن صلاح الدين الأيوبي عني بالجهاد وبالشعر، وله ديوان في الفخر والوصف والغزل، ترجم لحياته في الاعتبار وله: «لباب الآداب» و«ذيل يتيمة الدهر» و«البديع في البديع»، توفي عام ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ودفن بدمشق.



- أسامة بن منقذ.

* **اسماعيل بن عمر: (ابن كثير)** أبو الفداء، ولد في قرية جندل - حوران، ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، مؤرخ عربي أقام بدمشق، واشتغل بالتأليف، من أشهر

مصنفاته البداية والنهاية في ١٤ جزءا، توفي بدمشق ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، ودفن فيها.

* **أوس بن أوس الثقفي**: من كرام الصحابة الأجلاء، وفد على الرسول [صلى الله عليه وسلم] في وفد ثقيف في رمضان السنة التاسعة للهجرة، وأعلن إسلامه، رويت له أحاديث عن الرسول [صلى الله عليه وسلم]، كان من الزاهدين المعرضين عن الدنيا، توفي بدمشق في خلافة عثمان بن عفان، ودفن بمقبرة باب الصغير تجاه المدرسة الصابونية.

(ب) **بلال الحبشي**: بلال بن رباح الحبشي القرشي التيمي، مولى أبي بكر، حمامة، كنيته: أبو عبد الله من السابقين للإسلام، عذب في سبيل دينه فصبر، واشتراه أبو بكر وأعتقه، روى عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ٤٤ حديثا، وهو أول من أذن في الإسلام، هاجر الى المدينة المنورة وآخى الرسول بينه وبين عبد الله الخثعمي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، وفي عهد عمر بن الخطاب خرج مجاهداِ إلى الشام وفيها توفي بدمشق سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م ودفن بمقبرة «باب الصغير».

* **بهاء الدين علي بن محمد (ابن الساعاتي)**: من شعراء العصر الأيوبي، ولد بدمشق عام ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م، مدح أعلام الدولة الأيوبية، جل شعره في الفخر والوصف والهجاء، كان مولعاً بالمحسنات اللفظية، له ديوان مطبوع من جزئين توفي بدمشق ودفن فيها عام ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م.

* **بيبرس البندقداري (الملك الظاهر)** ركن الدين: من أقدر سلاطين المماليك البحرية بمصر ولد عام ٥٨٨هـ/ ١٢١٠م، حكم بعد مقتل السلطان سيف الدين قطز، حارب الصليبيين في المنصورة، وأعاد للخلافة العباسية مقامها الروحي بالقاهرة بعد سقوط بغداد بيد المغول - هزم المغول في موقعة عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، اشتهر بالعدل وحب العلم - توفي بدمشق ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، ودفن بالظاهرية قرب القلعة.

(ح) **حجر بن عدي بن جبلة الكندي**: أبو عبد الرحمن، صحابي من المقدمين، وفد مع أخيه هانيء على رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وبايعه على الإسلام، وشهد حنيناً والجمل وصفين والقادسية، سكن الكوفة، وناوأ بني أمية، فاستدعاه معاوية وأمر بقتله في قرية مرج عذراء بالقرب من دمشق ودفن فيها، ٥١هـ/ ٦٧١م.

* **الحسن بن محمد (البوريني)**: ولد بدمشق عام ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م، مؤرخ وشاعر، قضى شطرا من حياته في التدريس، له: «تراجم الأعيان من أبناء الزمان» و«شرح ديوان ابن الفارض» توفي بدمشق ودفن فيها عام ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م.

* **حمزة بن أسد (ابن القلانسي)**، أبو يعلي التميمي، ولد بدمشق سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، أديب ومؤرخ، شغل رئيس ديوان الإنشاء، من مؤلفاته «ذيل تاريخ دمشق» الذي أتم فيه كتاب هلال الصائبي، توفي بدمشق ودفن فيها سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م.

(خ) **خالد بن سعيد** : بن العاص بن أمية، أبو سعيد، أمه: أم خالد بنت حباب الثقفية، من الصحابة السابقين، يذكر أنه الخامس دخولا في الدين الحنيف، عذبه أبوه في سبيل إسلامه فصبر، هاجر للحبشة، ثم غزا مع الرسول الكريم {صلى الله عليه وسلم} وحضر فتح مكة، وحنين والطائف وتبوك أول من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، بعثه الرسول واليا على اليمن، شارك جيوش الفتح في الشام، شهد موقعة أجنادين ١٣هـ/ ٦٣٤م، وموقع مرج الصفر قرب دمشق، وفيها استشهد في خلافة عمر عام ١٤هـ/ ٦٣٥م ودفن بدمشق.

* **خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**: حكيم قريش وعالمها، اشتغل بالطب والكيمياء والنجوم وألف فيها رسائل وكان إلى جانب ذلك ورعا عالما بأمور الدين. أول من نقل الكتب من اليونانية الى العربية، بويع بالخلافة بعد أبيه يزيد، ولكنه تخلى عنها بعد ثلاثة شهور لينصرف إلى العلم، دفن بدمشق عام ٨٥هـ/ ٧٠٤م.

* **خليل بن إيبك الصفدي (صلاح الدين)**، أديب ومؤرخ ولد بصفد، ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م، درس اللغة والأدب والفقه، عمل بديوان الإنشاء في القاهرة ودمشق وحلب، ودرّس في الجامع الأموي، يقال أن مؤلفاته زادت عن ٢٠٠ مجلد، من أشهرها: «الوافي بالوفيات» وهو تراجم للمشهورين، «أعيان العصر وأعوان النصر» «تحفة ذوي الألباب»، وله شعر مدون في مختاراته، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.

* **خولة بنت الأزور الأسدي**: من أشجع نساء العرب في عصرها، أخت ضرار بن الأزور، قاتلت في معركة اليرموك وأبلت فيها بلاء مشهوداً، ولها أخبار كثيرة في فتوح الشام، شاعرة مجيدة، توفيت في آخر خلافة عثمان، ودفنت بدمشق عام ٣٥هـ/ ٦٥٥م.

(د) **دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن وجدة الكلبي**، من الصحابة المشهورين، شهد مع رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، المشاهد كلها، عدا غزوة بدر، وكان سيدنا جبريل عليه السلام ينزل على صورته أحياناً، بعثه، الرسول {صلى الله عليه وسلم} إلى قيصر الروم رسولا سنة ست من الهجرة الشريفة، شهد معركة اليرموك وأبلى فيها بشجاعة، ثم نزل دمشق وعاش الى خلافة معاوية، رويت له ثلاثة أحاديث عن الرسول {صلى الله عليه وسلم} توفي بدمشق سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م ودفن بالمزة.

(س) **سبط شمس الدين (ابن الجوزي)** مؤرخ


- عبد القادر الجزائري.

عربي، ولد ببغداد عام ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م، ألف كتاباً في التاريخ العام بعنوان «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان» من البداية حتى عام ١٢٥٦م في ٤٠ مجلداً، نشر بعض المستشرقين أجزاء منه توفي بدمشق عام ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م ودفن فيها.

* **ست الشام**: بنت نجم الدين أيوب، أخت الناصر صلاح الدين، من سيدات وأميرات البيت الأيوبي بدمشق، أنشأت المدرسة الشامية الجوانية، جنوب البيمارستان النوري، والمدرسة الشامية البرانية في حي صاروجا توفيت بدمشق سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م.

* **سعد بن عبادة: بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي**، أبو ثابت، أمه: عمرة بنت مسعود، كان من أمراء الجاهلية. أسلم مبكراً، وشهد بيعة العقبة، وهو أحد النقباء الاثني عشر فيها، نال نصيباً من تعذيب قريش للمسلمين بمكة، عُرف بالكرم والشجاعة، كانت معه راية الأنصار، وبيده راية الرسول {صلى الله عليه وسلم} في فتح مكة، توفي في خلافة عمر سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م، ودفن بالمليحة قرب دمشق.

(ش) **شرحبيل بن حسنة** : بن عبد الله بن المطاع الكندي «ابن سفيان» امه حسنة، من مهاجري الحبشة والمدينة، شارك في غزوات النبي {صلى الله عليه وسلم} أوفده النبي رسولا إلى مصر، ووجهه أبو بكر الصديق إلى الشام فكان أحد قادة الفتوح في الشام، وولاه عمر بن الخطاب على دمشق، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م، ودفن قرب «باب توما» بدمشق.

(ض) **ضرار بن مالك الأزور بن الأسدي**: أحد أبطال الجاهلية من بني أسد، فارس شجاع، وشاعر مطبوع، قاتل أهل الردة يوم اليمامة، شهد اليرموك وقاتل تحت راية خالد بن الوليد، شارك في فتح دمشق، وتوفي فيها عام ١٥هـ/ ٦٣٦م.

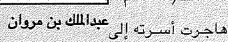
(ع) **عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر (الباعونية) (أم عبد الوهاب)**، ولدت بدمشق، وحفظت القرآن الكريم في الثامنة من عمرها، جمعت بين العلم والشعر والصلاح والزهد، رحلت إلى مصر، ثم عادت الى دمشق عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وفيها توفيت ودفنت بالصالحية، من آثارها: «الفتح المبين في مدح الأمين»، «در الغائص في بحر المعجزات والخصائص»، «فتوح المعاني»، ولها ديوان شعر مخطوط.

* **عبد الرحمن بن اسماعيل (أبو شامة المقدسي)**، لغوي ومحدث ومؤرخ ، ولد بدمشق عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، ودرس فيها اللغة والفقه، ولي مشيخة دار الحديث للأشرفية بدمشق، من مؤلفاته: «الروضتين في أخبار الدولتين» و«مختصر تاريخ دمشق» و«شرح البردة»، توفي بدمشق ودفن فيها ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م.

* **عبد القادر بن محي الدين الجزائري (الأمير)**: ولد ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م بمدينة الجزائر في أسرة من الأشراف، نودي به أميراً عام ١٨٣٢م اشتهر بالعلم والتقوى والشجاعة، قاد المجاهدين في الحرب ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر خمسة عشر عاماً، وانتصر على الفرنسيين في مواقع مشهودة، اضطر إلى التسليم عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م فنفي إلى فرنسا، لجأ إلى تركيا ثم إلى دمشق وسكن فيها حتى وفاته عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م فدفن في الصالحية، ونقل رفاته إلى الجزائر بعيد الاستقلال.

* **عبد الله بن أحمد (ابن البيطار)** إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، ولد في مالقة ..../ ....، وجاب شمال افريقيا لدراسة النبات، دخل في خدمة الملك الكامل بن العادل وأصبح رئيساً للعشابين في مصر، من أشهر مؤلفاته: «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وصف فيه ١٤٠٠ نوع من العقاقير «المغني في الأدوية المفردة» توفي بدمشق ودفن فيها عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

* **عبد الله بن قدامة (موفق الدين)**، فقيه حنبلي من الكبار، وإمام في علم الخلاف والأصول، ولد بنابلس عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٦م، هاجرت أسرته إلى دمشق واستقرت فيها، فأخذ العلم عن علمائها، وانصرف إلى التعليم والتأليف، من أهم مصنفاته «الشافي» وهو الشرح الكبير للمقنع، و«المغني في شرح مختصر الخرقي» وهو في عشرة مجلدات، توفي ودفن بدمشق ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م.


عبدالملك بن مروان

* **عبد الملك بن مروان: بن الحكم الأموي القرشي**، ولد عام ٢٦هـ/ ٦٤٦م بالمدينة المنورة، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، يعتبر المؤسس الثاني للخلافة الأموية، كان فقيهاً متعبداً، استعمله معاوية على المدينة المنورة وعمره ستة عشر سنة، تولى الحكم بعد أبيه سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م فضبط أمور الدولة، قاتل البيزنطيين، وطردهم من شمالي افريقيا، بدأت في عهده حركة تعريب الدواوين، وسك العملة العربية، توفي بدمشق عام ٨٦هـ/ ٧٠٥م ودفن فيها.

* **عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح**



- محمد بن جابر بن سنان البتاني.

الصفدي) - تقي الدين، أبو عمرو - محدث ومفسر، ومشارك في علوم مختلفة، أفتى بدمشق، من مصنفاته: «مشكل الوسيط» للغزالي، «الفتاوى» ، «علوم الحديث» ، توفي بدمشق ودفن فيها ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م.

* **علاء الدين علي بن ابراهيم الدمشقي (علاء الدين) ابن الشاطر**، مؤقت الجامع الأموي، ألف في الحساب والفلك، ومن مصنفاته: «مختصر في العمل بالاسطرلاب» «أرجوزة في الكواكب»، «زيج ابن الشاطر»، وقد أخذ منه «كوبرنيكوس» واعتمد عليه، عمل جهازا سماه «البسيط» ووضعه في منارة العروس بالجامع الكبير، وطور عددا من الآلات الفلكية، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م.

* **علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)**، أبو القاسم، ولد بدمشق ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م، محدث شافعي ومؤرخ ورحالة، علم في كثير من مدن الشرق العربي، يلقب «الحافظ الكبير وإمام أهل الحديث في زمانه»، من أشهر مؤلفاته: «التاريخ الكبير، وتاريخ دمشق» في ثمانية مجلدات، توفي بدمشق ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م ودفن في مقبرة باب الصغير.

* **عويمر، وقيل عامر بن مالك بن قيس الخزرجي الأنصاري (أبو الدرداء)** ، أمه: محبة بنت واقد، صحابي من الحكماء الفرسان، أسلم بعد الهجرة بزمن قصير، آخى الرسول {صلى الله عليه وسلم} بينه وبين سلمان الفارسي، شهد الغزوات بعد أحد، روى عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ١٧٩ حديثا، ولاه معاوية قضاء الشام وفي عهد عمر بن الخطاب، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٣٢هـ/ ٦٥٢م.

(ف) **فضل الله بن محب الله (المحبي)**: أديب وشاعر وفقيه ولد بدمشق عام ١٠١٣هـ/ ١٦٢١م، رحل الى الآستانة ودرس بها، عين قاضيا في مصر وبيروت، شرح الأجرومية، وأكمل تاريخ البوريني، له ديوان شعر، توفي ودفن بدمشق عام ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م.

(م) **محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)**، ولد بدمشق، فقيه حنبلي من الكبار، ومتكلم جدلي، تخرج بابن تيمية ونشر علمه وسجن معه، قاوم أرباب الملل والنحل، له مصنفات كثيرة منها: «التبيان في أقسام القرآن» ، «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر» ، «إعلام الموقعين» ، «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» ، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م.

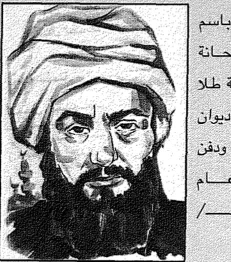
* **محمد بن أبي بكر (المحبي)**: فقيه ومؤرخ ولد

بحماه ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م ودرس في حلب، عين مدرساً بالمدرسة القضائية بدمشق، ثم قاضياً بالقاهرة، وقاضيا للجند، فسر القرآن الكريم، ووصف رحلاته في عدة كتب من أهم مؤلفاته: «عمدة الحكام» في الفقه و«الأرجوزة البيانية»، توفي بدمشق عام ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م.

* **محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي**: محدث ومؤرخ من الأئمة، ولد بدمشق ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، رحل إلى القاهرة وطاف بلداناً عديدة، كف بصره، تصانيفه كثيرة منها: «تاريخ الإسلام الكبير» الذي يعتبر موسوعة تاريخية، «سير النبلاء»، «دول الإسلام»، «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م.

* **محمد بن أحمد (الملك الكامل) ابن الملك العادل**، سلطان أيوبي ولد عام ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م، حكم مصر والشام، قاوم الحملة الصليبية الخامسة التي احتلت دمياط وعقد اتفاق صلح مع ملك المانيا فردريك الثاني تخلى بموجبه عن القدس، توفي بدمشق ودفن بقلعتها عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م.

* **محمد الأمين بن فضل الله (المحبي)**، فقيه ولغوي ومؤرخ ، ولد بدمشق عام ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م، وأقام ببيروت وأدرنة، عين قاضيا بمصر ثم درس بدمشق، له مؤلفات عديدة منها: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» وفي النحو «ما يعوّل عليه في المضاف والمضاف إليه» وأكمل «ريحانة الألبا» للخفاجي باسم (نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة) وله ديوان شعر، توفي ودفن بدمشق عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.



ـ محمد بن عبد الله (جمال الدين الجياني).

* **محمد بن جابر بن سنان (البتاني)**: ولد في بتان من نواحي حران على نهر البليخ (من روافد الفرات) عام ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م، من مشاهير علماء الفلك المسلمين، تنقل بين مدن الشام، وأنشأ مرصدا في أنطاكية، وألف زيجا عرف بالزيج الصابىء، وقدم وصفا دقيقا للآلات الفلكية المستعملة في مرصده، كما وضع جداول فلكية على مستوى كبير من الإتقان والدقة. وهو أول من سخر علم المثلثات لخدمة علم الفلك، ودرس الأوج الطولي للشمس. كما حدد قمة السنة الشمسية بدقة بالغة، توفي بدمشق عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، ودفن فيها.

* **محمد بن عبد الرحمن (القزويني)**، ولد بالموصل عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م، اشتغل بالفقه والحديث والأدب، ولي خطابة جامع دمشق، وصار رئيس قضاتها، ثم رئيس قضاة مصر.. ودمشق مرة أخرى، من أشهر مؤلفاته: «تلخيص المفتاح في المعاني والبيان» وهو الكتاب الدراسي الأول في البلاغة، وكتاب «الدر المرجاني من شعر الأرجاني»


- معاوية بن أبي سفيان.

توفي بدمشق عام ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م ودفن فيها.

* **محمد بن عبد الله (جمال الدين الجياني)** ابن مالك، ولد ٥٩٨هـ/ ١٢٠٣م في «جيان» بالأندلس، تعلم بدمشق على «السخاوي» وفي حلب على «ابن يعيش» ، كان إماما في القرآن واللغة وبرع بمبادئها حتى أربى على المتقدمين، صنف «تسهيل الفوائد في النحو» و«الكافية الشافية» وهى أرجوزة في النحو لخصها بـ «الألفية» و«لامية الأفعال» وغيرها، توفي عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م بدمشق ودفن بتربة ابن الصايغ في الصالحية.

* **محمد بن علي شمس الدين الصالحي (ابن طولون)**، ولد بدمشق في عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، مؤرخ، درس التصوف والحديث والفقه واللغة والتاريخ، تعلم في القاهرة على السيوطي، له مؤلفات كثيرة أربت على الـ ٥٠٠ مؤلف شملت مختلف ألوان المعرفة منها: «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» ، «ذخائر القصر» ، «أعلام الورى» وغيرها، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م.

* **محمد بن محمد بن طرخان (أبو نصر الفارابي)**، ولد بفارب (تركستان) عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، فيلسوف المسلمين، درس في بغداد وحران، وأقام في بلاط سيف الدولة الحمداني، لقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو، كان بارعا في الرياضيات والموسيقا، شرح كتب أرسطو، ومن أشهر مؤلفاته «آراء أهل المدينة الفاضلة»، «الموسيقا الكبير»، «فصوص الحكم»، «إحصاء العلوم» وغيرها، توفي بدمشق ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م ودفن فيها.

* **محمد بن نصر (ابن القيسراني)**: شاعر وفلكي ولد بعكا عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، تولى إدارة الساعات بدمشق عاش زمن نور الدين محمود بن زنكي، له ديوان شعر، توفي بدمشق ودفن فيها عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

* **محمد بن نصير (ابن عنين)** أبو المحاسن: شاعر ورحالة، ولد بدمشق ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، ارتحل الى بلاد كثيرة، تولى الوزارة للملك المعظم الأيوبي، أكثر شعره في الهجاء والدعابة وأطرفه في الحنين الى دمشق، توفي ودفن عام ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م ، له ديوان مطبوع.

* **محي الدين: أبو بكر محمد بن علي (ابن عربي)**، الطائي الأندلسي الملقب «الشيخ الأكبر»، ولد في مرسية (الأندلس) عام ٥٦١هـ/ ١١٦٥م، صوفي كبير، درس الفقه والحديث باشبيلية وتنقل محدثاً بين الأقطار العربية، له أكثر من ١٥٠ مصنفاً من أشهرها «الفتوحات المكية»، «فصوص الحكم»

وديوان «ترجمان الأشواق» ، توفي بدمشق ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م ودفن بسفح قاسيون.

* **مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم**: أمير وقائد أموي، من أبطال عصره، غزا بلاد الروم في عهد سليمان بن عبد الملك، ولاه أخوه يزيد إمرة العراقين، ثم أرمينيا، قضى على ثورة يزيد بن المهلب، عامل خراسان، توفي ودفن بدمشق عام ١٢٠هـ/ ٧٣٨م.

* **معاوية بن أبي سفيان**: بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أمه هند بنت عتبة، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة ٢٠ق.هـ/ ٦٠٣م، وأسلم مع أسرته يوم فتح مكة ٨هـ/ ٦٢٩م، شهد حنيناً ، من كتّاب النبي الكريم {صلى الله عليه وسلم}، وروى عنه ١٦٣ حديثاً شريفاً، سيّره أبو بكر في جيوش الفتح إلى الشام، وولاه عمر على دمشق وثبته «عثمان» على ديار الشام، عرف بأنه من دهاة العرب واتصف بالحلم وكان ذا فقه وعلم، أسس الخلافة الأموية بدمشق، وبقي خليفة حتى وفاته ٦٠هـ/ ٦٨٠م، ودفن بمقبرة باب الصغير.

* **محمود زنكي (نور الدين)**: ولد بحلب ٥١١هـ/ ١١١٧م، أصبح أميراً على حلب بعد وفاة أبيه عماد الدين، حارب الصليبيين وانتزع منهم الرها وبانياس، فتح في بلاد الروم حصوناً عديدة، ثم استولى على دمشق، أرسل حملة الى مصر هيأت لضمها إلى سوريا، كان مجاهداً شجاعاً، وحاكماً فاضلا، بنى دور العلم والمساجد، وبنى البيمارستان النوري وجدد سور المدينة، توفي بدمشق ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م ودفن فيها.

ـ السلطان نور الدين محمود زنكي.

* **يوسف بن نجم الدين أيوب ـ الملك الناصر (صلاح الدين الأيوبي)**، ولد بتكريت عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، من أعظم الأبطال المسلمين، عاش بدمشق في بلاط نور الدين محمود، رافق عمه الأمير شيركوه إلى مصر، ثم خلفه فيها عام ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م، أنهى الحكم الفاطمي، ثم وحد مصر والشام في الدولة الأيوبية، قاتل الصليبيين وهزمهم في معركة «حطين» عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، واسترد بيت المقدس. كان شهما كريم النفس محبا للعلم، شيد المساجد وأصلح الري، توفي بدمشق عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م ودفن قرب الجامع الأموي.

ـ صلاح الدين الايوبي.

الطهطاوي.. وا تخليص الابريز في تلخيص باريز!!

تمخضت الرّجة العنيفة التي أحدثها احتلال (فرنسا) لمصر سنة (١٧٧٨م) عن واقع جديد، لمواجهة الهيمنة الأوروبية بأدواتها، عملا للنهضة التي رعاها (محمد علي) وبرزت فيها شخصية (الطهطاوي) في مناخ نهضوي واعد. حيث غدا من أعلام (الرأي) والفكر، بعمله (تخليص الابريز في تلخيص باريز).

في هذا المحيط العلمي النهضوي الذي شرع يرعاه (محمد علي: ١١٨٣ ـ ١٢٦٦هـ/ ١٧٦٩ ـ ١٨٤٩م) حاكم مصر حين تولى السلطة سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) برزت إذن شخصية (رفاعة الطهطاوي: ١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٧٥م) بعد (١٨٣٠م) حين عاد من (البعثة العلمية) التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) وكان هذا السياسي النهضوي ذا سياسة رشيدة جدا، في السهر على جدية (البعثات التعليمية) وانضباط اعضائها: علميا، ووطنيا، وأخلاقيا، ودينيا، لذا كان يحرص على أن يصحب البعثة (عالم دين) إمام مستنير، وواعظ في البعثة، فصحب بعثة (باريس) الأولى (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) الشيخ الطهطاوي المتخرج من الأزهر بثقافته الدينية واللغوية المتينة، والمهيء بدوره فكريا ونفسيا للنهل من الثقافة الغربية الحديثة، بفضل أستاذه في الأزهر الشيخ حسن العطار الذي «مهد له طريق الانفتاح على الثقافة الأوروبية.. فاتصلت العلاقة الفكرية بين الأستاذ المستنير والتلميذ النابه»[١].

يقظة محمد علي وجديته في متابعة البعثات جعلته يحرص عند عودة البعثة على معرفة النتائج الملموسة، بما يترجم أعضاء البعثة، أو يؤلفون، وهو أمر لم يكن يعني (الطهطاوي) لكنه أنجز ما لم تقم به البعثة بسائر أعضائها، فقد نهض الرجل بمهمته الدينية وتجاوزها إلى إتقان اللغة الفرنسية، ودراسة الفكر الفرنسي، وأسباب النهضة الأوروبية، محللا نتائج الثورة الفرنسية على الفرنسيين، في الحرية وفي المساواة، وانتهى عند عودته مع البعثة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) من كتابه «تخليص الابريز في تلخيص باريز»[٢] الذي ضمنه جوانب هامة من أسباب النهضة، مقترحا ما يلائم الأمة العربية الإسلامية، ولا يصدم عقيدتها وقيمها، فكان الكاتب صوتا متميزا في هذه المرحلة من حياة الأمة العربية، كما كان الكتاب أحد الركائز في أرضية المشروع النهضوي العربي الحديث.

لقد كانت عضوية (الطهطاوي) في (البعثة) ذات طابع ديني لكنه أنجز عملا فكريا وعلميا عجز دونه أعضاء مهماتهم علمية وفكرية، وطمح بعد العودة إلى واقع جديد لتجسيد الأفكار، ومشاهدة النتائج لكن خيباته لم تلبث حتى تلاحقت بعد وفاة (محمد علي) وصعود (عباس) إلى السلطة الذي نفي (الطهطاوي) إلى السودان ولم يحد عن هذه السياسة خلفه فاشترك (الطهطاوي) في الضائقة الفكرية والنفسية مع معاصره الجزائري (ابن العنابي: ١١٨٩ ـ ١٢٦٧هـ/ ١٧٧٥ ـ ١٨٥١م) في محيط انحرف نحو الضيق بالرأي، ورجال الكلمة، توجسا من مواقفهم، فالموقف في مصر من ابن العنابي والطهطاوي صورة مبكرة وإن هي مصغرة لكل الخيبات التي أصيب بها مفكرو أمتنا العربية خصوصا والإسلامية عموما، حتى اليوم، في أنظمة لا يكاد يبرحها الفساد حتى يستشري فيها من جديد.

مع ذلك، أو رغمه تبقى الأعمال شاهدة على الرجال: المادية والمعنوية، وبقي (تخليص الابريز..) شاهدا على جهد (الطهطاوي) وحبه أمته، وشعوره بمهمته الحضارية فطور اهتمامه من (مرافق) في بعثة تعليمية لمهمة دينية: إلى الدراسة، والبحث ، والتأمل، والترجمة، التي استمرت معه كوظيفة حين عاد، فاكتسى عمله (التخليص) طابع الرحلة، وهو يصور جوانب مختلفة من احتكاكه لأول مرّة بمحيط أوروبي في (باريس) فكانت



بقلم:
د. عمر بن قينة
- الجزائر -

مادة هذا الكتاب (الرحلة) إذن نتيجة لحياة (الطهطاوي) في (البعثة) والمؤلف فيها مشبع الوجدان بإحساس اقترن فيه (طلب العلم) في الحضارة الإسلامية بالرحلة التي قد يدونها بعض، ويكتفي بعض بقطف ثمارها الآنية المباشرة، أما (الطهطاوي) فقد قطف الثمار، ودون ما أفاد أجيالا معاصرة ولاحقة، فبات عمله معلما من المعالم البارزة في فجر النهضة العربية الحديثة التي عانت كثيرا الانكسارات، بسبب حكام فاسدين ومفسدين، مدججين بالسلاح حاميا لهم دائما، وبالعمالة للأجنبي درعا غالبا، وبالهوى المسيطر أبدا.

لقد كان كتاب (تخليص الابريز في تلخيص باريز) للشيخ الطهطاوي من الأعمال البارزة في هذه المرحلة المتقدمة، بدأه صاحبه في باريس وأتمه بعد عودته إلى مصر سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م ونشرت طبعته الأولى حينئذ كما نشرت طبعته الثانية سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م) في سنة وفاة (محمد علي) فلفت فيه الأنظار إلى الحياة الأوروبية، والى العلوم الشائعة في (أوروبا) وفنونها المختلفة وبناء الدولة والحياة السياسية واهتمام الدولة بحياة المواطن، وحرصها على حريته، وما تنبغي الاستفادة منه من ذلك متحدثا عن صلاته وتجاربه في مدينة (باريس) نفسها التي تعلي شأنها المرافق العمومية والإنسانية التي يسميها (فعل الخير في مدينة باريس) كما يقول: (يظهر لمن تأمل في أحوال العلوم والفنون الأدبية والصناعية في هذا العصر بمدينة باريس: أن المعارف البشرية قد انتشرت وبلغت أوجها بهذه المدينة، وأنه لا يوجد من حكماء الإفرنج من يضاهي حكماء باريس، بل ولا في الحكماء المتقدمين.. ومن المعلوم أن المعرفة بأسرار الآلات أقوى معين على الصناعات، غير أن لهم في العلوم الحكمية حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية ويقيمون على ذلك أدلة يعسر على الانسان ردها)[٣].

فاجتهد الطهطاوي في لفت النظر إلى كل مفيد لأمته فتحدث عنه أو شرحه، كما ينقد و(ينتقد) ما يخالف عقيدته، محفزا على تعلم العلوم، محرضا على تعلم (الفرنسية) التي يراها خالية من التعقيد، ولا تتخبط قواعدها بين (متون) وشروح وحواش؛ فكان متفتح الذهن، نافذ البصيرة، معلنا إعجابه بنتائج (الحضارة الأوروبية) التي أجل فيها كثيرا العمل، كأمر حيوي جوهري في حياة الشعوب، فلم «ير شيئا مفيدا أثناء رحلته إلا وحاول أن يعرف أهله عليه، حتى حبّ الفرنسيين للعمل حاول أن يحارب به ما تستمرئه النفس الشرقية عموما» من أشكال الكسل والدعة، يسجل ذلك مقترحا أسباب النهوض لأمته التي سار قطار الحضارة الإنسانية أشواطا تاركا إياها على (الرصيف) تحدق في (الفراغ) ببلاهة كرستها أنظمة الفساد في الوطن العربي، خصوصا منها الغربية عن عمقه المفصولة عنه وجدانيا وفكريا.



رفاعة الطهطاوي

وعبر مختلف أجزاء الكتاب وقضاياه، تبقى (باريس) حاضرة في آراء (الطهطاوي) وأحكامه، وانطباعاته المختلفة عن البلد عموما، والمدينة خصوصا، حيث تتبدى له «باريس جنة النساء وأعراف الرجال، وجحيم الخيل، وذلك أن النساء بها منعمات سواء بمالهن أو بجمالهن، وأما الرجال فإنهم بين هؤلاء وهؤلاء عبيد النساء.. وأما الخيل فإنها تجرّ العربات ليلا ونهارا .. فالخيل دائما معذبة بهذه المدينة»[٥].

هذا فضلا عن طبيعة الحياة العلمية والفنية، ورجال الحكم الشغوفين بالمعارف علوما وفنونا «ولا أعزّ من العلوم والفنون تطلبها الملوك، فإنه كلما كان الملك أجل خطرا أوجب أن يكون أدق نظرا».

الهوامش:

(١) أصول الفكر العربي عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه (تخليص الابريز في تلخيص باريز) د. محمد فهمي حجازي، ص ٩ الهيئة المصرية العامة للكتابة، مصر ١٩٧٤.

(٢) كانت الطبعة الأولى في (١٨٣٠ - ١٨٣١) أما الطبعة الثانية فكانت سنة ١٨٤٩.

(٣) أصول الفكر العربي ص ٢٩٦.

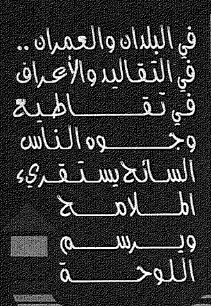
(٤) أدب الرحلة عند العرب، د. حسني محمود، ص ١٢٥، المكتبة الثقافية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦.

(٥) أصول الفكر العربي، ص ٢١٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦١.







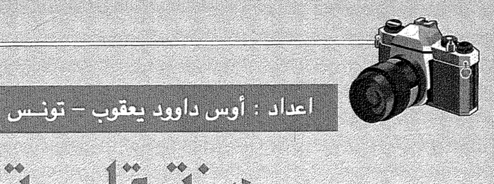


بابوا
غينيا الجديدة
أرض الطبيعة البكر

مجلة السائح
العدد
(١٢٥)

جولة فى وسط أمريكا

السائح



اعداد : أوس داوود يعقوب – تونس

مدينة قليبية

تقع مدينة قليبية في أعلى نقطة من القارة الافريقية وتبعد عن (مضيق صقلية بنتالاريا) مسافة (٧٥ كلم) الشيء الذي أعطاها أهمية بالغة في القديم على المستوى الحربي والاقتصادي وجعلها في يومنا هذا - بعد فتح جسرها البحري مع إيطاليا وتوسيع مينائها - إحدى أهم المدن التونسية اقتصاديا وسياحيا لتعود الى سالف مجدها التاريخي كنقطة وصل بين افريقيا وأوروبا.

أسس الفينيقيون مدينة قليبية في القرن التاسع قبل الميلاد وذلك لأهميتها الحربية والاقتصادية إذ تتحكم من الناحية الحربية في مجاز (قوصرة بنتالاريا) بحكم أنها إحدى دفتي ذلك المضيق.

وقد سميت المدينة بعدة أسماء (اسبيس وكلوبيا أو كليبيا) وجاء في نصوص تاريخية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد أن اسمها كان (اسبيس)، ولعل أقدم هذه النصوص يعود الى القرن الثاني قبل الميلاد، وهو ما يعود لقلم المؤرخ اليوناني (بوليب) الذي تحدث عن المدينة وكان اسمها (اسبيس)، وهي لفظة يونانية معناها (المجن أو الترس) ولعله استوحى الاسم من القلعة (البرج) التي تقوم مقام الترس الذي يتصدى لضربات العدو ويحمي المدينة، كما يحمي الترس حامله.

وقد وردت تسمية (اسبيس) في كثير من الكتب القديمة (اليونانية) مما جعل بعض المؤرخين يستنتجون أن المدينة من تأسيس الرومان، وقيل إنها من تأسيس طاغية (سرقوسة) ويدعى (اغاطوكلاس) ويقال انه أسسها في العقد الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد لما زحف بجيوشه على قرطاج، وهذه النظرية لها ما يدعمها حسب نظرية الجغرافي اليوناني (استرابون) الذي قال ان (اغاطوكلاس) أقام قلعة في مدينة (قليبية) وحشد فيها جنودا من صقلية ولكن القلعة هي من بناء الفينيقيين في القرن الثامن قبل الميلاد. ولا عجب في أن اليونان ترجموا اسم المدينة (اسبيس) عن اسم بونيقي أو بربري الأصل، وقد أطلق (اغاطوكلاس) على القلعة التي شيدها اسم (اسبيس) أي الترس ثم سرعان ما أطلقه اليونان على المدينة وفضلوه على اسمها الأصلي.

أما الرومان فقد سموا المدينة (كلوبيا أو كليبيا) واللفظة لاتينية معناها كذلك الترس وما الاسم اللاتيني إلا ترجمة صوتية للكلمة اليونانية (اسبيس) وهي تعريب صوتي للاسم اللاتيني (كليبيا) والعرب يكتبونها (قليبية) لأنهم لا ينطقون بساكن أول الكلمة.

دمار زمن الرومان وازدهار أيام الفاطميين :

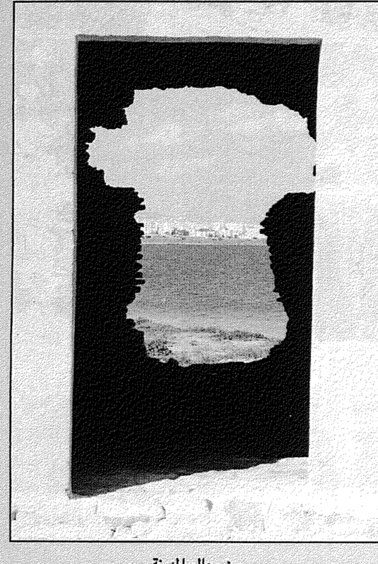
أدت مدينة قليبية دورا هاما اثناء الحروب البونقية التي دارت بين قرطاج وروما. واحتل القائد الروماني (ريغليوس) في الحرب الأولى حوالي ٢٥٦ ق.م المدينة وقلعتها ونهبها وأخذها عنوة وترك بها حامية تدمر وتخرب.

وفي الحرب الثانية حاول القائد الروماني (فاليريوس) الاستيلاء عليها من جديد لكنه صد عن سعيه ورجعت سفنه خائبة. وخلال الحرب الثالثة حاول

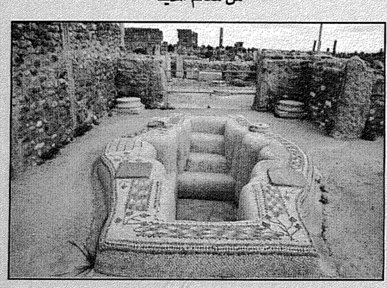
القنصل الروماني (بيزو) الاستيلاء على المدينة بقوارب عظيمة ولكن المدينة لم تستسلم وبقيت مخلصة وفية لقرطاج تمد لها الدعم والمساهمة ولكن سقوط قرطاج تحت ضربات القائد الروماني (شيبون) اثر على قليبية مما ادى بالقيادة الرومانية الى تحطيم المدن التي بقيت مخلصة لقرطاج ونهبها ومنها (قليبية).

وبعد سلسلة الحروب التي شهدتها منطقة البحر المتوسط أشرق عهد جديد عهد يوليوس قيصر على (قليبية) حيث رفعها الي رتبة المستعمرات الرومانية وشجع الغراسات فانتعش الاقتصاد وتطورت الصناعات التقليدية حتى بلغت المدينة أوج عظمتها خلال القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد لانتعاش الحياة الاقتصادية فهي بفضل مينائها كانت تعتبر حركة تصديرية تجارية ومركزاً حربياً يتحكم في مضيق بحر هام: مضيق صقلية، بنتالاريا، وخلال الفترة الوندالية كانت المدينة قد تضررت وتقلصت العمارة وانهارت البنايات الشامخة المطلة على البحر أسفل البرج بانهيار الاقتصاد وانعدام الامن.

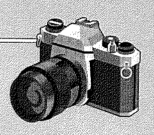
وفي القرن الأول للهجرة بعد فتح حسان بن النعمان لجزيرة قوصرة وهو الوقت الذي حرر فيه الاسطول القليبي حيث كانت قليبية نقطة الانطلاق للفتوحات والمرسى التي تحمي السفن العربية وقد اتخذ الاغالبة رباط قليبية (البرج) نقطة حراسة ومراقبة وفي مرساها تبنى السفن الاغلبية وتتزود من قليبية بالخشب والقطران والقلوع وتمول الاسطول بالرجال والمؤونة والسلاح وفي عهد الفاطميين كان النشاط الاقتصادي في أوجه.



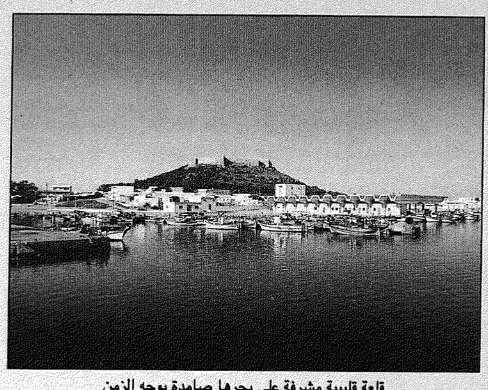
من معالم المدينة



آثار القبور الرومانية

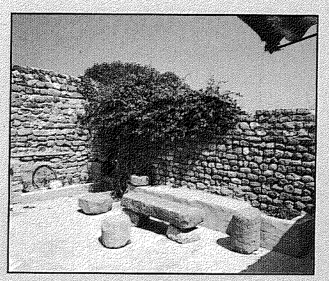


** أسسها الفينيقيون وفتحها الصحابي حسان بن النعمان



قلعة قليبية مشرفة على بحرها صامدة بوجه الزمن

وازدهرت قليبية في العهد الفاطمي اذ لم يبق بين المهدية في عهد المعز وبالرمو أية صلة الا عن طريق قليبية وفي العهد الموحدي استعادت المدينة اسطولها البحري للصيد وفي العهد التركي رجع لها دورها كحامية أمامية للسواحل التونسية ورد فرسان مالطا وقد التصق تاريخ قليبية المعاصر بالاسرة الحسينية المالكة حيث جعل البايات من قليبية نقطة حراسة



من الآثار الرومانية الصامدة فى مدينة قليبية

بحرية مما جعل سلطة الحماية تتخذه مركزا لمراقبة الحركة البحرية وقمع الاهالي.

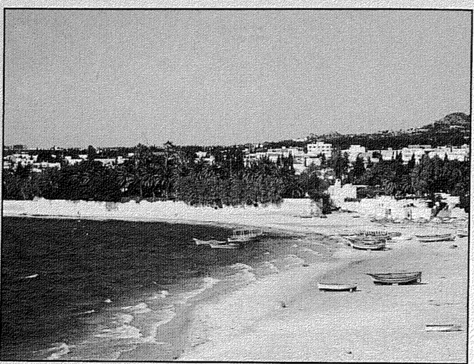
القلعة .. اشهر معالم المدينة :

حافظت قليبية على مر العصور على معالم تاريخية أهلتها لتكون مدينة زاخرة بالآثار الفينيقية والرومانية ومن هذه الآثار قلعة قليبية (البرج) وتقع على ساحل البحر، تمسح حوالي الهكتار والنصف، متعددة الاضلاع ارتفاع سورها عشرة أمتار وسمكه متر ونصف يحوي وتحتوي القلعة عن سبعة أبراج للمراقبة مربعة، شهدت مختلف الحضارات التي مرت بالبحر المتوسط وشهدت أيضا عمليات ترميم قصد الحفاظ على شموخها ومظهرها. والقلعة عبارة عن مدينة مسورة فيها قصر الحاكم العام للمدينة وتحتها ساحة الملعب والمسرح المدرج والمعابد والمقابر ومساكن الضباط ورجال الحامية.

المعمدانية :

حين ارتفعت قليبية من مركز دفاع ومراقبة

** مدينة قليبية درة الوطن القبلي ونقطة الوصل بين أفريقيا وأوروبا



شاطيء المدينة

وابحار وهجوم الى مدينة حاضرة حسب ما تشير اليه الحفريات خلال عهد الامبراطور (جوستنيان) القرن السادس (٥٢٧ - ٥٦٥) صارت قليبية كبقية مدن (افريكا) حيث ظهرت اصلاحات تمس النطاق الاداري والديني والمعماري، وهي اليوم شاهد حي ترقد في المتحف القومي للآثار بالعاصمة.

بئر النحال :

هو جزء من مدينة قليبية القديمة يغطي فترة زمنية من القرن الثاني قبل الميلاد الي القرن الرابع بعد الميلاد، وما وجد بها يبرز وظيفتها الاقتصادية، وهي معمل لتصدير الاسماك وفي مرحلة ثانية تحولت المنطقة الى مقر لجمعية الصيادين وقد تحول المقر من هيكل اقتصادي الى مقر ترفيهي حسب ما تفسره قطع الفسيفساء التي تغطي أراضي مساكنها وتجسم العادات اليومية للسكان في مجال الصيد خاصة.

المدافن الاثرية :

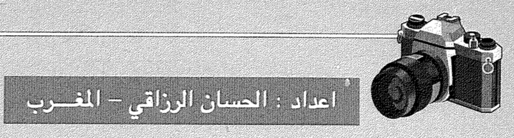
وهي مجموعة من المقابر الاثرية وجدت بداخلها كتابة بحروف لاتينية رومانية، (مقطع من المجتمع القليبي القديم حوالي القرن الرابع ميلادي) ويوجد بالقبور الاثاث القبري.

المعبد :

ويضم معبد (الكابتول) (جوبتار)، الزوج و(جيتو) زوجته و(مينراف) ابنته، وتقول الروايات أن المعبد مهدي للقيصر (امبراطور بداية من القرن الثاني ميلادي) للعبادة ومن خصائصه وجود احواض للسباحة.

الميناء :

وقد كانت مهمته منذ تأسيسه حماية السفن والاحتماء فيه والاقلاع منه ثم تطور بحكم التطور الزمني وهو يعتبر الميناء الرابع للصيد البحري وينحصر الصيد فيه في نوع سمي السمك الازرق وبأنواع اخرى تغطي السوق المحلية ويصدر منه للعاصمة ولمراكز التصنيع.



اعداد : الحسان الرزاقي – المغـــرب

بابوا ـ غينيا الجديدة أرض الطبيعة البكر

إنها أرض تعج بلغات وثقافات متنوعة إذ لا تكاد تجد فيها مقاطعتين متماثلتين ثقافيا. ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنها تعرف بأرض الألف ثقافة. ففي بابوا غينيا الجديدة يتحدث السكان بأكثر من ٨٠٠ لغة مختلفة ومن المستحيل في ظل ذلك ان يتفاهم الناس فيما بينهم بسهولة ولهذا اختيرت اللغة الانجليزية لتكون اللغة الرسمية هناك كما هو الحال بالنسبة للكثير من الدول المتعددة اللغات والثقافات.

الوضع الطبيعي :

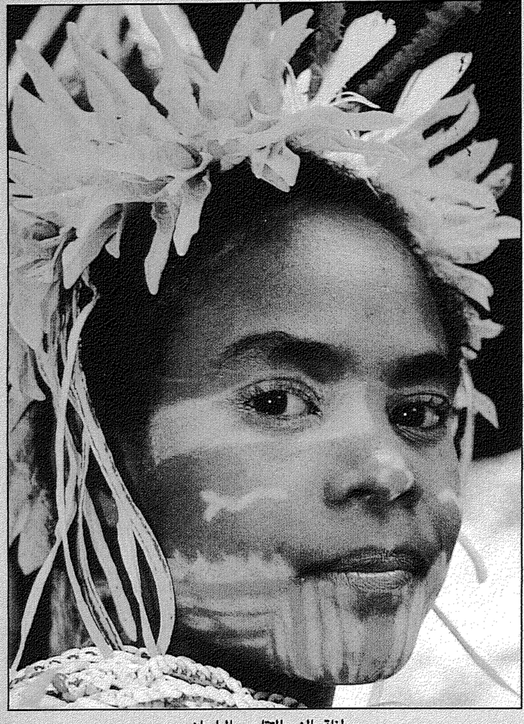
تقع بابوا غينيا الجديدة جنوب خط الاستواء إلى الشمال من القارة الاسترالية وفضلا عن الجزيرة الرئيسية تتضمن هذه الدولة مجموعة كبيرة من الجزر والشعاب المرجانية التي تتناثر بمحاذاة الساحل. وتقسم الجزيرة الرئيسية سلسلة جبال «أوين ستانلي» في المنتصف والتي ترتفع الي علو ٤٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر وتنبع منها أنهار عظيمة أهمها سيبيكي وفلاي. وتلي هذه الجبال سهول ساحلية خصبة وأراض تغمرها الفيضانات وآجام المنغروفي جنبا إلى جنب مع شواطىء رملية شاسعة وغابات كثيفة.

وتتمتع بابوا غينيا الجديدة بمناخ دافيء إلى حار بشكل عام في المناطق الساحلية وبارد في المرتفعات. وترجع هذه الاختلافات في الطقس إلى ترتيب الجبال والأودية الذي يؤثر في اتجاه الرياح. أما التساقطات المطرية فتختلف بدورها اختلافا كبيرا تبعا للموقع الجغرافي: فبينما تتلقى بعض المناطق تساقطات مهمة على مدار السنة تعتبر العاصمة «بورت موريزبي» منطقة جافة نسبيا.

نبذة تاريخية :

يعتقد أن أول مستوطنين من البشر وصلوا بابوا غينيا الجديدة انطلاقا من البر الآسيوي عبر الأرخبيل الأندونيسي منذ حوالي خمسين ألف سنة. ورغم أن البلاد لم ترتبط جغرافيا مع البلدان الواقعة الى الغرب فان انفخاض مستوى سطح البحر الناتج عن عصر جليدي ما سهل الهجرة البشرية إليها نسبيا.

اكتشف الاوربيون البلاد لأول مرة سنة ١٥١٢م حينما ابحر مكتشفان برتغاليان قبالتها، أما أول من رسى على شواطئها فهم أيضا من البرتغال حين أطلق عليها جورجي مينيسيس «أرض البابوا». وفي القرون التالية أبحر الكثير من الأوربيين على مقربة منها. لكن طبيعة البلاد الموحشة ومحاربيها الاشداء وقفوا سدا منيعا أمام استقرارهم الدائم بالمنطقة. وأخيرا استحوذ الهولنديون على تلك الاراضي سنة



ـ طفلة بالزي التقليدي البابوازي.

١٦٦٠ وسموها بغينيا الجديدة.

ولم يظهر التجار والمغامرون والمبشرون على الساحة الا في سبعينيات القرن التاسع عشر. وبنهاية ذلك القرن قسمت بابوا إلى ثلاثة مناطق نفوذ: هولندية وألمانية وبريطانية. وفي عام ١٩٠٦م سميت غينيا الجديدة ببابوا وأخضعت للإدارة الاسترالية وفي سنة ١٩٢٠ سلمت عصبة الأمم السيطرة على البلاد الى استراليا فسميت بمقاطعة بابوا غينيا الجديدة. وعرفت الستينيات من القرن العشرين تصاعد المد التحرري فحصلت البلاد سنة ١٩٧٣م على الحكم الذاتي حتى ١٦ سبتمبر ١٩٧٥ حين إعلان الاستقلال التام لـ «بابوا غينيا الجديدة».

الطبيعة البكر:

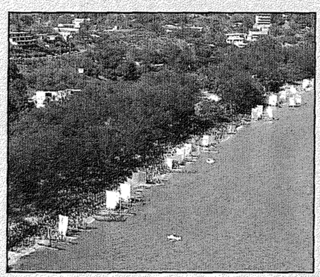
تغطي الغابات المطيرة نسبة هامة من اراضي بابوا وتضم تجمعا غريبا من الكروم والنباتات المفترشة والزهور والأشجار. وتتألق زهور الأركيد

البرية في الخلفية الخضراء للغابة المطيرة. وتتوفر البلاد على أكبر عدد من أنواع الأوركيد في العالم. كما تؤوي هذه الغابات العديد من أنواع الطيور ومن ضمنها طيور الفردوس الشهيرة على الصعيد العالمي. ومن الانواع الثلاثة والأربعين المعروفة من هذه الطيور يعيش في بابوا ٣٨ نوعا منها. فهذه الطيور الملونة الرائعة تقوم برقصات وتؤدي حركات عجيبة تلفت الأنظار وكان التجار الأوائل يصطادونها من أجل ريشها المميز.

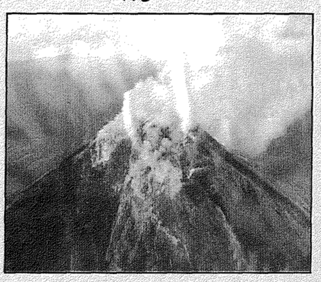
وأغلب الحيوانات الموجودة في بابوا من ذوات الجراب المنحدرة من نظيراتها في استراليا، كما ان أيائل روزا تعتبر بدورها من الحيوانات الوافدة حديثا حيث جلبها الهولنديون من مقاطعة إيريان جايا الإندونيسية. وبالإضافة الى ذلك يعيش في بابوا حوالي ٢٠٠ نوع من الزواحف ومن بينها ١٣ نوعا مختلفا من السلاحف الكبيرة ومائة نوع من الأفاعي. ولا تخلو البلاد بالطبع من الحشرات إذ تضم اكبر فراشة من حيث الحجم على الصعيد العالمي.



- رقصة قبلية تقليدية.



- أحد شواطئ بابوا.



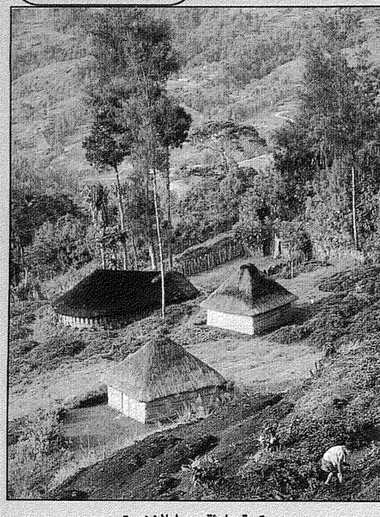
- قمة أحد براكين بابوا.

جولة في العاصمة:

المدينة الرئيسية وعاصمة بابوا غينيا الجديدة هي: «بورت موريزبي» التي تقع في منتصف الشريط الساحلي الجنوبي في مرفأ طبيعي جميل وشهدت هذه المدينة التأثير الأوربي منذ أيامه الأولى ولذلك سميت باسم الأدميرال السير فيرفاكس موريزبي الذي أطلقه عليها ابنه الكابتن جون موريزبي بعدما أعد خريطة للساحل الجنوبي سنة ١٨٧٣ فأصبحت عاصمة غينيا الجديدة البريطانية ودولة بابوا غينيا

الجديدة بعد الإستقلال.

يسكن موريزبي - وهذا هو اسمها الشائع - حوالي ١٩٦ ألف نسمة وتتمتع بتنوع ثقافي غني وتعيش فيها أكبر جالية أجنبية في البلاد كلها كما تمثل فيها كل قبائل البلاد. ومركز المدينة عبارة عن شبه جزيرة عند مدخل ميناء فيرفاكس حيث يوجد حي الأعمال وتوفر تلة «باغا» القريبة فرصة للإطلال على المدينة كلها ولذا فهي لا تكاد تخلو من السواح والزوار. ولا تكف العاصمة عن التوسع ليس فقط على طول الساحل بل أيضا إلى التلال المجاورة. ومن الأماكن التي تستحق الزيارة أيضا خارج العاصمة متنزه «فارياراتا» الوطني الذي يقع في منطقة جبلية طبيعية تشرف على بورت موريزبي وكل المنطقة الساحلية المجاورة وهذه المنطقة غنية بحياتها البرية ونباتاتها الاصيلة التي مازالت محتفظة برونقها وحالتها البكر.

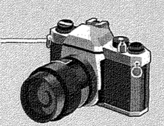


- قرية هادئة وسط الخضرة.

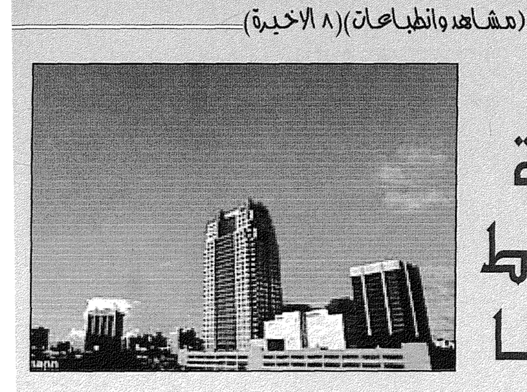
منطقة البراكين :

تطل سواحل الاقليم الشمالي على بحر سليمان كما تمتد جباله الى سلسلة أوين ستانلي الجبلية. وقد شهدت هذه المنطقة واحدة من أشرس المعارك بين اليابانيين وجنود الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية. وأكبر مدينة في الإقليم هي «بوبونديتا» وقد انشئت على مسافة آمنة من جبل لامينغطون حيث يكمن بركان نشط هز المنطقة سنة ١٩٥١م ودمر «هيغاتورو» وأباد ساكنيها الذين بلغوا الثلاثة آلاف آنذاك وتزدهر المدينة حاليا بفضل صناعة زيت النخيل. ويبلغ ارتفاع قمة لامينغطون ١٥٨٥ مترا ويمكن رؤيتها بوضوح من «بوبونديتا». أما البركان فهو خامد منذ سنة ١٩٥١ ويوفر فرصا جيدة لهواة تسلق المرتفعات.

أما قريتا «بونا» و«غونا» فهما من آخر معاقل اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية حيث شن عليهم الأمريكيون والأستراليون هجوما يائسا فتصدى لهم اليابانيون حتي بقي منهم ٧٠٠ جندي أحياء من اصل ١٦ الفا ومازال جو الحرب يحوم حول المنطقة حيث تثبت لافتة تحيي ذكرى القتلى اليابانيين.



جولة في وسط أمريكا



في فلوريدا :

في صبيحة يوم مشرق جميل غادرت مطار شيكاغو قاصدا ولاية فلوريدا وعندما اقتربنا من فلوريدا أخذت الطائرة تحلق فوق أراضيها وبدأت في الهبوط تدريجياً فأصبح بالإمكان رؤية طبيعة فلوريدا من خلال نافذة الطائرة في البحيرات الزرق والشواطىء الكثر ويعد مطار «أولاندو» من اكبر المطارات، وعندما هبطت الطائرة صفق الركاب تصفيقاً حاداً وخلال دقائق أصبحنا خارج المطار الذي يعج بالمسافرين، وتقع هذه الولاية في أقصى الجنوب الشرقي من أمريكا ويطلق عليها ولاية الماء والخضرة وهي ولاية ساحلية وعاصمتها تلاهاي ومساحتها ٥٨٥٧٠ ميلا مربعاً وعدد سكانها عشرة ملايين نسمه، ولقد كانت من قبل مستعمرة أسبانية وبريطانية ثم اشترتها امريكا من أسبانيا مقابل خمسة ملايين دولار وقد كانت موطناً للقبائل الهندية وانضمت الى الاتحاد الأمريكي سنة ١٨٤٥م وهي منطقة تمتاز بجمال الطبيعة والمناخ مما أهلها للسياحة وهي الآن من أهم المناطق السياحية ويقطنها العديد من المتقاعدين كما أن شواطئها تمتاز بالامتداد والطول على المحيط الأطلسي وخليج المكسيك ويقدر طولها بـ ٨٥٠٠ ميلا.

ولقد لاحظت السهول الممتدة على مناطقها الساحلية فهي خالية من الجبال عدا بعض التلال في بعض مناطق الوسط منها أما الأشجار بأنواعها فهي كثيرة ولذا تعد الأخشاب والسياحة من أبرز مواردها الى جانب توفر المحاصيل الزراعية من خضار وفواكه وتكثر فيها مصانع تعليب الخضار الى جانب كثرة المواشي والأبقار وتربية الخيول. ويجد السائح في هذه الولاية الكثير مما يقوم بزيارته من آثار وأسواق ومناطق متنوعة ومتنزهات وبحيرات وأنهار وينابيع وشواطىء بحرية - فهي ملتقى السياح على مدار العام حيث أن صيفها معتدل وطويل وشتاؤها معتدل وقد خفف الناس من اللباس في هذا الطقس فلا تجد على بعضهم إلا الثبان وهو السروال القصير، وفي سواحلها الرملية يرى السائح أقدم المنتجعات السياحية ذات السواحل الرملية الجميلة وصيد الأسماك وركوب الزوارق وممارسة مختلف الهوايات، كما أن الشمس المشرقة عامل حيوي في انتعاش السياحة في المنطقة وذكر بعض الأخوة أن فلوريدا تضم بين جنباتها مالا يقل عن ثلاثين ألف بحيرة الى جانب عدد من الأنهار والينابيع الطبيعية ويشاهد المرء وهو يتجول في جنباتها بساتين البرتقال والليمون والمزارع الخضراء والمراعي الخاصة بالخيول في جو معتدل وهناك جزر كثيرة ومنتجعات سياحية يقصدها السياح لممارسة مختلف أنواع الهوايات الخاصة بالمياه.

وقصدنا مدينة «أورلاندو» وقد سميت بهذا الاسم نسبة لذكرى الشاب أورلاندو ريفرز وكان حارساً ليليا قتله الهنود المغيرون أثناء حراسته في إحدى الليالي خلال الأيام الأولى من الحروب الهندية، وهناك تفسير آخر هو أن الاسم لصاحب مزرعة غني قتله اللصوص الذين كانوا يسرقون عبيده، الى

بقلم:

عبدالله بن حمد الحقيل

أمين عام دارة الملك عبدالعزيز - سابقاً

غير ذلك من الأقوال وقد أصبحت مدينة سياحية ضخمة وكان تأسيسها عام ١٨٧٥م وكانت مساحتها ميلا واحداً مربعاً وسكانها ٨٥ شخصاً وظهرت اليوم كبيرة مزدهرة ونشطت اقتصادياً وعمرانياً وكثرت فيها الاستثمارات العقارية والتجارية والزراعية وفي الخمسينيات كانت نقطة انطلاق إلى الفضاء حيث تأسس فيها مركز «جون كنيدي» على بعد ٥٠ ميلا من أورلندو وأصبحت مركزا للصناعات وافتتح بها العديد من الفنادق والمتنزهات وعالم والت ديزني حيث تضم عدداً من المغريات وتحتوي هذه المدينة على العديد من المعالم الحضارية والسياحية فهناك عالم البحار أكبر متنزه من نوعه في العالم وبعد عشرين دقيقة جنوب أورلاندو، ويقدم العديد من العروض بجانب عروض التزلج على الماء والقوارب السريعة وعروض الطيور والبطاريق وسمك القرش وهناك عالم ديزني وهو مدينة ضخمة للألعاب والتسلية والمغامرة والترفيه فهو بمثابة منتجع كامل توافرت فيه شتى الألعاب والمناظر وحيثما توجهت تصادفك العجائب والألعاب والاتصالات والبحيرات ومساحتها ٢٨٠٠٠ فدان ويقع على بعد ٢٠ ميلا جنوب غربي أورلاندو وهو مفتوح طوال أيام السنة كما توجد المحلات التجارية والمطاعم وقاعات العروض والمغامرات المدهشة مما يوفر جواً ممتعاً .. ولسعة هذه المدينة يأخذ المرء قطاراً للتجول في جنباتها الواسعة الممتدة.. وفي المساء حينما تضاء الأنوار ينطبق عليها قول القائل:

هي كالعروس يضيء فوق جبينها
تاج من الأنوار والأضواء
فنرى زهور الياسمين تفتحت
والفل منظوما على الجلباب

فهي دوحة من جمال، وخيوط من ضياء، وبعد تمضية وقت ممتع خرجت متجولا في ربوع هذه المدينة السياحية وما تشتمل عليه من مناظر ومشاهد وجمال ومعالم الحياة ومظاهرها وأن الملامح المميزة هي تدفق السياح عليها وتوفير المناطق والمدن السياحية والخدمات التابعة لها فقد وهب الله لهذه الولاية إمكانات طبيعية كالبحر بأمواجه والأنهار بمياهها الجارية والشمس المشرقة والطقس المعتدل الجميل والجزر المتعددة ذات الجمال الخلاب والمتنزهات والحدائق الجميلة والغابات المتنوعة وبعد تمضية أيام غادرتها والنفس مفعمة بشتى الانطباعات قائلا:

الله أكبر ما أحلى وأجملها
تلك المناطق والأنهار والزهر
لكن أرض بلادي في مرابعها
يحلو الحديث بها والشعر والسمر
تلألأ الفضل في أرجاء واحتها
والمجد والنبل والأخلاق والظفر

الاهتمام بالمكتبات التجارية:

حرصت خلال بقائي بمدينة «شابين» بولاية ألينوي على القيام بزيارة مجموعة من المكتبات التجارية ومما هو محمود اهتمام المجتمع الأمريكي بأفراده وجامعاته ومؤسساته بالكتاب تأليفاً وطباعة وتوزيعاً ولا يقتصر ذلك على الكتاب المطبوع بل تجاوزه الى الكتاب المسموع المسجل على أشرطة تسجيلية والكتاب الإلكتروني المسجل على أشرطة كمبيوتر ..ومن المألوف مشاهدة أي إنسان يقرأ كتاباً في محطات القطارات وشوارع المدن والمطارات وغيرها وغيرها، كما لاحظت الاهتمام بمتابعة آخر التطورات العلمية والفكرية والتقنية والمعرفية وتوفيرها وعندما يدخل الإنسان أي مكتبة يجد شتى الكتب والمطبوعات الحديثة في كافة فروع المعرفة ويلاحظ أن المكتبات التجارية المخصصة لبيع الكتب والأدوات القرطاسية بمساحاتها الكبيرة تحولت الى منتديات فكرية وعلمية حيث يوجد في ركن منها مكان مخصص للقراءة ويلتقي فيه العلماء والأدباء والمفكرون وطلاب الجامعات وغيرهم ويكون هناك حوار ولقاء ونقاش حول الثقافة والعلم والكتاب الجديد، وبها ما لذ وطاب من المشروبات والمثلجات والمأكولات وذلك لراحة الزبائن ورواد المكتبة وتشجيعهم على البقاء مدة طويلة، ولقد كنا نمضي الساعات في تصفح الكتب والخرائط والمعاجم مع مجموعة من الأخوة السعوديين ممن يحضرون رسائل الماجستير والدكتوراه فكانت هذه المكتبات خير ناد للاجتماع واللقاء بهم.

وجدير بالذكر أن هناك أكثر من قناة للكتب Book TV تركز على الكتاب والتعريف به من خلال برامج وندوات وحوارات وتغطية إخبارية وتعريف بالإصدارات الجديدة ومعارض الكتب وغير ذلك مما له صلة بالثقافة والكتاب.

إن الإنسان ليشعر بالمتعة والسعادة والاستفادة من الوقت فيما يكون نافعاً ومفيداً في قراءة الكتب والمجلات والصحف والنشرات السياحية وأخبار الجامعات، وللأسف فقد كنت أشعر وأنا أطالع هذه الكتب ومحاولة القراءة فيها بالأمية رغم الاستعانة بالقاموس واستخراج معنى كل كلمة لأعرفها أما شبابنا الطموح فأراهم نتيجة الدأب والمثابرة في التحصيل العلمي فقد ذللوا العقبات وأزالوا الصعوبات اللغوية أمامهم.. إن في هذه المنتديات في داخل المكتبات التجارية فائدة وفرصة للحوار والتدرب على الحديث باللغة الإنجليزية.

وعسى أن نرى هذا الاهتمام يتحقق في مكتباتنا التجارية العربية وتكون على هذا المنوال ولا يكون الربح فقط هو هدفها بل تسهم في تنمية الوعي ونشر الثقافة ووضع ركن في كل مكتبة تجارية للقراءة والاطلاع على آخر التطورات الفكرية والكتب العلمية الجديدة وتوفيرها للمهتمين حين صدورها وتخصيص زاوية منها يلتقي فيها رواد المكتبة مع بعض المؤلفين والحوار والمناقشة والاستفادة من كل ما يتعلق بموضوعات كتبهم ومؤلفاتهم وما ذلك علي همة المخلصين ببعيد وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

شعر

كلم ونغم ..

شعر / أ.د. ابراهيم السامرائي
- الاردن -

مهداة الى الأستاذ الشاعر عبد الله بن محمد بن خميس

أفهذي مخاضةٌ
تتناهي إلى مدى؟
أم زمان يسوقُنا
لحضيض من الردَى؟
أفأرتادُ مطلباً
وقد اغتيلت المُنى؟
ثمّ أمضي لغايةٍ
تتردّى بيَ الخطى
وأراني بحاضر
أتعزّى بما مضى
أتمطّى بوَعْثه
ولكم يوجع العثا
وعجيب لفائت
نال مني بما قسا
أتأسى به لما
كان من حاضري أسى
وأسى يغلب الأسى
لعظيم وقد دنا

* * *

هل الى مطمح هوى
فلقد ضلَّ بي هوى؟
أصديقاً فقدتهُ
بين حشد من الورى؟
ورفيقاً لفيتهُ
ضاع في عتمة الدجى
كيف بي، كيف بي فقد
طال عهدي بمن نأى؟
من تُراه اذا نأى
غاب عنك الذي اجتلى
هو علْق ترومُه
ولكم تُخطىء العلى
أفتشقى بكل ذا
ثمَّ تأسى لما مضى؟

* * *

أنا إن كان لي صباً
وعراني الذي عرا
أأنا الضائع الذي
ضيَّع الذاهب الصبا؟
ونضا عن شبابه
أيَّ رث من الردَا
جاز هذا وذا إلى
بعض ما يورث العمى
فمتى يُدرك الهدى
راجياً، ملقياً عصا؟
ومتي يأنس الذي
يتهدَّى إلى الحمى؟
ومتي يستقرُّ من
يبتغي جنة الرِّضا

* * *

إن علتْ أمري العُرَى
أو بلت صبري العلى
فشقائي بغربة
حجبت عني الثَّرى
ونفت عني الألى
عُركوا بالذي جرى
أيُّ خطب عراهمُ
وجحيم من اللظى
نوزغوا في ديارهم
في صفوف من الأذى
ثم عاثت بسربهم
ضاريات من الوغى
أفأنبيك أنني
عجمت عودي النوى؟
وأنا مَنْ خَبَرتَه
كان في المأزق الفتى
ذهب الليل بالفتى
وجموع من الملا
واحتوتهم حواضرٌ
وفياف من القُرَى
واستكانوا لما قضى
فيهمُ نازلُ القضا
لهف نفسي لمن نَمَى
لرجيج من الحجى
راح يخزى بحماة
وارتضى لوثة القذى
وسرى فيما سرى
في وبيء من الوبا

* * *

أتراني ظلمت من
حاد عن سُنة الوفا؟
وتراني نقمتُ من
راغم يملك القُوى
أأساوي به الذي
بات يسعى الى الهدى؟
ويندب علمتُه
في افتقار أخا الندى

* * *

من معيني على الضَّنى
ومجيري من العنا
ودليلي متى دَجَتْ
سُبُل لقَها البرى

فعنيري إنْ ندَّ بي
كلم ضامه العشا
أن ناساً عرفتهم
خبطوا حمأة الخنا
ولفيفاً لقيتهم
سلبوا منِّي الإخا
لا تلمني على الذي
كان من غامض الرؤى
هل لحاجة أرى
من سبيل إلى الجَنَى؟
أبتغيه وسيلة
أتوخَّى بها الرَّجا
لستُ أبغي كما الذي
قد تراخى به الغنى
غشيتني غشاوة
طبَّقت موحش الدُّنا
ودهتني بليلها
لم يُوافَى به السَّنا
أفلي مشرق غدُ
أتصبَّى به الضُّحى؟
وبليل إذا سجا
بسنا بدره بدا
هو حُلمُ هويته
لو حباني به الكرى

* * *

أأخي شفَّني هوى
بل سعير من الجوى؟
أنت لي أخٌ وهل
أتحدَّى بك العدى
وأنا منك هل ترى
لُحمة فارقت سدا
فسلاحي لكاشح
قد تسامى عن القلى
أتصدَّى بك الذي
يتحدَّاك إن خلا

* * *

هل إلى هجعة لنا
وحشود من الورى


عبدالله بن محمد بن خميس

أن نرى طلعة الضحى
نتمتى بها الجدا
ليتني أبرد اللظى
في كئيب من الحشا
مستريحاً بحوزة
ورفيف من الشذى
أتهدَّى بتالدي
ورصيد من الإبا
ما أبالي وذي دنتْ
رحلة تقصد البلى
وعجيب تروعنا
فارعات من التَّوى
تستبينا هي المنى
في حياة هي الرَّدى
كم حياة نُضيعها
في حساب مضى سُدى؟
من تهدَّى لسرها
كان أجدى به البكا
لستَ تدري لأمرها
غير هذا الذي جرى
عدٌ عن ذا بحكمة
قد بلاها أولو النُّهى
فعلى ما بَلَوْتَه
وتنازعته العفا

* * *


السامرائي

أربيع بأرضنا
تتباهي به الرُّبى؟
وبنفسي رحابها
زانها دافق صرى
نيد عن أهله بما
غالهم غائل الطوى
أفأرضٌ بما زكتْ
وبما أنبت الحيا؟
يتأتى بعذبها
خلجاتُ من الشجا؟
أفتسطو بجورها
وبما يشعر الجفا؟
فاللوى في ليوثه
وبما كان في الشَّرى

* * *

وكأني أصْغي لما
هو من سحره صدى
أتلقاه في هوى
وبريداً وقد هفا
إن شجاني حنينه
راح في صوتي الغنا
واذا كان من أسى
لم يكن داؤه عيا
فدوائي معينه
وبأسراره الشِّفا

محمد مستجاب .. الصعيد قدري

لا يخرج القارىء لأعمال مستجاب إلا وقد تورط في أعمال قتل وحالات عنف.. فهل العنف طبيعة في مستجاب الإنساني أم في مستجاب ابن البيئة الشرسة التي يُعد القتل سمة أساسية عنها وهل على الكاتب الحقيقي أن يقترب بمثل هذا الشكل من جماعته المغموره.. أم هل هي حالة مستجابية خاصة؟.

** بالنسبة لقصة «حرق الدم» فهي تعرضك للجبل وتقسيم الذبيحة.. وذلك لأن هناك مجموعة زملاء يعيشون مجموعة أفكار عظيمة محاولين إعادتها وإعادة صياغتها - عن الجبل - لتبدو مختلفة ولكنهم لم يكتبوا للآن عن الجبل بمعناه المخيف.. ويتصورون أن العمد والأثرياء هم مجال الجريمة، بينما الفقراء هم أبناء أفكار الحق.. فأنا ضد هذا لأني رجل «على قد حالي» بالفعل، ومن أسرة فقيرة جداً.. فأنا أعرف الكثير من الأثرياء في منتهى الفجاجة؟ وكثير من الفقراء أيضاً.. وأعرف أن هناك من الأثرياء في منتهى التقدم والتطور والحساسية والإدراك.. فلماذا نحقد عليهم.. فعلى سبيل المثال الثورة الشيوعية التي حدثت في روسيا سنة ١٩٠٧ ودمرت كل شيء.. وهي ضد الاغنياء.. ولكنها حافظت على الباليه وهو فن الأثرياء وليس فن العمال أو الفلاحين.. حافظت على «الأمرتاج» حافظت على كل القيم.. إذن لماذا نضيع الأشياء الجميلة ونحول القصور الى هيئات إصلاح زراعي.

ثم يأتي الإنفتاح ليكمل كل هذا ويهدم الجمال.

لقد عشت هناك أصلا.. وعملت في السد العالي..

وقصة «حرق الدم» هى أول ما تنبأت بأن الثورة ستأكل كلها وفوراً.. فعندما يذهب الفقراء ويأتون بذبيحة ويحرسونها ويذبحونها يقطعونها أجزاء، ويوزعون على المحافظ والمدير.. ألم يحدث هذا للثورة «ثورة يوليو ١٩٥٢»..!

أيضاً توجد قصة اسمها «فصل من قصة حب» وهى من «القصص الأخرى» تحكى عن امرأة تطلب حبيبها.. ويأتي ضابط شرطة لحبيبها ويسأله عن طلبه فيقول: أريد حبيبتى، يسألونه: هل تقدر على حمايتها..؟

فقال: أستطيع أن أفعل أكثر من حمايتها.

فقال: أعطوه حبيبته، أليست هذه التي كانت متزوجة (....) وأخذت تكتب فيها شعراً.. خذها، واستلمها وفرح ورقص وتراقص وخرج بها في طريقه إلى هذه الآفاق الممتدة، وبعد خطوات خرج عليه جماعة وقالوا له: أتركها يا ابن (....) فتركها وهرب لأول عابر سبيل، وقد نشرت هذه القصة سنة ١٩٧٠.. فالشعب يحتاج دوماً لمن يتحمل مسئوليته.

*** لغة مستجاب .. هل كان للعمل في معجم اللغة العربية تأثير عليها وعلى التأويل لديك؟.**

** لقد دخلت المجمع منذ فترة قريبة.. وكانت الظروف وقتها لا تسمح بفكرة التفسير والتأويل دينياً.. وبدأت أدخل هذه الفكرة في فن الكتابة كما حدث في هوامش ومداخل ديروط الشريف ونعمان عبد الحافظ، حيث أني وجدت أننا لا نستخدمها روائياً وفنياً.

*** ما تعليقك على المسلسلات التلفزيونية الأخيرة عن الصعيد..؟**

** لازال الصعيد - رغم كل ما حدث - به نساء تحكم أسراً وعائلات.. وهذا غير المتخلفين الذين في التلفزيون وكلامهم الفارغ هذا.

فلم يكن أحد لدينا يخفى أنثاه بدعوى التقاليد.. إن عدد الإناث الجميلات المرسومات على قبور الفراعنة

حوار :

سامي كمال الدين رياض

- مصــر -

** المخرجون جاءوا بملامح وأفكار لا تشبه الصعيدي ولا واقعه.

** النكتة الساخرة عن الصعايدة وزعها التلفزيون في روع المشاهد؛ وحسبها واقعاً..

ومعابدها يشي بمدى حب الرجل للمرأه.. فتصوير المرأة على أنها عار جاء من الخارج، لكن المصرى لا يضع أنثاه في مكان العار.

إن الفتاة في الصعيد حينما تذهب للتعليم - من حب أبيها فيها - يناديها بـ«محلاهم» و«نواره» والأب في حياته لم يقل للولد نواره أو محلاهم.. وليس مثلما حدث في «ذئاب الجبل» البنت تكبر وتتخرج وأبوها مصمم «يزوجها لواحد فلاح داير!».

لقد ذهبت مع الشاعر محمد الحسيني لمشاهدة عرض لسهرة تلفزيونية عن قصة ليوسف إدريس.. ويأتي المشهد بعمدة من ورائه غفر بالطريقة الهزلية هذه، ويدخل على المقهى، ويقف له الناس، ويفرغون له مكاناً فيجلس، ويجلس الغفر معه.! أي عمدة هذا الذي يجلس الغفر بجواره؟!.

العسكري - اليوم - حينما يذهب «المأمور كي يعزيه في مصابه، فإن العسكري يقف والمأمور هو الذي يجلس! مع أن العكس تماماً هو الذي يجب أن يحدث لأن العسكرى هو صاحب المتوفّى.. فلماذا يأتون - في التلفزيون ويقلبون مفاهيم الناس.. «ويطلعونا لا عادات لنا ولا تقاليد..»؟!

وقد كتبت في مجلة «المصور» عن هذا التشويه ولا أسكت.

أقول: هذه حياة لا علاقة لنا بها.. يأتون بمجرم قاتل يحمل بندقية... لماذا؟! لقد صورت «قتال القتلة» هذا المجرم بأنه رجل له بيت وله مكان ويأكل ثلاث وجبات ويعلق على جدران بيته صوراً لعبد الحكيم عامر وأسمهان وأبي زيد الهلالي.. وآية قرآنية.. أدخلوها بسلام آمنين.. ويجلس ويتحدث معك.. أنا لا أنفي عنه عامل الجريمة، ولكني أنفى عامل تصويره بهذه الصورة فهذه كارثة، وهي تصوير الصعيد بشكل مزور.. مزور .. مزور .. مزور ..

تصور، لقد كانت هناك ندوة في مكتبة مبارك.. وبعدما انتهت الندوة أرادوا أن يسجلو معي في القناة الثقافية وقال لي المذيع:

مستجاب

* لماذا اخترت الصعيد للتعبير عنه؟.

قلت له: لأني ولدت هناك.. أنا لم اختر، هذا قدري.

قال: ولماذا تظهر التخلف في الصعيد..؟

قلت له! أنا لا أظهر .. لست عالم اجتماع، ولكني محب لهذه الحياة، ولحبى فيها أكتب عنها.

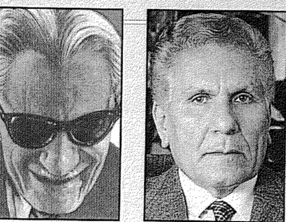
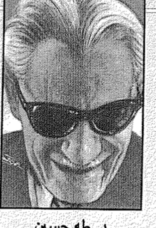
قال: أليست تختلف عن حياة الدلتا..!

قلت: لست مسئولا عن هذا.. لقد ذهبت لمرسيليا وباريس وروما، ولا تشغلني هذه الأشياء.. أنا مشغول بالحياه هنا.. أية تخلف هذا.. إنهم لا يفهمون الصعيد من أصله..

فالتلفزيون هذا هو أخطر الأشياء.. أنت لا تقول لأمك يا «أماي» ولا لأخوك «ياخاي».. تصور يعملون هذه اللغة واللهجة المخلقة المضعضعة الكاذبة ويوجهونها في التلفزيون .. والصعايدة يأخذونها من التلفزيون تقليداً معتقدين أنها الصحيحة.

*** لماذا تلجأ في العديد من قصصك إلى التوظيف الأسطوري .. وهل يمنح هذا التوظيف بعداً أكثر للكتابة..؟!**

** أنا لا أقرر استخدام مصطلح أو أسطورة.. أكتب بتلقائية كاملة، ولذلك تجدني في «ديروط الشريف

د. يوسف ادريس   د. طه حسين

ونعمان عبد الحافظ» في الفصل الثالث أقول إن بطلي «باظ» مني.. وسأكمل الرواية بنفسي.. فأنا ضد التنميط.

*** يقول روجيه جارودي: العالم ما هو إلا مجموعة من العادات التي كونها الانسان في العالم.. هل تنطبق هذه المقولة على عالم محمد مستجاب..؟!**

** إن هذا عالم عقلي تحليلي، وهو استخدام لهذا التحليل.

*** نعم.. ولكني أراها تنطبق على عالم نعمان عبد الحافظ في ظل إبداعك، بوجه خاص في عملية الختان..؟**

** يعني هناك مجموعة من العقول تستقبل الظاهرة حسب هذا العقل، فهناك من هم على درجة عقلية عالية من العلوم والإدراك. يفسرون الظاهرة علمياً وهناك من يفسرها دينياً. وهناك من يفسرها خرافياً.. وهناك الفنان وهو الجزء الرابع الذي يحمل كل هذه العقول الثلاثة: العقل الديني الغيبي، العقل التحليلي العلمي، العقل الحيواني المنساب في السوائب.. كلها داخل الفنان الحقيقي.

> ** أكذب بلتقائيـة كامله.
> ** لا أقول إلا ٥٪ مـه الحقيقة.

لذلك فأنا في إحدى قصص ـ موقعة الجمل في مجموعة ديروط الشريف ـ رفضت أن أذكر السبب الذي اجتمعت البلد كلها لأجل أن تقتل الجمل.. ثم رفضت أن أذكر سبب قتل الغلمان، لأنه لا سبب يدعو لقتل الأطفال.. وانتقاماً من واحد بدل الثاني، فلا سبب يصلح لأن يكون مبرراً لقتل طفل.

*** تعرضت لقضية انفصال السلطة الحاكمة عن الشعب بشكل رمزي في نعمان عبد الحافظ فهل هذه القضية لا تزال تشغلك حتى الآن..؟**

** نعم هي تشغلني حتى الآن.. ولكن توجد لدينا مشكلة أن محمد مستجاب مثلا، الذي أمامك هذا تحت الاختبار..

*** بمعنى ؟.**

** بمعنى أني سأجعله ثورياً ومناضلا ومراعيا لحقوق الفقراء وضد السلطة.. وأول ما أقربه من السلطة يعيد صياغة الحقائق بشكل آخر.. هذه هي المشكلة.. ولابد أن يكون التعبير والصياغة الحقيقية عنها بحجمها..

*** يأخذ البعض عليك التفكك وعدم تسلسل الأفكار في قصص مجموعة قيام وانهيار آل مستجاب..؟**

** هذه ميزة.. إنهم أنشأوا أدباً عظيماً بهذا النوع من التسلسل الناعم أو الخشن.. المنظم المرتب.. وأعلن الآن: إنه لا يعبر عن حياتنا، إنني أنا الآن أعبر عن هذه الحياة حيث لا تسلسل فيها ولا نعومة مستمرة ولا خشونة ولا منطق.. فهذه ميزة.. فمثلا كان يأتي لك «أمين يوسف غراب» ويحرك بطله لأجل أن يقابل البنت ويصور العالم لحساب هذا البطل: السحب وكأنها في فرح، ودون أن ينتبه أنه بعد خطوات قليلة سيقع في قشرة موز، ويقوم بتنظيف نفسه.

أنا أريد أن تتصور أن هذا العاشق «المسبسب» وقع فوق قشرة الموزه.. شاهد أفكاره.. لقد انتهى عصر «التستيف»، والقصة «المستفه» انتهت.

** المسلسلات زورت كثيراً من قيم الريف المصري..

** حتى اللحظة لم أقل كل الحقيقة.

- هل الطمي والطين عند مستجاب تفرد إبداعي أم مسوغات تعيين للكتابة..؟!

** لا.. لا أعرف.. أنا أكتب كما أتنفس.. أنقل حياتي في بيتي.. في البلد.. في مكاني.. ولا أعرف كيف؟.

- كيف عرف محمد مستجاب طه حسين كما لم يعرفه الآخرون..؟!

** الراحل العظيم طه حسين عرفته في مجمع اللغة العربية.. وهذا رجل عظيم.. وحدث أن أوكل لي - حينما خصص له محافظ القاهرة مقبرة في البساتين - عن طريق مراقب مجمع اللغة العربية، أن أنهي إجراءات دفنه في المحافظة.. استقبلني سكرتير المحافظ.. وقال لي: إذهب لدفع سبعين قرشاً في خزينة البلدية.. وقفت في طابور طويل.. حتى وقفت أمام موظف الخزينة، وكان يجلس على كرسي عال.. فرفعت له وجهي وناولته الورق..

فقال لي: نعم يا سيدي، نريد الإسم ثلاثي..

فقلت له: اسم من؟ فقال لي: هذا الاسم الذي أنت كاتبه في الأوراق..

طه... حسين..!

فقلت له: ثلاثي.. ماذا..؟!!

جاء رجل من خلف الطابور، وقال: طه حسين.. لقد مات اليوم يرحمه الله.

فقال موظف الخزينة: «ثلاثي يا أخينا خلصنا»

قلت له: أيوجد أحد لا يعرف طه حسين؟!!

فقال لي: والله حتى لو كان محمود المليجي.

*** ليس هناك لغة عظيمة بلا حب عظيم، فلا مجد لكاتب لا يعشق.. «نزار قباني».. أين العشق في كتابات مستجاب.. وماذا تمثل المرأة الجنوبية بالنسبة لك..؟**

** ستظل بأنوعها المختلفة أماً كانت أم بنتاً.. أنا عاشق لهذا النوع، وعاشق للقدرات الصعيدية.. فبنفس الدرجة التي أتفرج فيها على «مشيره» وهي تعزف البيانو، وأناملها تقترب من أوتاد البيانو.. وهذا الشغف الكبير.. يوجد شغف أكبر منه.. وهو حينما أتفرج على يدي أختي أو أمي وهي تُقرب «المطرحة» وترمى العجين.. وتتحرك المطرحة داخل الفرن.. أحس أن هذا عزف أيضاً.

وأنا مصري، والمصري يحترم الأنثى أُماً كانت أم حبيبة أم طفلة على الحجر.. ومايقال وما يكتب عن سطوة الذكورة على الأنوثة، وسطوة الرجل على الأنثى، واحتقار الرجل للأنثى لدرجة أنها تصبح عاراً عندما تلد الأنثى بنتاً.. كل هذا مستجلب من خارج مصر.. حينما كانت القبائل في الجاهلية تئد البنات كنا نحن نرسمها على المعابد.

*** ديروط الشريف هي التي احتوتك أم أنت الذي احتويتها..؟**

** أنا أحتوى العالم كله ونقوده وأمواله وأخلاقه..

*** ألم تضطر في يوم من الأيام لأن تقول نصف الحقيقة..؟!**

** أنا دائماً أقول ٥٪ أو ١٠٪ من الحقيقة.

*** هناك مقولة لك وهي «أحس أن الرقاب التي تنحني إجلالا للبشر تمهد نفسها للقطع.. فلماذا لا تقول أنها تمهد نفسها للهروب من القطع..؟!**

** لا أعتقد ذلك لأن التي تهرب من القطع هي حركة السيقان، وليست حركة الرقاب.. إن القرآن الكريم يقول «فك رقبة» الرقبة الموروثة لدينا في الثقافة العربية هي الرق وهي الإستعباد.. ولا تعني الرقبة لدينا أي محاولة للهروب، عندما أذكر السيقان تذكر الهروب.. عندما أذكر اليد تذكر اللف..

عندما أذكر الأصابع لا تتذكر البيانو، تذكر.. النشل..!..

نظم الأقراص الليزرية المكتنزة وأثرها على أنظمة الخزن والاسترجاع المباشر للمعلومات

لقد كانت أوعية التكنولوجيا المعلوماتية - وبمختلف آلياتها وتطوراتها وآفاقها المستقبلية - تشكل القاعدة العريضة لأهم اهتمامات وهواجس الإنسان المعاصر، خاصة بعد استفحال إشكاليات السيطرة على بعض المنتجات الصناعية في مجال البحوث النووية - التي استغلت في مضمار الصناعات الحربية خاصة - وبروز مشكلة التلوث، وبمختلف أنواعها - العالمية، ورغبة الإنسان في دخول عالم الفضاء ومجازفاته في برامجه الواسعة، هذا غير استحداث وتطور آليات البحوث في بعض الحقول العلمية مثل حقل الهندسة الوراثية، وهندسة الخرائط الجينية، وتطورات العقول الالكترونية والأنظمة الخبرية، وبرامج الطاقة وغيرها، الأمر الذي أدى إلى بروز الحاجة الملحة إلى وسائل جديدة لحفظ هذا الكم الهائل من المعلومات في أي حقل من حقول النشاطات العلمية الإنسانية المذكورة أعلاه، والتحكم بها في محاولة لدراستها وتحليلها ونمذجتها لما فيه خدمة هذه الحقول بعد ما ازدادت خطوط مدخلاتها وبشكل لا يتناسب مع التقنيات التي كانت تستخدم في فترات سابقة إثر التغيرات العلمية الثورية الكبرى فيها.

مرت عملية تطور أوعية المعلومات في ثلاث مراحل هي:

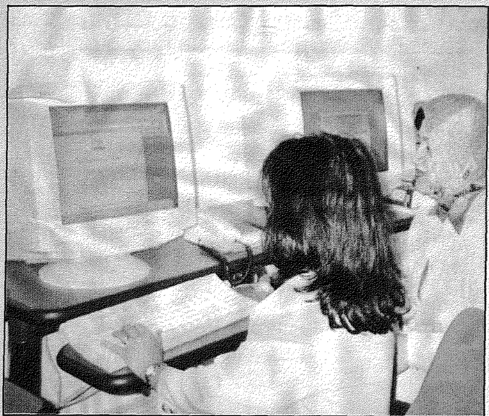
١ - المرحلة قبل التقليدية: والتي تمثلت في الحجارة والطين والعظام والجلود والبردي وغيرها من المواد الطبيعية والحيوانية التي استخدمت كما هي دون تغيير كبير في تكوينها.

٢ - المرحلة التقليدية وشبه التقليدية: وتمثلت في الورق الصيني وتطوراته الصناعية، قبل الطباعة وبعدها - حتى الآن، ومن آثار هذه المرحلة المخطوطات والكتب والدوريات المطبوعة وبراءات الإختراع والمعايير والمواصفات وما إليها.

٣ - المرحلة غير التلقيدية: وتمثلت في المصغرات الفلمية على اختلاف أنواعها، وكذلك المسجلات الصوتية سواء المستخدمة الأشرطة أو الأقراص أو غيرهما، وفي المخترعات الإلكترونية على شتى الوسائط.

ولقد كان من الطبيعي أن


بقلم :
أ. د. سالم عبدالجبار آل عبدالرحمن
جامعة العلوم والتكنولوجيا - اليمن


عوالم جديدة .. وفضاءات متنوعة

إضاءة :
- أستاذ الفيزياء والهندسة الصناعية - جامعة العلوم والتكنولوجيا في اليمن.
- زميل المنظمة الامريكية لتقدم العلوم.
- زميل الاكاديمية العلمية الملكية السويدية.

يرافق التطورات العلمية والتكنولوجية التي حققها الإنسان المعاصر تطوراً آخر في أنظمة النشر الإلكترونية خاصة بعد ظهور أهمية حفظ وتنظيم وتخزين المعلومات واسترجاعها، لتصل بعدها الى ما وصلت إليه في الدول المتقدمة وعبر أدق صورها، ألا وهي استخدام نظم الأقراص المكتنزة CD-Roms: Compact Disk Read Only Memory لتخزين المعلومات واسترجاعها.

وإذا كانت التكنولوجيا بشكل عام تعني الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفة، فإن تكنولوجيا المعلومات Information Technology هي البحث عن أفضل الوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطالبيها بسرعة وفاعلية، إذ يشتمل مفهوم تكنولوجيا المعلومات على فكرة تطبيق التكنولوجيا في تناول المعلومات من حيث إنتاجها وحيازتها وتخزينها ومعالجتها واسترجاعها وعرضها وتوزيعها بالطرائق الآلية، وهذا يتطلب بطبيعة الحال أجهزة ومعدات متفوقة.

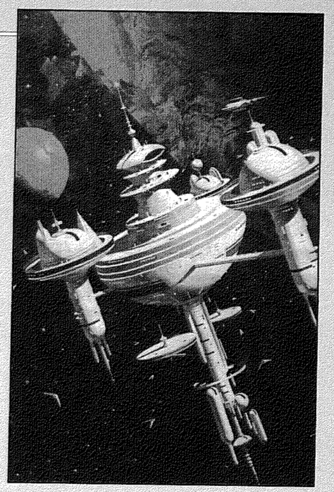
وإذا ما نظرنا إلى تعريف مصطلح تكنولوجيا المعلومات سنجد أن توم فورستر يعرّفه على أنه «العلم الجديد لجمع وتخزين واسترجاع المعلومات»، ووفق أدبيات منظمة اليونسكو فإن تكنولوجيا المعلومات تعرّف على أنها: «مجالات المعرفة العلمية والتكنولوجية والهندسية والأساليب الإدارية المستخدمة في تناول ومعالجة المعلومات وتطبيقاتها، إنها تفاعل الحواسيب والأجهزة مع الإنسان، ومشاركتها في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والثقافية».

أما سميث وكامبل فيعرفان تكنولوجيا

ومع الثورة العارمة للإنتاج الفكري ظهرت الحاجة الماسة لإيجاد وسائل متطورة للوصول الى المعلومات بأقل جهد وكلفة وبأسرع وقت، حيث ظهرت قواعد بيانات متخصصة وعامة، ونظم معلومات متعددة تستخدم تكنولوجيا الحواسيب وغيرها لتوفير المعلومات الملائمة الى المستفيدين في الوقت الملائم وبكلفة ملائمة.

وبالرغم من التطور الهائل في أساليب خزن البيانات ومعالجتها واسترجاعها إلا أن التضخم المستمر في حجم النتاج الفكري الإنساني أوجب إيجاد وسائل ذات كفاءة أكبر لتخزين البيانات والمعلومات وإيجاد مداخل سريعة للبيانات المخزنة بحيث تستطيع استيعاب أكثر من (٧٥,٠٠٠) ألف كتاب، خمسمائة ألف (٥٠٠,٠٠٠) دورية، ومليوني مصغر فيلمي، ومليوني مادة سمعية وبصرية وأعداد لا يمكن حصرها من التقارير العلمية والفنية والتصاميم وغيرها من المواد التي يتم إنتاجها كل عام، إن هذه الغزارة في إنتاج المعلومات تجعل إمكانية الوصول الى معلومة معينة، في وقت معين صعبة للغاية إن لم نقل أنها أقرب الى المستحيل منها إلى شيء آخر.

وتزداد المشكلة تعقيداً في الدول النامية (التي تعتبر أقطارنا العربية جزءاً منها) حيث لا تتوفر فيها مداخل سهلة إلى نظم المعلومات العالمية كديالوج، وأوربت ، وغيرها ، وحيث لا تتوفر وسائل اتصال متطورة تمكن باحثينا من الاتصال بهذه المراكز بسرعة ودقة عاليتين إلا أن باستخدام الأقراص الضوئية يمكن أن نحل جانباً من المشكلة وذلك بتخزين واسترجاع المعلومات في أجزاء من الثانية بدلا من الدقائق أو الساعات التي يستغرقها التخزين بالأسلوب المتبع مع الأشرطة المغناطيسية أو النسخ باستخدام الميكروفيلم.



الانسان يخترق الفضاء بمجسات معلوماتية دقيقة

المعلومات بأنها علم معالجة المعلومات، خاصة بواسطة الحاسوب واستخدامه للمساعدة في توصيل المعرفة في الحقول الفنية والإقتصادية والاجتماعية.

وإذا كانت الحواسيب - على سبيل المثال - قد عاونت أمين المكتبة أو أخصائي المعلومات في الأعمال التكرارية أو الروتينية بالمكتبات، فإنها وبصفة متزايدة تعاونه في الأعمال الفكرية للمكتبات ومراكز المعلومات أيضا، ذلك أنها مكنت أخصائي المعلومات من استرجاع الحقائق والمعلومات والبيانات بطريقة أكثر (دقة، وسرعة، وتعقيداً) مما كان متبعاً بالمكتبات ومع ذلك فلا (زال) هناك خلاف في الوقت الحاضر على المدى الذي يمكن أن تذهب إليه المكتبات ومراكز المعلومات في قضية الميكنة، بحيث يتحقق لهذه الهيئات الإقتصاد والكفاءة في ذات الوقت.

أخذت نُظم الاختزان البصري[١] في السنوات القليلة الماضية بالتطور ولا تزال، وها هي صناعة الأقراص البصرية تبشر اليوم بإمكانية محو ما عليها من معلومات، ثم إعادة استخدامها لملايين المرات دون تلف. وإذا كان التطور التاريخي للأقراص البصرية قد بدأ لخدمة أهداف وأغراض أخرى، فإنه يبدو الآن أنها قد صممت خصيصاً لخدمة مراكز المعلومات والمكتبات خاصة بعد تفجير الإنسان لثورته المعلوماتية الكبرى ودخول الحوّسبة في Computing عبر أوسع أبوابها.

وقفات تاريخية :

يرجع الفضل للأمريكي رينالد فريبوس في اختراع الفيديو المرئي عام ١٩٢٩م، وفي عام ١٩٧٢م أدخلت شركة فيليبس أول نمط لاستعمال الليزر في مجال التسجيل وإعادته. وفي نفس الفترة الزمنية أظهرت شركة (M.C.A) مقررات هائلة في هذا المجال. هذا ولقد أصبحت شركة فيليبس رائدة في هذا المجال فيما بعد خاصة عقب استعمالها الشريط البصري المسجل في عام ١٩٧٨م، والشريط السمعي الرقمي عام ١٩٧٩م.

ولكن هذا المجال شهد تطوراً ملحوظاً في الثمانينيات بدأته شركة فيليبس كذلك عبر نموذجها (Draw) ـ ويعني القراءة المباشرة بعد الكتابة ـ في هذه الطريقة تعرض مجموعة المعلومات المكتوبة ثم تقرأ مباشرة وتراجع لتفادي أي خطأ ثم تكتب مرة أخرى بعد اصلاح كل الأخطاء. وقد قامت بأول عمل من هذا النوع شركة ماجنافوكس وفيليبس مع التطويرات السابقة من شركات أكسون Exxon، و RAC، وطومسون Thomson Csf، وزيروكس Xerox، وتوشيبا Toshiba.

إن التطورات المستقبلية في هذا الجانب سوف تشمل قدرات تخزينية عالية مع تقصير وقت الوصول إلى هذه المعلومات المخزونة، إلى جانب أنواع أخرى وتطورات في هذا المجال تشمل الأقراص المكتنزة وغيرها.

إن صناعة التخزين البصري Optical Storage تعطي بعداً جديداً للتوصل إلى المعلومات حيث إن المكونات التي تمثل المشكلة لهذه الصناعة أصبحت في متناول اليد وبالذات الحاسوب الشخصي الذي أصبح وعاء مساعداً لعملية التوصيل، وكما قيل «فإنه في السنوات القادمة ستقودنا هذه المقدرات الى تطوير إمكانياتنا في التوصل إلى المعلومات».

ويرى البعض إن البداية شهدت نوعين من نظم الأقراص البصرية ـ الأول هو القرص الرقمي، والثاني هو الذي يستخدم قرص الفيديو. والفرق بين القرصين أن الأول يخزن ويسجل معلومات رقمية دون تجهيزات خاصة بالضبط والإنتاج، في الوقت الذي يحتاج فيه الثاني ـ قرص الفيديو ـ إلى تسهيلات أكثر تكلفة، لكنه يمتاز بإمكانية إعادة إنتاجه بأعداد كبيرة من خلال عملية ختم Stamping سريعة. أما المعلومات المخزنة على أي من القرصين، القرص المكتنز أو قرص الفيديو، فيتم تجهيزها بنفس الطريقة، حيث يتم تسجيلها مبدئيا على وسيط ممغنط، ثم تقدم إلى شركة متخصصة بأقراص الليزر حيث يتم تشكيلها، ويوفر اختزان واسترجاع المعلومات باستخدام الأقراص البصرية، مجالات تطبيقية عريضة، مثل القراءة بالليزر، وضغط المعلومات واختزان أشكال (مختلفة) متنوعة من البيانات، ويمتاز هذا الأسلوب في معالجة المعلومات بإمكانيات الاستيعاب الهائلة وسرعة

الاسترجاع مع قلة التكاليف فضلا عن حيازة المعلومات[٢].

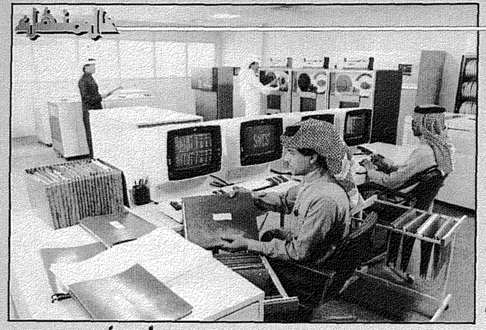
اختراع القرص المكتنز:

ومن بين أحدث تقنيات البحث الآلي يأتي اختراع القرص المكتنز ليكون بمثابة الموجة الجديدة في عالم الحاسوب من حيث تخزينه لكميات هائلة من البيانات. إذ أصبحت تسجل عليه قواعد معلومات كاملة من مثل Eric, Lisa, Medline وغيرها. كما أصبح وعاء لكثير من الأدوات الببليوغرافية التي يستخدمها العاملون في المكتبات ومراكز المعلومات من مثل Book Review Index, Book in Print، وتلك الأقراص التي يطلق عليها في مجال المعلومات والاتصالات Compact Disk Read-only Memory[٣]، وهي أقراص مسطحة مستديرة لا يزيد قطر القرص الواحد منها عن ١٢ سم، أي (٤٫٧٢) بوصة، وهي تعتمد على أشعة الليزر في تخزين واسترجاع المعلومات المسجلة عليها بطريقة مضغوطة جدا Compact بحيث يستوعب القرص الواحد على حوالى ٥٥٠ مليون رمز Mega Byte، وهذه تعني بجزئها الأول Mega بأنها اداة تسبق أي كلمة لتغير معناها لكي تصبح مليون مرة أكبر من قمية الكلمة ذاتها، أما جزؤها الثاني Byte فهو عبارة عن مجموعة متتالية من الأرقام الثنائية تعامل معاً كوحدة كاملة داخل الحاسوب الرقمي، وهي عبارة عن أعداد ثنائية تستخدم للدلالة على الرمز، ولقياس سعة الذاكرة في الحاسوب، ويعادل هذا الكم الهائل من الرموز معلومات مطبوعة على حوالي (٢٧٠) ألف صفحة بحجم A4.

بداية الاهتمام بتصنيع الأقراص المكتنزة:

شهد الربع الأخير من عام ١٩٧٦ بداية الأبحاث المشتركة بين شركة فيليبس الهولندية وشركة سوني اليابانية من اجل تصنيع الأقراص المكتنزة CD-ROME، مما أدى بالتالي إلى تقديم أول نموذج تجريبي لأقراص الليزر المكتنزة من قبل فيليبس خلال شهر مارس من عام ١٩٧٩، هذا وقد تطور نظام الأقراص المتراصة (المكتنزة) وفق المراحل الزمنية التالية من قبل الشركتين المذكورتين:

- في يناير ١٩٨٢ أصدر الكتاب الأحمر حول المواصفات السمعية.
- في اكتوبر ١٩٨٣ أصدر الكتاب الأصفر حول مواصفات نظام الأقراص المكتنزة CD-ROMS.
- في مارس ١٩٨٥ تم تصنيع أول سواقة CD-ROM من قبل شركة ديجيتال من تصميم شركة فيليبس.
- وفي يناير ١٩٨٦ تم نشر أول موسوعة علمية على أقراص الليزر خاصة بالجمهور من قبل شركة غروليبه Grolier وهي «موسوعة معارف غروليبه».
- وفي فبراير ١٩٨٦ عقد أول مؤتمر خاص بموضوع (CD-ROMS) وفيه كشفت كل من شركة فيليبس وشركة سوني عن الكتاب الأخضر الخاص بتحديد مواصفات الأقراص المتراصة التفاعلية (cd-1) التي تتيح استعمال أقراص CD-ROMS وآخرها نظام (CD-ROMXA) الذي تم الاعلان عنه في سبتمبر من عام ١٩٨٨م بعدما تم تطويره من قبل شركات فيليبس، وسوني، وميكروسوفت، وهو يدمج بين نظامي CD-ROMS، و (CD-1).



الكمبيوتر وفّر كثيراً من الجهد والوقت

وفي معرض تناول التطورات الحديثة حول صناعة الأقراص المكتنزة في مؤتمر الاسترجاع المباشر لعام ١٩٨٦، كتبت لوسيندا كونجر تقول: «إنني أتصور أن المعلومات ذات الأشكال التوضيحية التي ليس من السهل طرحها من خلال الاسترجاع المباشر يمكن أن تكون الإضافة الحقيقة والجديدة للنظم المكتنزة، ففي هذه الأيام يمكنني أن أتخيل بنوك معلومات من الصور والخرائط والرسومات والكاريكاتير السياسي محملة بدقة وكفاءة على الأقراص البصرية المكتنزة».

إن إمكانية اختزان كم هائل من المعلومات، وانخفاض تكلفة الخزن هما أهم ما يميز نظم الأقراص المكتنزة من وجهة نظر المكتبات ومنتجي المعلومات. ومن وجهة نظر تطبيقية بحتة، فإن الأقراص المكتنزة المحملة بالمعلومات يمكن أن تحل محل أكوام من الورق، بحيث يمكن اختزان ما يعادل مليون صفحة من المواد المقروءة آليا بتكلفة لا تزيد عن خمسة وعشرين دولاراً وبوقت لا يزيد عن دقيقة واحدة، وبدرجة بالغة من الدقة، ومما لا شك فيه أن التوزيع على الأقراص المكتنزة هو أرخص أنواع تكنولوجيا التوزيع، بما في ذلك التوزيع المطبوع أو الاسترجاع المباشر للمعلومات أو توزيع المعلومات على ميكروفيلم، وذلك بشرط أن تكون كمية المعلومات المراد توزيعها كبيرة جدا. وهذه الأقراص CD-ROMS ستزود مستخدم الحاسوب المصغر بإمكانيات توفر الوصول إلى قواعد البيانات الضخمة دون دفع تكاليف الاتصالات أو تكاليف مكاتب الخدمات.

والمهم في قواعد المعلومات المبنية على نظام الأقراص المكتنزة، هو التخلص من تكاليف الاتصال ببنوك معلومات بعيدة، وهذا بدوره يجعل من السهل حتى للمستجد في هذا المجال أن يبحث عن معلومات دقيقة في مكان واحد، دون الحاجة إلى التنقل بين أكثر من بنك للمعلومات.

وتتمتع الأقراص المكتنزة CD-ROMS بخاصية الاسترجاع العشوائي لأية لقطة على القرص على عكس الأقراص الأخرى التي لا تقدم تلك الخاصية، إذ يتطلب الأمر في حالة تلك الأشرطة الاسترجاع المتتابع للوصول إلى اللقطة المطلوبة، بينما في الأقراص المكتنزة يمكن أن نعمد إلى أية لقطة مباشرة، وليس الاسترجاع العشوائي وحده هو الميزة الكبرى بل والسرعة فيه أيضاً، ويتوقف وقت الاسترجاع على الجهاز المستخدم.

وعموماً فإن أطول وقت استرجاع عشوائي هو خمس ثوان، وأقصر وقت هو ثانيتان فقط. وتأمل

التكنولوجيا في الإنخفاض بهذا الوقت إلى أقل من ثانية في المستقبل القريب، وإنه مع مرور الوقت وتزايد الألفة بين المستخدمين وتكنولوجيا الأقراص المكتنزة يبرز الرأي القائل بأن هذه الأقراص ستصبح عامل توازن في عالم المعلومات ونظمها ومصادرها. ومن الثابت أنها بسعرها المعتدل وبتركيبها العملي واستخدامها السهل ستلبي حاجة المكتبات التواقة إلى تقديم خدمات متقدمة في اختزان واسترجاع المعلومات.

إن أهمية الأقراص المكتنزة لا تخفى على أحد، فقد أخذت شركات النشر الكبرى تعمد إلى نشر كتبها أو مراجعها على تلك الأقراص، ومن الأمثلة على ذلك شركة ماجروهيل الأمريكية للنشر التي تنشر دائرة المعارف العلمية والتقنية لديها على الأقراص المكتنزة، وكذلك شركة غروليبه للنشر الالكتروني Grolier Electronic Publishing التي تنشر دائرة المعارف الخاصة بالعلوم الألكترونية على مثل هذه الأقراص. كما أن وزارة الدفاع الأمريكية تفكر (ومنذ عشر سنوات بنشر للكتب التي تشرح كيفية استعمال الأسلحة الحديثة لدى الجيش الأمريكي بهذه الطريقة.

ومن التطبيقات الأخرى تستخدم الأقراص المكتنزة CD-ROMS في حجرات قيادة طائرات البوينج ٧٤٧ حيث تخزن عليها معلومات عن جغرافية المناطق المحيطة بكافة المطارات العالمية.. ولأن مثل هذه المعلومات لا تحتاج لتحديث مستمر، فإن القرص يعتمد صورا فوتوغرافية ملونة لكافة الأحوال الجوية.

أما أهم نقاط القوة في هذه التكنولوجيا، فهي قدرتها على اختزان المعلومات الرقمية، جنبا إلى جنب مع الأشكال البيانية والرسوم الهندسية، وهنا تتضح إمكانية توظيف القرص المكتنز في التصميم الهندسي والتصنيع بمساعدة الحاسوب والكتيبات الإرشادية وفهارس قطع الغيار. وسوف تشهد تكنولوجيا الأقراص المكتنزة نموا مضطردا في هذه المجالات.

وتعتبر هذه الخاصية ذات أهمية بالغة، لأن التطبيقات العلمية تعتمد في معظمها على الصورة، وتتعامل مع معلومات متداخلة كالأشكال الهندسية وصور الظواهر الطبيعية التي يتم التقاطها بواسطة قرون الاستشعار والمساحات الالكترونية والأقمار الصناعية وراسمات الخرائط.

ووفقا لدراسة اليونسكو بهذا الخصوص وصلت نسبة المعلومات المحملة على الأقراص المكتنزة CD-ROMS:

٣٠٪ معلومات ببليوغرافية، ٣٠٪ مستخلصات.
٣٠٪ معلومات مرجعية، ١٠٪ نصوص كاملة.

أما الأقراص تحت التحميل فنسبة المعلومات التي ستكتنز:

٢٠٪ معلومات ببليوغرافية، ٢٠٪ مستخلصات.
٣٠٪ معلومات مرجعية، ٣٠٪ نصوص كاملة.

أشكال الأقراص المكتنزة :

١ ـ القرص المكتنز ـ قراءة فقط CD-ROM.
ـ يغطي البيانات الرقمية Compact Disk-Read only Memory
٢ ـ قرص كتابة مرة وقراءة متعددة Warm.
ـ يغطي البيانات الرقمية Write once Raed Many.

- يغطي شفرات الخواص.

- يغطي وحدة ثنائية لصور الخرائط (تسجيل مرة واحدة فقط واستعمال متعدد).

- يصلح في نظام شبكة محلية Local Area Network.

٣ - قرص مكتنز تفاعلي (Cd-1).

- يغطي البيانات الرقمية Compact Disk Interactive.

- يغطي الصور والرسوم الورقية.

- يغطي التخزين الحركي المحدود (حركة بحدود معينة).

٤ - قرص مكتنز للفيديو (CD-V).

- تم الإعلان عنه (Compact Disk-Vedio) 1989.

٥ - قرص مكتنز تفاعلي على الفيديو CD-IV

- خليط من نوع ٣ السابق ونوع ٤ (Compact Disk-interactive Vedio

- يغطي البيانات الرقمية.

- يغطي الصور والإيضاحات.

- يغطي التخزين الحركي المتناهي (الحركة كاملة).

٦ - القرص المكتنز المصور:

- تهجين كامل بين الفيديو والقرص المكتنز Compact Disk Xerographic

- شاشة كاملة.

- حركة كاملة.

- تهجين البيانات الرقمية وغير الرقمية Digital and Analog.

٧ - قرص مكتنز رقمي مرئي: CD-DA.

- يحوي الصور والإيضاحات المرئية بشكل رقمي Compact Disk Digital Audio

٨ - قرص مكتنز ومبرمج قراءة فقط CD-Prom.

- يستخدم كوسيلة تخزين كبيرة ويتراوح حجمه بين ٢٥ر٥ إلى ١٢ بوصه.

Compact Disk-Programmable Read only Memory

- إخراج منه Eprom قابل للمحو Erasable.

٩ - قرص مكتنز قابل للمحو: Erasable-Cd-Rom

- نوع من الأقراص المكتنزة يحوي كما ضخما جدا من البيانات.

- يغني عن مئات من الأقراص الصلبة.

١٠ - أقراص شركة سوني المكتنزة ذات الوجهين Data-rom أحدهما قابل للمسح والكتابة والآخر للقراءة فقط.

١١ - ذاكرة القراءة البصرية فقط Optical Read Only (Oram) Memory.

تختلف الأقراص البصرية Oram عن الأقراص المرئية Vedio Disk أو الأقراص المكتنزة Cd-roms وذلك بقابليتها العمل في إطار عام موحد للأقراص المكتنزة التي في وسعها القدرة على قبول أقراص القراءة فقط، والاقراص التي تكتب مرة واحدة، والأقراص الممكن محوها.

وتتمتع ORAM بقطر يبلغ ٢٥ر٥ بوصه - ما يساوي ١٣ سم - حيث تشكل على هيئة اسطوانة ونشستر القياسية ومن المعتقد أن ORAM ستمتلك قدرة تخزين تبلغ ٢٥٠ ميجابايات لكل

جانب، وهذا أقل بكثير من الأقراص المكتنزة -CD ROM. وتمتلك هذه المنظومة معدل سرعة في إيصال المعلومات يقدر بمائة ميكروثانية وهي أسرع بكثير من الأقراص المكتنزة.

وقد أبرمت شركة M٣ إتفاقية مع شركة -OR TIMM وطبقا لهذه الاتفاقية ستقوم شركة M٣ بإنتاج أقراص ORAM بينما تقوم شركة -OP TIMEM بانتاج جهاز لتشغيل الأقراص موحد قياسيا بقطر ٢٥ر٥ بوصة، في وسعه قبول أقراص ORAM بالإضافة إلى الأقراص التي تكتب مرة واحدة والأقراص القابلة للمحو عندما تصبح تلك المنظومات متوفرة.

وإذا ما أردنا مقارنة كلفة أقراص PRAM بالأقراص المكتنزة CD-ROMS فإن المرحلة الحالية لا تشجع على أن تكون الأقراص البصرية ORAM منافسة للأقراص المكتنزة -CD ROMSكوسيلة لنشر المعلومات سواء من حيث التكلفة أو من حيث سعة التخزين، ولكن إذا نظرنا إلى تميزها بالسرعة الفائقة لإيصال المعلومات، والطبيعة العامة لجهاز التشغيل في المنظومة، فإن ذلك يجعلها جذابة لحقل (ميكنة) الإدارة وتوزيع البرامج.

الهوامش :

(١) باستخدام الأقراص الضوئية يمكن تخزين واسترجاع المعلومات في أجزاء من الثانية مهما كانت المعلومة بدلا من الدقائق أو الساعات التي يستغرقها التخزين بالأسلوب المتبع مع الأشرطة المغناطيسية أو النسخ باستخدام الميكروفيلم.

(٢) يذهب كل من شيبما ولونين الى اعتبار هذا النوع من الأقراص البصرية الحدث التكنولوجي الثالث في الأهمية بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات بعد كل من اختراع المطبعة وتطور الحاسوب الرقمي.

لمزيد من الاطلاع انظر:

AI- Abdel Rahman, S.A.M., materials science technology: Planing and manufacturing. Loughborough University Press, 1996.

(٣) تعتبر تكنولوجيا الأقراص المكتنزة ذات ذاكرة القراءة فقط من تكنولوجيات المعلومات الحديثة نسبيا حيث بدأ الاهتمام بها في أوائل عام ١٩٨٥، وكانت مكتبة الكونجرس (LC)من أوائل المؤسسات في العالم التى اخذت بهذه التكنولوجيا بهدف فسح المجال أمام المكتبات الأخرى للاستفادة من موجوداتها، وهي أقراص صالحة للقراءة فقط، ولا يمكن تسجيل بيانات إضافية عليها، أو محو بيانات سابقة عنها، الأمر الذي يمنع محو البيانات بصورة غير مقصودة ويضمن بقاءها.

المصادر العربية :

١ ـ د. سالم آل عبد الرحمن: «تكنولوجيا الأقراص الليزرية وتطبيقاتها الحالية والمستقبلية» مجلة نظم المعلومات، ع٣، ١٩٩١م، ص ٨٦ ـ ١٢٠.

٢ ـ أحمد بدر: «الاسطوانات البصرية واسطوانات الفيديو: تكنولوجيا حديثة للاختزان والخدمات المكتبية ومراكز المعلومات»، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٩ ع٣، ١٩٨٩ ـ ص ٤٩ ـ ٦٦.

٣ ـ أحــمــد بدر: «المدخل الى علم المكتبــات والمعلومات»، دار المريخ، الرياض ١٩٨٥.

٤ ـ رشيد عبد الشهيد، هيثم خليفة عبد الله: «تقنية الأقراص المكتنزة وخزن المعلومات»، وقائع بحوث المؤتمر العلمي الثامن للمعلومات، بغداد: ١٩ ـ ١٩٨٩/١٢/١٢، ص ٨٧ ـ ٩٢.

٥ ـ سليمان حسين مصطفى: «تكنولوجيا الأقراص الضوئية وتأثيرها على اختزان المعلومات واسترجاعها»، ورقة قدمت الى الندوة العربية الثانية للمعلومات ـ تونس ٢١/١٨ يناير ١٩٨٩م.

٦ ـ أ.د. سالم آل عبد الرحمن: «قبضة المعلومات الديناصورية.. وقائع وآمال» ـ قيد النشر.

٧ ـ أ.د. سالم آل عبد الرحمن: «بركان المعلومات: هيجان لانفجارات جديدة قادمة محتملة» قيد الإعداد.

المصادر الأجنبية :

1 - S.A.M. AL - Abdelrahman: Material,s Science Technology: Planing and Manufacturing. Ioughborough University Press, 1996.

2 - A.M.Hendley: Optical Disk Systems, IFLA Professional Report (12), IFAL Section on Information Technology, The Hague: 1986

3 - Anneli Heimburger: Guide Tp CD=ROM, UNESCO, Paris: 1988.

4 - Chris Sheman: The CD-Rom Handbook. Intertex Publications,McGraw-Hillbook Company, New York, N.Y: 1988.

5 - Derek G.Iaw: The Impact of CD-ROM on he End User, 56th IFAL General Confernence Stoxkholm, 18-24-Aug., 1990 Booklet4, P4-32.

6 - Electronics & Wireless world: Music Database on CD-ROM, Voi 94, 1988, P.688.

7 - Graham P. Cornish: CD ROM: Im[act on the Interlending Area, APaper Presented tp IFAL General Conference, Stockholm: 1990.

8 - Johm C. Gale: Use of Optical Disks for Information Storage and Retrieval, Information Technology and libraries, vol. 3.No.4, 1984 PP 379-382.

9 - June Vernon: CD-ROM its Use in Jamaica and its Potential for Developing Countries, A Paper presented to IFAL General Conference Stockholm: 1990.

10 - Leonard Laub: The Evolution of Mass Storage Byte, May 1986- PP 172-161.

11 - Libinan Madren: Introducing CD-ROM in a University Library - Problems and Experience, APaper Presented to IFAL General Conference Stockholm: 1990

طب قديم

علم التشريح عند العرب المسلمين

يستحق علم التشريح عند العرب وقفة متأنية، لكثرة ما أصابه من اتهامات المستشرقين، الذين يُجمعون على أن الأطباء المسلمين لم يمارسوا التشريح لأن الشريعة الإسلامية حرَّمت عليهم ذلك، سواء بأصل نصوصها أو باجتهادات فقهائها.

ففي هذا المجال يقول المستشرق مارتن بلسنر: «إن استمرار العداء من جانب المذهب السني لعلوم الأوائل وعدم تلاشي هذا العداء ظل صفة مميزة للاسلام كما كان بالنسبة للمسيحية حتى عهد متأخر من القرون الوسطى (...) فقد كان أهل السنة المسلمون يرون أن كل علم لا ينبع من القرآن والحديث لا يعتبر عقيماً فحسب، بل يعتبر أيضاً الخطوة الأولى على الطريق المفضي إلى الزندقة»[١]. وتمشياً مع هذا الرأي يعتقد بلسنر أن اكتشافات العرب في التشريح، مثل اكتشاف **ابن النفيس** (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) للدورة الدموية الصغرى لم يكن بالتشريح بل «عن طريق الاستنتاج المجرد»[٢].

وكذلك يقول صاحب «قصة الحضارة» ول ديورانت: وإذا كان المسلمون يستنكفون عن تشريح الأجسام الحية أو جثث الموتى فإن علم التشريح عند المسلمين قد اقتصر على ما جاء في كتب جالينوس أو على دراسة الجرحى من الناس، ومن أجل هذا كان أضعف فروع الطب الإسلامي هو الجراحة[٣].

وقد رددت التهمة ذاتها بشأن الجراح المسلم الكبير **أبو القاسم الزهراوي** (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٦م)، إذ اتهمه بعض الكتاب الأوربيين بأنه كان سبباً في تأخر الجراحة لا في تقدمها، لأنه اعتمد على معلومات جالينوس في التشريح دون أن يشرح الجثث بنفسه[٤].

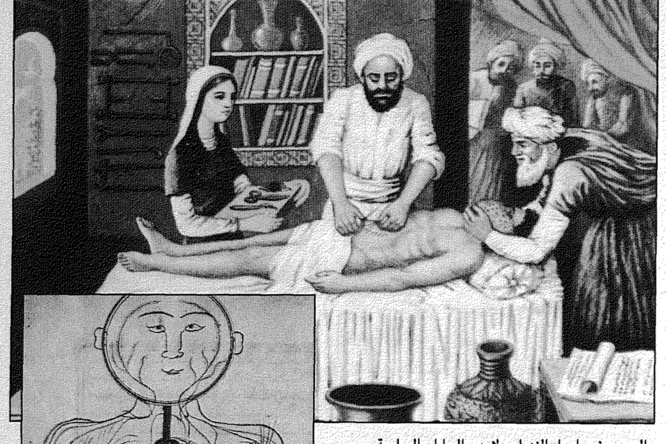
أما المستشرق جورناليس أودين فينقل أنه «قيل إن اسهام العرب المحدود في علم التشريح يرجع إلى أن الشريعة الإسلامية كانت تحرم تشريح جسم الإنسان، ولو أن التحريم المطلق للتشريح كان دائماً موضع جدل من الفقهاء»[٥] والى هذا السبب يعزو هذا المستشرق «قصور» معلومات **ابن سينا** في «ما يسميه ابن سينا بعلم التشريح»[٦] على حد تعبير أودين.

وتبع المستشرقين في هذا الزعم عدد من مؤرخي الطب العرب، فأقروا بتحريم الشريعة الإسلامية للتشريح، لكنهم حاروا في تفسير ما جاء به الأطباء المسلمون من إنجازات على هذا الصعيد[٧].

بقلم :

حسام جزماتي

- سوريا -



- الرسم يوضح اجراء الزهراوي لاحدى العمليات الجراحية.

- الرسم يوضح الجهاز الهضمي والدورة الدموية.

وللمرء أن يستغرب ما شاء له الاستغراب من هذه الأحكام المتسرعة والجائرة، تصدر عن مشتغلين بالعلم وتأريخه، ثم تسري سريان النار في الهشيم.

فمن ناحية مبدئية، لابد أن نقرر أنه لا يوجد على الإطلاق نص في الشريعة الإسلامية يحرم تشريح جثة الإنسان، لا في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّة النبوية المطهرة، ولا في أي من كتب الفقه الإسلامي على اختلاف مذاهبه[٨].

وقد قام كاتب هذه السطور يبحث المسألة، وتوصل إلى أن أول فتوى فقهية على الإطلاق في مسألة التشريح - وكانت بالإباحة - ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، الثالث عشر الهجري من شيخ الأزهر آنذاك الشيخ **حسن العطار** (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م) إثر تأسيس معهد الطب في أبي زعبل، إبان النهضة التي شهدتها مصر في عهد محمد علي باشا الكبير[٩].

ومن هنا لا يدري المرء مصدر التحريم الذي زعمه المستشرقون ونسبوه إلى الشريعة الإسلامية



- ابن سينا.

قياساً على ما جرى من الكنيسة في أوربا. ويعجب مما ذكرناه آنفاً من قول المستشرق أودين من أن «التحريم المطلق للتشريح كان موضع جدل من الفقهاء» وهم الذين لم يذكروه على الإطلاق ولم يتجادلوا فيه في أي من كتبهم؟!!.

ومن جهة أخرى فإن المرء لا يستطيع إلا أن يبدي تقديره لقلة قليلة من مؤرخي الطب العربي، وقفت في وجه هذا الزعم، وعلى رأسهم العلامة الدكتور **فؤاد سزكين** الذي يقول: «وإذا أردنا أن نستعرض موضوع التشريح عند الأطباء المسلمين والعرب في كلمات قليلة، ينبغي علينا أن نشير قبل كل شيء إلى الحكم السقيم الذي يذهب إلى أن الإسلام حرم تشريح بدن الإنسان، وأن كل ما أتى به العلماء المسلمون في هذا الحقل مأخوذ عن الأسلاف الأجانب وأنهم لم يأتوا بشيء جديد في هذه الناحية. فقد رد عدد من الباحثين على هذا الموقف القديم»[١٠].

ولفهم سبب هذا الالتباس العريق في موقف الشريعة الإسلامية من التشريح؛ يجدر بنا أن نقارن مع ما حدث في أوربا ـ وسلفها البيزنطي ـ حيث تكمن المرجعية العقلية والمعرفية لتفكير كثير من المستشرقين، الذين يدورون في المركزية الأوربية، ولا يرون فيما سواها إلا هامشاً متخلفاً.

فقد ظهرت الديانة المسيحية والتشريح مباح في عرف البشر، إذ كان بطليموس فيلادلفيوس، حاكم الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد، قد أصدر أوامره بالسماح للجراحين في مدرسة الإسكندرية الشهيرة بتشريح الحيوانات الحية، والمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام[١١]. وقد زار هذه المدرسة جالينوس واطلع على منجزاتها في التشريح، وعندما عاد إلى وطنه اليونان كان تشريح جثة الإنسان محرما. ومع تحريم التشريح حوربت الجراحة، فقد أصدر البابا إسكندر الثالث مرسوما بابويا يحرم التشريح وتعلم الرهبان الجراحة[١٢].

ولم تبدأ الأمور بالتغير إلا في ١٢٣٨م عندما أمر فردريك الثاني أمير سالرنو بالسماح بتشريح جثة واحدة مرة كل خمس سنوات، ضاربا عرض الحائط باعتراضات رجال الكنيسة[١٣]، التي اضطرت بعد ذلك بأكثر من مائتي عام، للرضوخ إلى إباحة التشريح الذي أصبح في هذه المدة أمرا واقعا في معظم كليات الطب في أوربا، فصرح البابا أسكستوس الرابع (١٤٧١ ـ ١٤٨٤م) بالسماح بتشريح الجسم الآدمي[١٤].

وحتى بعد ذلك حاول رجال محاكم التفتيش

محاكمة أندرياس فيساليوس[١٥] (١٥١٤ـ ١٥٦٤م) الذي شكل بالنسبة للأوربيين «جالينوس الثاني» إذ أنه صاحب كتاب «تركيب الهيكل البشري» الذي ظل المرجع الرئيسي للتشريح في أوربا لسنوات طويلة.

وبعد هذا المدخل الطويل آن لنا أن نتساءل عما فعله العرب في علم التشريح؟.

بالدراسة التاريخية للمؤلفات الطبية العربية[١٦] نلاحظ تمايز علم التشريح وتبلوره أكثر فأكثر مع تقدم مسيرة الحضارة الإسلامية. ويمكننا أن نقسم الكتب الطبية العربية التي عالجت التشريح إلى ثلاث مجموعات متعاقبة ـ تقريبا ـ ترصد تطور هذا العلم، وهذه المجموعات هي:

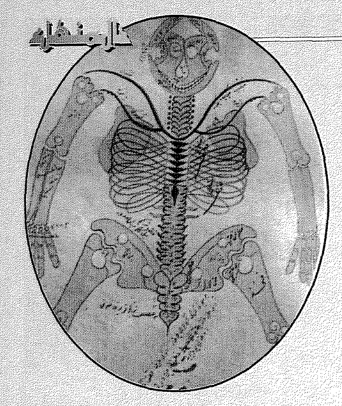
١ ـ المجموعة الأولى:

وتضم كتبا حوت على المعلومات التشريحية موزعة في كامل الكتاب، وهي أقدم كتب الطب العربي، ككتاب «فردوس الحكمة» لعلي بن سهل بن ربن **الطبري** (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) الذي يعد من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطب العربية، إذ لم يفرد الطبري التشريح ببحث مستقل، بل ذكر المعلومات التشريحية الخاصة بكل عضو عند الكلام على أمراضه وعلاجه[١٧].

وكذلك فعل يعقوب الكشكري (عاش في أوائل القرن الرابع الهجري) في كتابه «كناش في الطب» إذ كانت معلوماته التشريحية القليلة موزعة في ثنايا الكتاب دون تخصيص»[١٨].

٢ ـ المجموعة الثانية:

وهي الكتب التي أفردت التشريح بجزء مستقل،



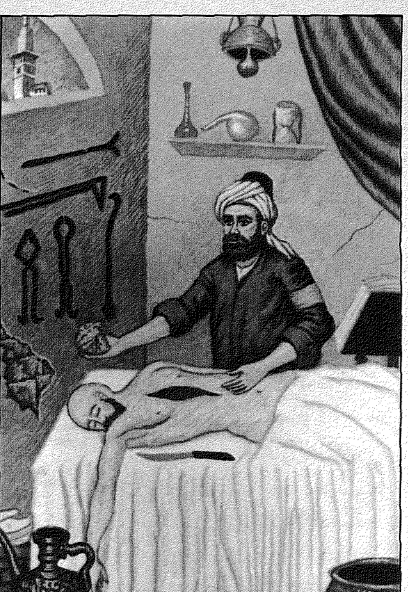
ـ رسم تقريبي تشريحي لجسم الانسان.

ولعل أول من فعل ذلك هو **أبو بكر الرازي** (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) الذي جعل المقالة الأولى من كتابه المعروف «المنصوري في الطب» (المؤلف من عشرة مقالات) في التشريح[١٩] وأفرد للتشريح القسم الثامن من كتابه «الجامع» المؤلف من اثني عشر قسما[٢٠].

وكذلك فعل **علي بن عباس المجوسي** (ت نحو ٤٠٠هـ/ نحو ١٠١٠م) في كتابه «كامل الصناعة الطبية» إذ خصص المقالة الثانية من هذا الكتاب لـ «أحوال الأعضاء» وهو الاسم الذي أطلقه على التشريح[٢١].

ولم يختلف عنه معاصره **أبو سهل المسيحي** (ت ٤٠١هـ/ ١٠١٠م) إذ أفرد الكتابين الثالث والرابع من كتابه «المائة في الطب» للحديث على «الأعضاء المتشابهة الأجزاء للبدن» و«الأعضاء الآلية»[٢٢].

أما الجراح الشهير **أبو القاسم الزهراوي** (ت



ـ ابن النفيس يقوم بعملية جراحية.

٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م) فقد خصص المقالة الأولى من كتابه الشهير «التصريف لمن عجز عن التأليف» للتشريح لأن «صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك علم التشريح»[٢٣] متفقاً بذلك مع معاصره الذي يبعد عنه آلاف الأميال، الشيخ **الرئيس ابن سينا** (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م) الذي جعل مما يجب أن يتصوره الطبيب بالماهية «الأعضاء ومنافعها فيجب أن يصادفها بالحس والتشريح»[٢٤]، وقد تناول ابن سينا تشريح العظام والعضلات والأوعية في الجمل الخمس الاولى من الفن (الباب) الأول من الجزء الاول من كتابه «القانون في الطب»، ثم عاد في الجزء الثالث ليناقش تشريح كل جزء من أجزاء الجسم عند ذكر علله وأمراضه[٢٥].

٣ ـ المجموعة الثالثة:

وهي الكتب التشريحية المستقلة، وقد بدأت هذه الكتب أشبه بالرسائل أو المقالات المطولة، ثم ما لبثت أن تطورت إلى كتب ساهمت إلى حد بعيد في تطور هذا العلم. وقد أحصى كاتب هذه السطور هذه المؤلفات المستقلة فقاربت الستين كتاباً ورسالة[٢٦]. لعل أشهرها «رسالة في تشريح الأعضاء» لابن سينا»[٢٧]، و«شرح تشريح القانون» **لابن النفيس**[٢٨] الذي يعتبر أهم كتب التشريح العربية على الإطلاق، إذ حوى واحداً من أهم الإنجازات العربية وهو اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، وكان علي بن أبي الحزم، ابن النفيس القرشي (ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) رئيساً لأطباء البميرستان الناصري في القاهرة، بعد أن قدم إليها من دمشق، وقيل إنه لم يكن في الطب على وجه الأرض مثله في زمانه. وكان في العلاج أعظم من ابن سينا. وكان في اللغة بارعاً، وفي الحديث والفقه حجة، ويعتبر كتابه «الشامل في الطب» الذي لم ينجزه كاملا ـ لم يصل إلينا مع الأسف، أكبر موسوعة طبية عربية.

أما كتابه «شرح تشريح القانون» الذي اكتشف

فيه الدورة الدموية الصغرى، فقد ظل مهملا لقرون عديدة حتى كشفه في مكتبة برلين شاب مصري كان يعد رسالة الدكتوراه في جامعة فريبورخ الألمانية وهو الدكتور محي الدين التطاوي[٢٩].

ويزعم ابن النفيس في مقدمة كتابه أنه لم يمارس التشريح بنفسه، وأنه اعتمد في معرفة صور الأعضاء الباطنة على كلام المتقدمين، ولا سيما جالينوس[٣٠]. غير أن هذا ربما كان درءاً لما يمكن أن ينشأ في أذهان العامة من الإنكار، إذ أن كتابه لا يدع مجالا للشك في أنه مارس التشريح بنفسه، فهو قد عرَّف التشريح بأنه فن لا علم، والفن لا يكتسب إلا بالممارسة، ووصف الجثث في مراحل انحلال اللحم عنها وظهور العظام والأربطة من تحته، فضلا عن بعض العبارات التي ترد في كتابه حين يخالف الأولين فيقول: «والتشريح يكذب هذا» و«التشريح يكذب ما قالوه». مما يوحي بأنه مارس التشريح بنفسه[٣١].

وفي غمرة تفنيده لأقوال القدماء كشف الدورة الدموية، ونفي نظرية جالينوس في حركة الدم، ومؤدى نظرية ابن النفيس أنه «كان يرى أن الدم يأتي غليظاً من الكبد إلى التجويف الأيمن حيث يلطف، ثم يمر في الوريد الشرياني (الشريان الوريدي) وهو وعاء غير نابض يتحرك بحركة الرئة حركة معتدلة، هي سبب غلظة جداره. ثم يصل إلى الرئة حيث ينقسم إلى قسمين: قسم رقيق يصفي منه مسلم الشريان الرئوي، وقسم غليظ يتبقي في الرئة لتغذيتها، أما القسم الرقيق فإنه يختلط بالهواء القادم إلى الرئة عن طريق القصبة الهوائية ويدخل الشريان الوريدي (الوريد الرئوي) عبر جداره النحيف. وعلة هذه النحافة أولا ضرورتها لتسمح بمرور الدم الرقيق ثم كثرة حركتها، إذ أنها كانت نابضة تلقائياً، بالإضافة إلى أنها متحركة تبعاً لحركة الرئة، ثم يصل الدم الرقيق المخلوط بالهواء إلى التجويف الأيسر حيث تتكون الروح التي تخرج منه إلى الأورطة (الأبهر) فالشرايين فالأنسجة. أما غذاء القلب فيكون عن طريق أوعية خاصة تمر في صميم عضلة القلب».

وهكذا اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية بالتشريح. وترجم الطبيب الإيطالي «ألباجو» كتاب ابن النفيس إلى اللاتينية لأول مرة في البندقية عام ١٥٤٧م، ثم ظهر بعد ذلك ثلاثة من علماء أوربا يصفون دورة الدم في الرئة بنفس الألفاظ التي استخدمها ابن النفيس، هم: ميشيل سرفيتوس الذي نشر عام ١٥٥٣م كتابه Christianismi Restituto وقد أعدم بسببه حرقاً، وريالدو كولومبو أستاذ التشريح في جامعة بادوا، الذي نشر عام ١٥٥٩م رأيه في كتابه De re Anatomica ثم وليم هار في (ت ١٦٥٨م) الذي نشر عام ١٦٢٢م كتابة De Motu Cardis ونسبت إليه نظرية الدورة الدموية[٣٢].

الهوامش :

(١) مارتن بلسنر، العلوم الطبيعية والطب دراسة منشورة ضمن كتاب «تراث الإسلام»، الجزء الثاني، سلسلة عالم المعرفة[١٢]، تصنيف شاخت ويوزوروث، ترجمة د. حسين مؤنس وإحسان صدقي

العمد، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٧٨م، ص ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران. القاهرة: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ١٩٥٦م، المجلد الرابع ٢/١٨٩.

(٤) جلال مظهر، «الجراحة عند المسلمين وأثرها في تطور الجراحة في أوربا» مقال منشور في مجلة «منبر الإسلام» (القاهرة) أيلول ١٩٧١م، السنة التاسعة والعشرين، العدد الثامن، ص ١٦٢.

(٥) د. جورناليس أودين، «رأي ابن سينا في علم التشريح» دراسة منشورة ضمن أعمال المؤتمر الثاني للطب الإسلامي، الكويت: منظمة الطب الإسلامي ١٩٨٢م، ص ٢٠٤.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٧) انظر على سبيل المثال: د. أمين أسعد خير الله، الطب العربي، بيروت: المطبعة الأميركانية، ١٩٤٦م، ص ١٧٠؛ د. بول غليونجي، ابن النفيس، سلسلة أعلام العرب (٥٧) القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، ص ١١١؛ د. سلمان قطاية، مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب، حلب: معهد التراث العلمي العربي ١٩٧٦م، ص ١٨؛ د. كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، الجزء الثاني، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٧٩)، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٤م، ص ٧٠، ١٨٩، ٢/٢٥٠.

(٨) يستند هذا الحكم إلى نتائج استقصاءات قام بها فقهاء معاصرون مختصون، كهيئة كبار العلماء «حكم تشريح جثة المسلم» دراسة منشورة في مجلة «البحوث الإسلامية» (الرياض) ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م؛ مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين محمد مخلوف، فتاوى شرعية وبحوث إسلامية، المجموعة الثانية، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٧٨م، ص ٢٢٣؛ د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق: دار الفكر ١٩٨٤م، ٣/٥٢١؛ الشيخ ابراهيم اليعقوبي، شفاء التباريح والأدواء في حكم التشريح ونقل الأعضاء، دمشق: مكتبة الغزالي ١٩٨٦م؛ ص ٤٥ ـ ٩٢.

(٩) حسام جزماتي «الشريعة الإسلامية وتشريح جثة الإنسان» بحث منشور في مجلة «منار الإسلام» (أبو ظبي) ديسمبر ١٩٩٧م، السنة الثالثة والعشرون، العدد الثامن، ص ٦٩ ـ ٧٠.

(١٠) د. فؤاد سزكين، محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص ٤٦.

(١١) جلال مظهر «الجراحة عند المسلمين» ص ١٦٢.

(١٢) المرجع السابق ص ١٦٣.

(١٣) ول ديورانت، وقصة الحضارة، المجلد الرابع، ٦/١٩٣.

(١٤) د.بول غليونجي، ابن النفيس، ص ١٣٨.

(١٥) سيمون الحايك، «الرازي وأندريا فيساليوس»، دراسة منشورة في مجلة «تاريخ العلوم العربية» (حلب) ١٩٩١م، المجلد التاسع، العددان الأول والثاني، ص ٢١ ـ ٢٢.

(١٦) حسام جزماتي «علم التشريح في المؤلفات الطبية العربية»، مقال منشور في مجلة «آفاق الثقافة والتراث» (دبي) كانون الأول ١٩٩٤، العدد السابع، ص ٨٨ ـ ٩١.

(١٧) على بن سهل بن ربن الطبري، فردوس الحكمة، برلين ١٩٢٨م.

(١٨) يعقوب الكشكري، كناش في الطب، فرانكفورت: معهد العلوم العربية والإسلامية ١٩٨٥م.

(١٩) مخطوطة «المنصوري في الطب» Cam-bridge Univesity No, 1512.

(٢٠) د. كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي ١/٥٢١.

(٢١) انظر مخطوطة كامل الصناعة الطبية، مكتبة احمد الثالث (تركيا) رقم ٢٠٦٠ ـ ف ١١٥٤.

(٢٢) مخطوطة «المائة في الطب» مكتبة أحمد الثالث (تركيا) رقم ٢٠٥٣ ـ ف ١١٥٠.

(٢٣) Spink And Lewis "Albucasis on Surgery And Instruments" P.3.

(٢٤) ابن سينا، القانون في الطب، القاهرة: مطبعة بولاق، د.ت ١/١٥.

(٢٥) لقد جمع P.De Konong النصوص التشريحية الواردة في المنصوري للرازي وكامل الصناعة الطبية للمجوسي، القانون لابن سينا في كتابة:
"Trois Traites D.Anatomis Arabes" 1903 E.I.Brill-leide"

(٢٦) حسام جزماتي، «محاولة لوضع فهرس للكتب التشريحية العربية»، فهرس منشور في مجلة «آفاق الثقافة والتراث (دبي) أيلول ١٩٩٦م، العدد الرابع عشر، صفحة ٩٠ ـ ٩٩.

(٢٧) مازالت هذه الرسالة مخطوطة، وتوجد أكثر من نسخة لها في تركيا (حميدية ١٤٥٢/١٧) و(نور عثمانية ٤٨٩٤/ ١٣٢)، انظر: د. رمضان شنن، فهرس مخطوطات الطب الإسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في تركيا، استانبول: نشر بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث للطب الإسلامي ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٥٩.

(٢٨) طبع هذا الكتاب بتحقيق د. سلمان قطاية في القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

(٢٩) د. توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، سلسلة «عالم المعرفة» (٨٧)، الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٥م ص ١٤١.

(٣٠) ابن النفيس، شرح تشريح القانون، ص ١٧.

(٣١) د. بول غليونجي، ابن النفيس، ص ١١٥ ـ ١١٦؛ د.سليمان قطاية، «لقد شرح ابن النفيس جثة الإنسان، دراسة منشورة ضمن أعمال المؤتمر الثاني للطب الإسلامي. الكويت: منظمة الطب الإسلامي، ١٩٨٢م، ص ٤٠٤؛ د. عبد الكريم شحادة، «ابن النفيس: المكتشف الأول للدورة الدموية الرئوية» دراسة منشورة ضمن أعمال المؤتمر السابق، ص ٣٩٤.

(٣٢) د. توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، ص ١٤٣.

عطـــر الجمـــال

فـــاح عطرُ الجـــمــــال عــــنباً نديّاً
عندمــــا شـــرّف الديار الحـــبـــيبُ
هلّل الزهـرُ في الخـــمــــيل وغنّى
في ابتـــهـــاج، كـــأنّه العندليبُ
فـــاتن، آســـرٌ يقـــولُ، فـــأصـــغى
شـــاقني صـــوته الشـــجيُ الطروبُ

* * *

أبصـــرُ الحـــسن، والجـــمـــال، فـــيـــزدا..
...دُ اشـــتـــيـــاقي، وفي ضلوعي اللهـــيبُ
ويعـــيـــنيـــه نظرة تســـعـــدُ النفس
ومن ســـحـــرهـــا، الفـــؤادُ يذوبُ
مـــرحٌ ، باسمٌ يتـــيـــه دلالا
قـــد دعـــاني له الجـــمـــال الخلوبُ

* * *

لحظة.. أنـعـــمـــتْ علـينا هـنـاء
ثم ولّت مُـــذْ فـــرقـــتنا الخطوبُ
حـــان منه الوداعُ بعـــد لقـــاء
وأذانـــا الـــنوى، فـــنـــاحـــت قلـــوبُ

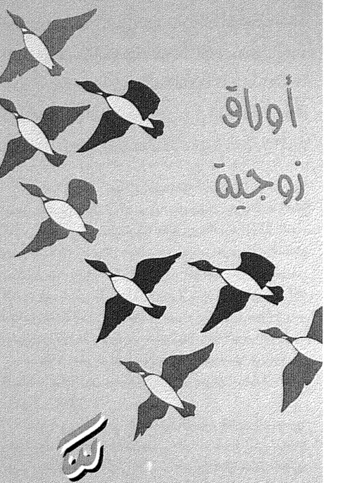
* * *

أنا، إن لُمـــتُـــه، تعـــمّـــد هجـــري
دون ذنب، فـــهـــو الغـــريرُ الغـــضـــوبُ
لـو ... تـنـاسـى الوداد، خلٌ وجـــافـي
فـــفـــؤادى على الوفـــاء ... رقـــيبُ!!

شعر: مصطفى عوض الله بشاره - السودان -

عبادة الحجيج في أم القرى والبيت العتيق

الإنسان العربي وصراع الحضارة





مجلة شعرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة
ووجدانها



عبادة الحجيج.. في أم القرى والبيت العتيق

بقلم: سناء نذير الترزي
مديرة مركز اعلام الطفل العربي - مصر

في موسم الحج نجد دروسا قيمة وبليغة، وذلك بما تجسده شعيرة الحج بهذا التجمع البشري الجامع بين كل الألوان واللغات والأجناس، وقد تساوى الجميع أمام الله في الحقوق والواجبات.. كما يقدم موسم الحج دروسا قيمة أيضا للإنسانية في معنى التآخي الإنساني، فرسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) قدّم في خطبة حجة الوداع أعظم وثيقة إنسانية، كانت ولازالت دستورا للسلوك القويم، ومعنى الحياة الحرة الكريمة.. لذا أصبح الحج للبيت العتيق أمرا متجددا كل عام بأمر من الله عز وجل: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} (الحج/٢٧).

عندما أمر الله نبيه ابراهيم عليه السلام بأن ينادي في الناس بالحج، سأل ابراهيم ربه جل وعلا «يارب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذ اليهم؟ فقال رب العزة: {عليك النداء وعليَّ البلاغ} ولا يزال صدى صوت ابراهيم عليه السلام يملأ الأرجاء، وينفذ الى مسامع المسلمين، ويستقر في قلوبهم في شتى بقاع الأرض، ولا يزال حجاج بيت الله العتيق يتوجهون الى البيت الحرام مكبرين، مهللين وقد جاءوا من كل حدب وصوب، ملبين نداء الله «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك» وقد خرجوا من ديارهم وأوطانهم مختارين مستبشرين غير مبالين بمفارقة الأهل والأحبة والأخوان.

وها هي الأراضي المقدسة تشهد قدوم الحجيج، وتستقبل بكل الحب والترحاب هذه الجموع التي تتدافع ملبية مكبرة مقبلة على الله، ترجو ثوابه، وتخشى عقابه وعذابه، ذاكرة لله في أيام معلومات، فقد فرض الله على الناس الحج وجعله من الأركان الخمسة التي يقوم عليها الإسلام، وذلك بما في هذا النسك العظيم من تهذيب للنفس وتطهير للقلوب والتقاء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها.

وفي موسم الحج العظيم تلتقي القلوب وتتوحد وتتخلى عن البغضاء والشحناء، ويقبل الحجاج على ربهم خاشعين منيبين متضرعين مستحضرين الصور الرائعة للطاعة والإذعان للخالق جل وعلا.. فهكذا تشير تعاليم الإسلام الى أهمية نقاء النفس المسلمة وصفائها. فإذا كانت الزكاة تطهر النفس من آثار الشح والبخل ببذل المال، وإذا كانت الصلاة فيها خضوع الجوارح واستسلام القلب مع الخشوع والمناجاة، وإذا كان الصوم يقوى النفس وينمي القدرة على



الصبر.. فإن الحج يحتوى كل هذا.. ففيه بذل المال وفيه الخشوع والخضوع وفيه تعب الترحال والصبر ومجاهدة النفس.. والحج مع ذلك كله تكريس لوحدة المسلمين، ورمز دائم لتجدد هذه الوحدة والتضامن والتقاء القلوب.

فعلى المسلم الذي يسر الله له الحج أن يستشعر هذه المعاني جميعها، وأن يعلم أن الحج عبادة عظيمة، ولا تكون العبادة صحيحة ولا مقبولة إلا إذا توفر لها الإخلاص والمتابعة.. الإخلاص لله ومتابعة الرسول الكريم [صلى الله عليه وسلم].. فرسول الله هو القدوة والأسوة وهو المثل الأعلى لكل مسلم، لذا فإن المسلم الحق يحرص على أن يترسم خطى الرسول الكريم [صلى الله عليه وسلم] في كل أقواله وأفعاله وفي كل أمر يتعبد الله سبحانه وتعالى به ويتقرب اليه، وقد جاء رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ليلبي دعوة الحج، فحج، وأمر الأمة الإسلامية بأن تحج الى بيت الله العتيق في أم القرى وقال قولته المشهورة (خذوا عني مناسككم) تماما كما قال عن الصلاة: (صلوا كما رأيتموني أصلي).

وكيف كان حج النبي المصطفى؟.

من هنا يصبح واجب الأمة أن تؤدى هذا النسك، وتأتي بهذا الركن، ولهذا كان هاجس الناس جميعا أن يحجوا كما حج الرسول [صلى الله عليه وسلم]، ويقتدوا به، وقد فصل فقهاء الأمة تفصيلا كبيرا في أعمال الحج وأركانه وواجباته وسننه، وقد يسر الرسول [صلى الله عليه وسلم] على الأمة عندما حرص على أن يعلم الصحابة الذين حجوا معه، فما من سؤال يُسأل عنه [صلى الله عليه وسلم]، إلا ويأتي بجواب ميسر وسهل، وقد أجاب الذين سألوه عن تقديم بعض أعمال النحر على بعض، فقال: «إفعل ولا حرج.. إفعل ولا حرج».

وجعل حجته [صلى الله عليه وسلم] هي النموذج الذي يحتذى به، وهناك في كتب السنن، تفاصيل كثيرة عن حجة الوداع، وهي الحجة الوحيدة التي حجها صلوات الله عليه وسلامه، في حياته الطاهرة. وقال [صلى الله عليه وسلم] وهو يوجه الأمة في هذه الحجة كلاماً جامعاً بليغاً، وجه فيه الأمة الى كل خير وحذرها من كل شر فكانت خطبته في حجة الوداع دستوراً لهذه الأمة.

لقد حرص الصحابة أن يتتبعوا خطاه ويحجوا بحجه، وكان اهتمامهم أن يقتدوا به في كل أقواله وأفعاله وأحواله، وهذا ما عبر عنه جابر بن عبد الله رضى الله عنه في الحديث الذى روى فيه صفة حجة النبي [صلى الله عليه وسلم] فقال: «فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله [صلى الله عليه وسلم] ويعمل مثل عمله، ورسول الله بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من عمل عملنا به».. رواه مسلم والنسائى.

وعندما أعلم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في السنة العاشرة للهجرة أنه سيحج ودعا الناس ليحجوا معه، قدم الى المدينة بشر كثير يلتمس أن يحج معه، وأن يعمل مثل عمله، حتى إذا تهيأ خرج من بيته في المدينة حتى إذا أتى «ذا الحليفة» - التي تعرف اليوم بأبار علي، وهى خارج المدينة في الطريق الى مكة، وهو مكان وميقات أهل المدينة ومن مر بها من الحجاج والمعتمرين - خرج معه الناس بعد صلاة الظهر، كما خرج معه نساؤه وابنته فاطمة رضى الله عنهن، فصلى العصر ركعتين في «ذى الحليفة» ثم المغرب والعشاء، فبات فيها ثم اغتسل وتطيب، ولبس الإحرام وطيبه.

وقد خرج كثير منهم بزوجاتهم (وتفعل النفساء والحائض كل ما يفعله الحاج من تلبية وذكر ودعاء غير أنها لا تقرأ القرآن ولا تصلى ولا تطوف البيت).

ثم صلى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في المسجد وركب ناقته والناس معه، فأهل بالتوحيد، وأهل الناس بإهلاله أو بهذا الذي يهلون به وكلهم يريد الحج.. وأهلت النساء بالحج مثلما أهل به الرجال وهن في ثيابهن لا يظهر منهن إلا الوجه والكفان، وتغطى المرأة قدميها فلا تبدى منهما شيئا، وكان نساء الصحابة يلبين بتلبية رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، وأصحابه ولا يرفعن بذلك أصواتهن، فيسمعن انفسهن، ومن كان قريبا منهن، أما الرجال فالأفضل أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ما لم تحصل لهم مشقة.

والإحرام هو النية في الدخول بالنسك، بعد التجرد من الثياب، ولبس الإزار والرداء، وهو الركن الأول من أركان الحج ويكون من الميقات ثم يحرم فينوى بقلبه، ويقول بلسانه: لبيك اللهم حجا. أما الحجاج الذين يأتون بالطائرات. فإنهم يحرمون في الوقت الذى ينبههم الصوت في الطائرة بالدخول في الإحرام، ويلبسون الإحرام قبل ذلك استعدادا لنية الدخول في النسك، ويسن للحجاج أن يغتسلوا قبل الإحرام، ويحلقوا الإبطين والعانة ويقلموا الأظافر، ويتطيبوا ويطيبوا ثياب الإحرام قبل النية، فإذا نووا الحج حرم عليهم تغطية الرأس وقص الشعر والحلق وتقليم الأظافر والطيب ولبس الثياب ولبس النعل، إلا إذا كان كاشفا عن الكعبين وبعض الأصابع، ويحرم عليهم النساء وخطبة النساء وعقد النكاح وصيد البر دون صيد البحر.

ثم يسير الركب إلى أم القرى، مكة المكرمة، مع المصطفى [صلى الله عليه وسلم] فإذا وصل الكعبة بدأ

الطواف في محاذاة الحجر الأسود، فيرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ثم يمشي في الأربعة الباقية، ثم يأتي الى مقام ابراهيم [صلى الله عليه وسلم] ثم يجعل المقام بينه وبين البيت ويزيل الاضطباع ثم يصلى ركعتين، بعد ذلك يبدأ السعي بين الصفا والمروة، ثم المبيت في منى فإذا أتى الصبح صلى الفجر ثم توجه بعد طلوع الشمس الى عرفات فيمكث حتى زوال الشمس وهو يكبر، وبعد الغروب يدفع الى المزدلفة وعليه السكينة والوقار ويقف عند المشعر الحرام يدعو ويتضرع الى الله تعالى ويكبر، حتى أسفر يقول الرسول [صلى الله عليه وسلم]: «وقفت ها هنا، والمزدلفة كلها موقف»، ثم يأخذ الحصى من ابن عمه الفضل ويقول «بأمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين».. ثم سار الى منى قبل طلوع الشمس، حتى وصل ثم عاد الى السكينة حتى وصل جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات جاعلا البيت عن يساره ومنى عن يمينه يكبر الله مع كل حصاة، ثم انصرف بعد الرمي الى المنحر وبعد أن فرغ من النحر، أمر بالحلق.. وبالرمي والحلق والذبح يصبح الحاج متحللا تحللا أصغر، يفعل كل ما كان حراماً عليه إلا النساء، فإذا طاف بالبيت طواف الإفاضة حلت له النساء.. وبعد طواف الإفاضة هبط [صلى الله عليه وسلم] الى الكعبة فدخل الحرم وطاف بالبيت طواف الوداع ثم صلى ركعتين ثم غادر المسجد وخرج من الثنية السفلى عائدا الى المدينة المنورة، منهيا أعمال حجته المباركة.. وهكذا حج رسولنا الكريم [صلى الله عليه وسلم] وحج أصحابه الكرام معه.

أم القرى مولد المصطفى:

إن في مكة المكرمة كان مهد المصطفى [صلى الله عليه وسلم] ومنزل آبائه من عهد إسماعيل عليه السلام، الجد الأعلى للعرب العدنانية.. وتاريخ الأديان يعي ما سبق الاسلام من بوادر أذنت بوشك فجر جديد لابد أن ينسخ ما تراكم على أفق الدنيا من ظلمات ليل طال.. وتاريخنا الديني يمكن أن يعطينا ما ندرك منه الحكمة في اصطفاء مكة لمبعث خاتم المرسلين، وقد كانت من قديم العصور والآباد حرماً مقدساً، وعلى أرضها قام أول بيت عبد فيه الله سبحانه على الأرض.

ولا ندرى تماما الظروف التي تداعى فيها بنيان ذلك البيت العتيق، وتسربت اليه ظلال وثنية دنست حرمه، حتى تلقى ابراهيم الخليل وولده إسماعيل، عليهما السلام، العهد من الله تعالى بأن يرفعا القواعد من البيت ويطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود.. قال العلي الحكيم: [وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود].

ويأمر الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأن يؤذن في الناس بالحج.. ومن ذلك الزمن الموغل في الماضي السحيق، رسخت مكانة أم القرى في تاريخنا الديني، ولكن الوثنية عادت فتسللت الى حرمها، مع أوثان وأصنام كانت في أول الأمر رموزا للخالق المعبود حسب اعتقادهم، ثم فقدت رمزيتها وصارت معبودات.

إن مؤرخي الإسلام يذكرون ما راج في المنطقة قبل بعث الرسول [صلى الله عليه وسلم] من إرهاصات عن نبى آن مبعثه، ولا نجادل من يستريب من أبناء هذا الزمان في هذه المرويات، ويحملها على منحولات الرواة وإضافات السمار، غير أن الواقع التاريخي يؤكد أنها - على وجه رضيناه لها وحملناه عليها - تكشف عن تطلع الحياة قبيل الإسلام إلى تحول جديد وحاسم.

وتاريخ الأديان العام، يمكن أن يضيف إضاءة أخرى إلى ما قدمه مؤرخونا عن أرض المبعث.. وقد عرفت الجزيرة العربية بصورة أو بأخرى، كل الملل والنحل والعقائد التي كانت البشرية تعتنقها قبل الاسلام، عرفت المسيحية في نجران والحيرة وغسان وتخوم الحبشة، واليهودية في يثرب وما حولها من مستعمرات يهود شمالي الحجاز، وعرفت الصابئة عبدة إمارة المناذرة العربية بالفرس.. وتلاقت هذه الأديان الوافدة مع الوثنية العربية، ومع بقية من دين ابراهيم قاومت الضياع قروناً وأدهارا، فتمثلت في قلة من الحنفاء رفضوا عبادة الأوثان في آخريات الجاهلية، وتجد أخبارهم بتفصيل في الجزء الأول من (السيرة النبوية لابن اسحاق ورواية ابن هشام).

والتقاء هذه الأديان والعبادات في المنطقة الواحدة يمنحها فرصة التنبيه الى ما بينها من مظاهر التشابه والخلاف، ومثار الخصومة والتنازع. كما أن توزع أهل الجزيرة العربية بين مختلف الملل والنحل، في فترة من حياتهم، كانت تقتضى التجمع والترابط لمواجهة التهديد الخارجي من روم، وحبشة ويمن وغيرها، أرهف حسهم لما داخل تدين كل طائفة من شوائب الانحراف والتعصب، فإن لم يصل بعرب الجزيرة الى مستوى التمييز، فأدنى أثره أن يجعل المنطقة في حيرة وتردد، لا تدرى أى تلك الطوائف على حق وأيها على باطل.

ولم تكن الفطرة العربية، قد أفسدها ما تسلط على غيرهم مثل الروم من ترف باذخ وانحلال منهك، ولا قهرها ما تسلط على شعوب المناطق حولها - في الشام ومصر وما ورائها من أقطار الشمال الافريقي - من وطأة الاحتلال الذي جثم عليها قرابة ألف عام، لم تنج منه سوى الجزيرة العربية التي اعتصمت بمنعتها الطبيعية، وحمتها بواديها الجرداء من مطامع الغزاة. وإنما ألقت غشاوة على بصيرة العربي، فتابع آباءه على دينهم تعصبا وتوقيرا، لا يريد أن يتصور أن أسلافه كانوا جميعا على سفه وضلال.

وتراث الشعر الجاهلي لقرنين قبل الإسلام يؤكد - مع ذلك - ما كان يجتاح الوجدان العربي من قلق وحيرة وتطلع الى نور جديد يمزق الغشاوة، ويسقط أقنعة الزيف عن عقم الوثنية ومهانة الشرك وخلل الأوضاع لا في ديوان المتحنفين فحسب، ولكن في ديوان تلك الفترة بوجه عام، وفيها كان «قس بن ساعدة» يقف في سوق عكاظ بالموسم، فيهز الضمير العربي بحكمته ومواعظه، وفيها كانت آفاق الجزيرة العربية ترجع ما يأتيها من اسواق ام القرى في مواسم الحج.. من مثل قول «زهير بن أبى سلمى» والد كعب وبجير رضى الله عنهما:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما في غد عم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ولو رام أسباب السماء بسلم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تُخْفى على الناس تعلم

* * * *

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى
من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لها
بدا لى أن الله حق فزادنى
إلى الحق تقوى الله ما كان باديا
وإنى متى أهبط من الأرض تلعة
أجد أثراً قبلي جديداً وباليا
أرانى إذا ما بت بت على هوى
وإنى إذا أصبحت، أصبحت غاديا
إلى خفرة أهدى اليها مقيمة
يحث اليها سائق من ورائيا

* * * *

كأنى وقد خلفت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبى ردائيا
أرانى إذا ما شئت لاقيت آية
تنكرنى بعد الذي كنت ناسيا
ألم تر أن الله أهلك تُبّعا
وأهلك لقمان بن عاد وعاديا
ألم تر للنعمان كان بنجوه
من الشر لو أن امرءا كان ناجيا
فغير منه ملك عشرين حجة
من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم أر مسلوبا له مثل ملكه
أقل صديقا باذلا أو مواسيا

حرمة أم القرى من حرمة البيت العتيق:

لقد كانت حرمة البيت العتيق تفرض على العرب جميعا حرمة حماه في أم القرى، ورسخ في اعتقادهم «أن مكة لا تقر فيها ظلما ولا بغيا، ولا يبغى فيها أحد على أحد إلا أخرجته، ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه، فيقال إنها ما سميت «بكة» إلا لأنها كانت تبك - تكسر - أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئا. وبلغ من حرمة مكة عند القوم، أن تناقلت الأجيال الى عصر المبعث ما أسنده ابن اسحاق من حديث للسيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقالت: «مازلنا نسمع أن (أسافا) و(نائلة) من أصنام العرب في الجاهلية كانا رجلا وامرأة من جرهم، أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين».

ويذكر الرواة من أقدم تاريخنا المعروف لنا، أن نبع زمزم لما انبثق لإسماعيل، استأذنت قافلة من جُرهم - من عرب الجنوب العاربة - السيدة هاجر أم اسماعيل عليه السلام في النزول معها حول نبع زمزم. فأذنت لهم، والماء ماؤها، وشب اسماعيل وتعرب في جرهم وأصهر اليهم «ثم أن جرهما بغوا بمكة واستحلوا حلالا من حرمتها فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى اليها فلما رأت ذلك بنو بكر من كنانة، وبعض بنى خزاعة، أجمعوا لحربهم، واخراجهم من مكة، فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وخزاعة، فنفوهم من مكة.

قال ابن إسحاق: «ثم أن قبيلة من خزاعة استبدت بولاية البيت، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، فقام لهذا «قصى بن كلاب» ورأى أنه - وهو صريح ولد اسماعيل - أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر من مكة، فقاموا لنصرته حتى غلب على أمر مكة وجمع قريشاً وأنزلهم منازلهم وولى ما كان من وظائف دينية بها، واستحدث وظائف الحجابة والرفادة والسقاية واللواء فحاز شرف مكة كله، ودانت له قريش وتيمنت بأمره فكان في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة، ففيها كانت قريش تقضى أمورها فإذا وقعت حرب بينهم في شهر حرام لم ينسأ كانت حرب فجار.

و«قصى بن كلاب بن مرة» هذا هو الجد الرابع للمصطفى الهاشمى [صلى الله عليه وسلم]، والجد الثالث لأمه السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن قصى، والى عام المولد، كانت الشواهد تترى بما للبيت العتيق من حرمة، وما يصيب الذى يستحل حرمته من هلاك، على ما يأتى من خبر أصحاب الفيل في موضعه من سياق الأحداث، ثم ما كان من ذلك بعد المولد وقبل مبعث المصطفى [صلى الله عليه وسلم].

في هذه البلدة المرهفة الحس الديني، المضناة بالقلق والحيرة، المتطلعة الى حياة جديدة، كان مولد محمد بن عبد الله، ومبعث نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، اصطفاه الله تعالى من بني هاشم، واصطفى بني هاشم من قريش، وقريشا من كنانة، وكنانة من بني عدنان صريح ولد اسماعيل عليه السلام، والتقى نسبه الزكي من جهة أبيه، مع نسب أمه عند «قصي بن كلاب» وهو قرشي، فكان [صلى الله عليه وسلم] أزكى الناس نسباً، أبا وأما.

وللبيت العتيق خصائص وجماليات وتاريخ عريق.. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] عن أول مسجد وضع في الأرض؟ فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الاقصى، قلت كم بينهما؟ قال: أربعون عاما، متفق عليه.

ومن فضائل وخصائص هذا البيت العتيق، أن من قصده ابتغاء رضا الله لأداء فريضة الحج والعمرة غفرت له ذنوبه، لقوله [صلى الله عليه وسلم] من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.

كما أن الصلاة فيه تضاعف بمائة ألف مرة.. فعن عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، أن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة، أخرجه النسائي بسند صحيح.

الحجر الأسود:

ليس على وجه الأرض موضع يشرع الطواف فيه سوى البيت العتيق «البيت الحرام».. قال تعالى: [وليطوَّفوا بالبيت العتيق] (الحج/٢٩)، وقال الإمام الكاساني: «أجمعت الأمة على كون الطواف ركنا يجب على أهل الحرم وغيرهم» كما جاء في «بدائع الصناع».

ويشرع تقبيل الحجر الأسود لأن النبي [صلى الله عليه وسلم] لما استقبله وضع شفتيه عليه وبكى طويلا ثم التفت فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي، فقال: يا عمر ها هنا تسكب العبرات «أخرجه ابن ماجه والحاكم.. وروى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبَّل الحجر الأسود ثم قال: والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ثم قرأ قوله تعالى: [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة] (سورة الأحزاب الآية رقم ٢١).

ويشرع استلام الركن اليماني فإن شق ذلك فلا يشير اليه بل يكتفي بالدعاء: [ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار] (البقرة/٢٠١). وأيضا من خصائص البيت الحرام أنه قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فكل مسلم يصلي في العالم أجمع يتوجه نحو الكعبة، قال تعالى: [فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام] (البقرة/ ١٤٤).

ويمنع استقبال الكعبة أو استدبارها عند قضاء الحاجة بل يشرع له أن ينحرف عنها.. قال الإمام ابن قيم الجوزية «وأصح المذاهب في هذه المسألة أنه لا فرق في ذلك بين الفضاء والبنيان» اهـ.. ويدل على ذلك حديث أبي الأيوب الأنصاري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» متفق عليه.

قال الإمام الشوكاني، قوله: «ولكن شرقوا أو غربوا» محمول على محل يكون التشريق والتغريب فيه مخالفا لاستقبال القبلة واستدبارها كالمدينة وما في معناها من البلاد، ولا يدخل فيه ما كانت القبلة فيه الى المشرق أو المغرب» أ.هـ.

أيضا من خصائص البيت العتيق أنه يعاقب فيه على الهم بالسيئة ولو لم يفعلها صاحبها، لقوله تعالى: [ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] (الحج/٢٥)، فالسيئة فيه عظيمة وتضاعف مقاديرها لا كمياتها فإن السيئة جزاؤها سيئة، لكن من فعل سيئة في البيت الحرام فهو أعظم جرما ممن فعلها في مكان آخر.

كما أنه أول مكان يبدأ به الحاج وآخر مكان يودعه في مكة، فالحاج أو المعتمر أول ما يصل مكة يشرع له طواف القدوم وهو تحية البيت العتيق، فإذا أراد الحاج الخروج من مكة فان عليه طواف الوداع لحديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الحج، باب الطواف، ومسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض..) وهذا أيضا إن دل على شيء فإنما يدل على يسر الإسلام في فريضة الحج بسقوط طواف الوداع عن الحائض.. فالشريعة الاسلامية يسر كلها.. عظيمة كلها، ويسر الاسلام في فريضة الحج يتجلى في صور عظيمة تدل على عظمة هذه الشريعة الغراء.. ومن أعظم ما يسره الاسلام في فريضة الحج هو أنه لم يكلف الحج إلا المستطيع، وفي ذلك أعظم الدلالة على دفع الحرج ودرء المشقة، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه وتعالى: [ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا] (آل عمران/٩٧).

الإنسان العربي وصراع الحضارة

يواجه الإنسان العربي أمواجا عاتية من موجبات التغير ومقتضياته في جميع شئون حياته الاجتماعية والعمرانية والعلمية والفنية. دقيقها وجليلها. نجم عن هذه الأمواج العاتية صراع مرير بين مألوفه وموروثاته، وبين ما تحدثه الحاضرة الوافدة من تغير، بل بين الواقع العربي نفسه وبين ما ينقرض منه أو يتجدد أو يبقى.

تسرب هذا الصراع من حياة الإنسان الخارجية الى أخفى خفاياه ومكنوناته: تسرب إلى قيمه ومثله العليا، إلى ذوقه ونظام معيشته، إلى علاقة الرجل والمرأة، وما إلى ذلك من شئون الإنسان.

تضافرت عوامل كثيرة لإحداث هذا التغير، لكن الفنون كانت أجلَّها وأقواها وفي الصدارة منها الأدب. ولعل الأعمال السينمائية والمسرحية من أهم فروع الفن التي لا ينكر أحد أثرها على إنسان العصر خصوصا في عصر العولمة واتساع مجال الإعلام والتلفزة، إن ظهور ما يربو عن مئة قناة فضائية - تقدم للعالم العربي مع شروق كل شمس جديدا يبعد كل البعد عن تراثه ومعتقده - إن وجود هذه الظاهرة يعني أن زلزالا هائلا طفقت تلوح أماراته على الإنسان العربي داخله وخارجه، إضافة إلى ما أحدثته هذه الكثرة من تدهور الأدب والموروث العربي ذاته غرضا وفنونا وأسلوبا.



لم يكن باختيارنا ما حدث كله، لأننا فقدنا القيادة النقدية الواعية لتراثنا، البصيرة بما يوافقنا، ثم إن خذلاننا الثقافي والاجتماعي جعلنا في غاشية نأنف مما عندنا - ولو كان مفيدا - ونتعلق بما عند غيرنا - ومن خلال ما حدث كله كان الإنسان العربي في أصقاع كثيرة من وطنه مثله مثل مدينة آمنة بأهلها ورزقها حاق بها حريق كبير أو زلزال مدمر، فهلع الناس وغامت رؤيتهم، وغابت ضمائرهم وانبهمت قيمهم، ولبس الباطل ثوب الحق، وظهرت المكابرة والخسة والمماراة والغدر، وتعويق النجاح أثرة وأنانية، وغيرها من الآفات التي تبرز وتروج في عصر كهذا العصر - من عصور التغير - وما ذكره القرآن الكريم عن المبطلين.

ولكن فرجا تبقى مع ذلك بين سدوف الأستار المسدلة، يستطيع ذو النظر أن يمد عينيه إلى ما يحدث للإنسان على مسرح الحياة من خلال قراءته لشخوص أعمال أدبية لا تزال تحيي بين أظهرنا بآلامها وآمالها، وكل ما يعتلج بقلب الإنسان من مشاعر. وسيكون مفيدا ورائعا في ضوء هذا المفهوم أن نعيد قراءة تراثنا العربي، ونُبصِّر به شبابنا وندلهم على مواطن القوة التى افتقدوها في كل فنون عصرهم وتتاجه المعتمد بكل أسف على حضارة أجنبية، لا تمت لدينهم ولا لعاداتهم بصلة.

نحن محتاجون في هذه الدراسة إلى أن نبدأ بالإنسان وننتهي به ردا لاعتبار واقعنا الثقافي المهلهل. والحق ثمة جهود على هذا السَّنن ولكنها جد شحيحة ولا يمكنني في هذه العجالة إلا أن أحد مجال رؤيتي بالإنسان العربي المسلم، وأنظر نظرة طائر لأبرز التغيرات التي لحقت العادات والآداب والسلوك العلمي له.

إذ أن رصد هذا التغير رصدا منهجيا بعيدا عن اللهجة الخطابية، وعن نزعة الأستذة التي تطغى على بعض مؤلفاتنا الحديثة أمر جدير بالحفاوة والتدبر.

١١١٣ـ أبو عواد:

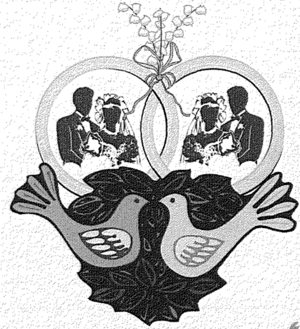
مشكلتنا يا سيدتي تتلخص في أننا لم نتوصل بعد.. إلى صيغة نهائية لصلاحيات كل منا .. فتعالى نوزع الأدوار.. لنظهر بشكل لائق على مسرح الزوجية.

١١١٣ـ أم عمرو:

توزيع الأدوار في الحياة الزوجية لابد أن يبدأ من اللحظات الأولى، ومع المودة والرحمة يمكن ان يساعد كل من الطرفين الآخر لو زادت الأعباء أو تراكمت الهموم.

١١١٤ـ أبو عواد:

ثمة أمور ينبغي أن تخضعيها للعقل والمنطق.. وتجعليها سيدة الموقف.. وتنبذي عواطفك جانباً.. لا سيما اذا كنت أنا طرفاً في القضية .. أو أهلك..



أوراق زوجية

١١١٤ـ أم عمرو:

كل الأمور يجب ان تخضع للعقل والمنطق. العواطف لا تصنع حلولا للمشاكل.

١١١٥ـ أبو عواد:

أبحث لك عن عذر.. وأفتش عن مخرج.. حيال ما يصدر عنك من أخطاء.. فأعود وأصرف نظري عن تقييم الأمور.. واعترف أنني اسلك درباً شاقاً.

١١١٥ـ أم عمرو:

عين الرضا عن كل عيب كليلة ... وعين السخط تبدى المعايب

١١١٦ـ أبو عواد:

أنت لا تستطيعين التحكم في بصري.. وسمعي.. وتجيِّرين ثنائي لك وحدك.. فالروح يا سيدتي زاخرة بالسحر والجمال.. ولا املك حيال ما أرى واسمع من جمال ناطق سوى ابداء الاعجاب.. أرجوك لا تجبريني على تبني المشاعر المزيفة.. فالطيور يا سيدتي تسرح وتصدح في الفضاء الواسع.. واذا جاء المساء .. واذا حل الظلام.. لن تضل طريقها الى أعشاشها.

١١١٦ـ أم عمرو:

العيون التي تدور في المكان لا ترى شيئاً لأنها لا تركز على شيء. نحن نرى فقط ما نركز عليه ابصارنا وعقولنا. فإن زاغت أبصارنا زاغت عقولنا وقلوبنا.

النفس راغبة اذا رغبتها ... وإن ترد الى قليل تقنع

١١١٧ـ أبو عواد:

إذا كنت في لحظات الهدوء.. وراحة الفكر .. وانسجام المشاعر تكبرين فرط إحساسي وعواطفي الحانيه ورقة مشاعري نحوك.. وانتصاري لك ولبنات جنسك.. فمطلوب منك اذا فتحتُ النار.. صوبك..



أن تبحثي عن الأسباب .. لا أن تُصَعِّدي حالة الحرب على مختلف الجبهات!!.

١١١٧ـ أم عمرو:

عندما تُستَخْدم جملُ مثل تصويب النار اشعر ان اول هدية يجب ان تهدى للعريس والعروس هو خوذتان فولاذيتان ودرعان قويان. هل الزواج حرب؟ الزواج شراكة ورحمة وود وتبادل رأى واقناع. او ما فائد هذه الكتلة الهلامية الموجودة في الجمجمة؟!

١١١٨ـ أبو عواد:

من يصالح من؟! وكبرياء من ينحني لكبرياء من؟! ثمة أسئلة.. تتملكنا بعد كل خصام.. فأنا السيد.. وأنت السيدة.. فمن منا يقدم تنازلات؟! من يدين للآخر بمد يد المصافحة.. من يتجاوز أناه ويرسم لوحة اعتذار.. ومن يحيل الانقباض والتشنجات الى صفاء؟! ذلك هو السؤال.

١١١٨ـ أم عمرو:

لا يوجد كبرياء بين الأزواج وفي الخطأ ليس هناك سيد أو مسود، المخطىء يعتذر للمصيب.

١١١٩ـ أبو عواد:

لو كان عليك .. فقد خبرت قلبك ـ الطيب .. وهدوء أعصابك في معالجة الأمور.. لكن حسبي الله على الذين صعدوا الهفوات إلى كبائر.. والشرارة الى حريق.. واحالوا الجدول الرقراق إلى سيل جارف.

١١١٩ـ أم عمرو:

لو كان الاقتراب والتفاهم بين الزوجين كاملا ما وجد بينهما اي فراغ ينفذ منه المعكرون.

١١٢٠ـ أبو عواد:

نعم .. مطلوب ان نتخلى عن مدنيتنا لمدة معينة.. مطلوب أن نقاطع الصديق والقريب.. ونعيش في عزلة.. ونعيش لحظات مع أنفسنا.. مطلوب يا سيدتي وقفة مع الذات.. مطلوب بلغة المحاسبة نهاية مدة تقفل بعدها الحسابات لرسم السياسة المستقبلية في ضوء ما مضى.

١١٢٠ـ أم عمرو:

وقفات المراجعة والتخطيط للمستقبل ضرورة منذ بداية الحياة الزوجية. وهي ليست للمحاسبة او البحث عن المخطىء والمصيب ولكنها لمراجعة النتائج مع الأهداف ومعرفة ما تحقق وما بقي لم يتحقق من غايات الأسرة في السعادة وتأمين الصغار ورعايتهم.

١١٢١ـ أبو عواد:

وفري فيض الشاعر وأبيضها لأسودها.. فلكم تساءلت في احلك ايامي معك.. وانت تمطريني بوابل من الجحود والصدود.. وترأف بي كل القريبات.. والحسناوات.. يا هل ترى .. حبيبتي من تكون؟!.

١١٢١ـ أم عمرو:

اذا جلس الزوج بين القريبات والحسناوات ليتلقى عبارات الرأفة والمديح فعلى الزوجة ان تحمل عصاها وترحل فهذا الزوج يحتاج للعودة الى امه لتكمل تربيته.

١١٢٢ـ أبو عواد:

اعطني الفرصة كي ارى نفسي من نجاحي.. وافتحى الباب على مصراعيه لمواهبي وتطلعاتي.. أرجوك لا تناصبين قلمي العداء.. فوالله لو تدرين طاقة الشباب المزيف لادركت انني لولا ما أطلقه من زفرات بهذا المداد لتصدعت عليك من فرط وهني الجدران.

١١٢٢ـ أم عمرو:

اذا استطعنا ان نغير انفسنا فسيتغير من حولنا بالضرورة استجابة للتغيير فينا. والزفرات في الهواء او على الورق لا تمثل إلا دخاناً يظهر للعين فترة ثم يختفي. ما يبقى هو التغيير في السلوك وارادة الاستمرار فيه.

بين السطور

الحمير لا تعرف الكذب:

قالت زوجة جحا له إن الحمار يغازلني ويقول لي كم انا جميلة جداً، ثار جحا ثورة عارمة على الحمار وانهال عليه ضرباً ليس غيرة على زوجته وانما لأن الحمار كاذب، وعندما طلب صديق جحا من جحا أن يعيره حماره اعتذر جحا أن الحمار في الحقل وفي تلك اللحظة نهق الحمار فقال الصديق ها هو حمارك ينهق بالداخل فثار جحا ثورة عارمة على الصديق وكاد يفتك به إذ كيف يكذّبه ويصدّق الحمار الكاذب خاصة وان له سابقة خطيرة في الكذب. هذا الحمار الكاذب عندما سُرق شوهد جحا وهو يضحك فسئل اتضحك وقد سُرق حمارك فقال نعم لأنني لو كنت امتطيه لسُرقت معه.

قصير الطيلة:

في طفولتنا كان المعلم يقول لنا إن أنواع القطن هما «قصير التيلة» وهو القطن الرديء و«طويل التيلة» وهو القطن الفاخر فكنا عندما نهجو احد زملائنا ننعته أنه «قصير التيلة»، علمت بعد ذلك أن ابا العتاهية هجا احدهم فنعته انه «قصير الطيلة» أي العمر.

السفر من الارض للسماء:

قبل اختراع الصواريخ والطائرات في بلاد الاغريق القديمة قبل الميلاد كان هناك وحش جاثم على ابواب طيبه.. يلقي لغزاً على كل من يريد دخول المدينة فإن لم يستطع الاجابة عليه امسك بزمام رقبته وضغط عليها حتى يزهق روحه وبذلك ينقله من الارض للسماء في غمضة عين بلا صاروخ او طائرة او حتى جواز سفر.

ذكاء وكبرياء مجنون:

كان المريض العقلى الذى اعالجه في المستشفى العقلى يتمتع بكبرياء شديد رغم فقره وعندما كان يريد ان يتسول بعض النقود لم يكن يعتبر هذا تسولا فقد كان يقول انه يجمع تبرعات لشخص فقير.

ذكاء وكبرياء طفل:

عندما كنت طفلا في المرحلة الاولية طلب منا المعلم ان نكتب موضوعاً انشائيا بعنوان «إذا اصبحت ثريا جداً فماذا تفعل»؟ بدأ التلاميذ الكتابة وكتب كل منهم ان سيشترى قصراً وسيارة وحدائق غناء وسيكون له سرب من الخدم والحشم اما انا فلم

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
- مصر -

اكتب شيئا وتركت الورقة بيضاء وعندما سألني المعلم لماذا لم تكتب؟ فقلت له ان الرجل الثري لا يكتب وانما يملي على كاتبه فأعجب الرجل بإجابتي أيما إعجاب لكنه اعطاني صفراً وضربني على ظهر يدي بسن المسطرة المدبب لأنني لم أؤد عملي المدرسي وفعل ذلك بعد أن جعل التلاميذ يصفقون لي.

البحر الاسود المتطرف:

البحر الابيض المتوسط كان كذلك عندما كنا اطفالا لكنه اصبح البحر الاسود المتطرف حالياً.

انتقام الفئران:

قال المخرج المسرحي الكبير في حديث صحفي انه يعتبر الفرقة المسرحية باكملها فئران تجارب يفعل بهم ما يشاء، اسرّها اعضاء الفرقة في أنفسهم وأقسموا ان يلقنوه درساً لن ينساه وفي اثناء العرض انتقم منه الممثلون بأن غيروا ايقاع العرض تماما مما افسده فجعله هذا يغير سلوكه ويعاملهم بطريقة افضل.

القلب والمعدة وكان الحب في القلب: فصار الحب في المعدة:

كان المثل القديم يقول ان «اقصر طريق الى قلب الرجل معدته» فالمرأة تقتنص الرجل الذي تريد ان تتزوجه عن طريق الاطعمة الشهية التي يحبها فتصل الى قلبه ثم الى ماله ثم الى حياته كلها عن طريق معدته لكنني كطبيب امراض نفسية سابق اعتقد ان اقصر طريق الى معدة الرجل هو قلبه فالرجل عندما يحب امرأة فإنه يحب كل ما يمت اليها بصلة حتى طهيها السيء فهي تصل الى معدته عن طريق قلبه وان كان هذا لا ينفي ان بعض النساء يصلن الى قلب الرجل عن طريق معدته المهم هو الوصول للهدف وان اختلف الطريق فكل الطرق تؤدى الى روما وروما هنا هي حياة الرجل وحريته اللتان سيفقدهما مع زوجته عن طريق قلبه او عن طريق معدته لا فرق.

طب نفسي بيطري:

ألم تعلم أن التحليل النفسي ليس خاصاً بالانسان فقط؟! وان هناك اطباء نفسانيين للحيوانات؟! ويتم عمل جلسات تحليل نفسي للحيوانات المدلله تستغرق الجلسة ساعة وتتكلف مائة دولار للجلسة الواحدة، يتكلم فيها الحيوان على حريته وينصت له الطبيب ويكتب ما يقوله في مفكرته وهما يستمعان للموسيقى الهادئة ومشاكل الكلاب النفسية تتركز في قصر الذيل وتدلى الفك الاسفل وطول الاذنين وبعض المشاكل العاطفية.

خفقات:

قلت لها إن بين خفق القلب وخفق البيض، بوناً شاسعاً.

٤٦٨ ـ من ستر مؤمنا :

قال صديقي: رأيتُ اليوم عجبا، فقد كنتُ أسير مشيعا جنازة (فلان) وكان مفتشاً كبيرا بوزارة المالية، فلمحت بين المشيعين رجلا يبكي بحرقة وعليه من ملامح الحزن ما يدل على أنه أقرب أقربائه، فسألتُ عنه، فقال أهل الراحل، إنهم لم يروه إلا اليوم، ولا يعرفون عنه شيئا، فدفعني الفضول الى معرفة أمره، وانتظرت حتى انتهى الدفن، ودنوت منه أعزيه وأصبّره، حتى إذا ملك نفسه، سألته عن صلته بالفقيد، فقال إنه لم يره منذ عشرة أعوام، وإنما قرأ نعيه في الصحف، فأدركته الحسرة عليه، ورأى من واجبه أن يكون أول المشيعين مستمطراً عليه رحمات السماء؛ فتعجبت بعض التعجب، وسألت: وعلام بلغ بك الحزن هذا المبلغ؟ وأولاده وإخوته لا يبكون كما بكيت، فقال في انكسار، لي معه قصة ، وسأرويها لك لأنفس عن صدرى، قلت هيّا، فبدأ يقول:

كنت منذ عشرة أعوام صرافا ماليا بإدارة حكومية وكانت الأموال تحت يدي، فمرض والدي مرضاً شديدا، واحتجت إلى أن أمد يدي لمال الدولة، فأخذت خمسمائة جنيه راجيا أن يوفقني الله لسدادها فيما بعد، ولكن الحظ العاثر شاء أن يحضر المفتش المالي بعد ثلاثة أيام ليبحث خزينة الإدارة فسقط في يدي، وعلمت أني مؤاخذ بجريمتي، وسقطت الدموع من عيني، فرأيت الرجل يسألنى لماذا تبكى يا بني؟ فقصصت عليه ما قمت به من السرقة لعلاج والدي وانخرطت في البكاء، فقال لي: أريد أن أرى والدك، فذهبت معه الى المستشفى، وتأكد من صدقي، فقال يابني: سأدفع لك خمسمائة جنيه وهي زكاتي في هذا العام، فتعال معى لتستلمها، وتضعها موضع ما أخذت، فلم أصدق نفسي، ولكنه بادر بالذهاب، وجاءني بعد ساعة بالمال، وقال: لقد اضطررت لننقذ أباك، ولم تصرف المبلغ في ترف أو كماليات! ولكن لا تعد لمثل هذا، ومن يومها لم أر وجهه حتى قرأت نعيه بالأمس!.

ثم قال الرجل، وأنا أعرف من المفتشين من يتلمسون العلل لعقاب مرءوسيهم، ومن ينتحلون المآخذ انتحالا، أما هذا النوع الكريم من الفضلاء فلم أره من قبل ولا من بعد.. ولا أظنني سأراه.



٤٦٩ ـ مكرمة أخرى :

روى ياقوت في الجزء التاسع عشر من معجم الأدباء هذه المكرمة في ترجمة هلال بن المحسن الصابي.

«قال القاضي ابن عياش: عرفت رجلا اتصلت عطلته، وانقطعت مدته، فزوَّر كتاباً عن الوزير أبي الحسن بن الفرات الى عامله بمصر المادرائي يتضمن الوصاية به والإحسان إليه، فارتاب العامل في الخطاب لأنه وجد الصيغة أكثر مما يعهد في مراسلات ابن الفرات، فراعاه بقدر، واحتبسه عنده على وعد وعده به، وكتب الى أبي الحسن بن الفرات يذكر ما كان ويعرض عليه الكتاب المزور، فقرأ أبو الحسن الخطاب فوجد الرجل يكتب أنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة على الوزير، فسكت قليلا، ثم عرض الخطاب على جلسائه، فمنهم من أشار بتعذيب المزور، ومن أشار بحبسه، ومنهم من أشار بقطع إبهامه كيلا يعود إلى جريمته، فقال ابن الفرات: ما أبعدكم عن الخير وأقصاكم عن المعروف، رجل توسل بجاهنا واستمد رزق الله بالانتساب إلينا، ويكون من رأيكم فيه هذا الذي أسمع! ثم أنه أخذ الكتاب ووقع بقلمه عليه قائلا: هذا كتابي ولا أدرى لم أنكرت أمره، واعترضتك شبهة فيه، وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه، وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي، وما أعتقده في قضاء حقه، أكثر مما كلفتك في أمره من القيام به، فأحسن تفقده، ووفر رفده، وصرفه فيما يعود عليه نفعه، ويصل إلينا بما يتحقق به ظنه ويتبين موقعه».

ووصل الكتاب الى العامل فقام نحو صاحبه بأكثر مما يجب ولم يمض وقت حتى دخل يوما على الوزير ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وأقبل يثني عليه ويبكي، ويقبل الأرض، فقال ابن الفرات: من أنت؟ بارك الله فيك، فقال: أنا صاحب الكتاب المزور إلى عاملك، وقد سترتني سترك الله، فضحك ابن الفرات وقال: كم وصل إليك منه؟ فقال: وصل إليَّ مما جمع لي عشرون ألف دينار! فقال ابن الفرات: الحمد لله، أقم عندنا وسنرعاك بما أنت له أهل، واختبره فوجده كاتبا سديدا، فاستخدمه وأجرى عليه العطاء الكثير.

٤٧٠ ـ امتحان الأطباء :

كان أمين الدولة ابن التلميذ رئيس المستشفى العضدي ببغداد، وقد فوَّض إليه الخليفة الإشراف على صناعة الطب، وامتحان من يزاولها من الناس، وفي مجلس من مجالس الامتحان حضر شيخ له هيئة ووقار، ولم يكن يعرف شيئاً كبيرا في صناعة الطب. فلما جاء دوره في الامتحان وراه أمين الدولة صامتاً لا يشارك في الاجابة قال له: ما السبب في كون الشيخ لا يشارك زملاءه في البحث حتى أعرف حقيقة علمه؟ فقال الشيخ: ياسيدنا وهل تكلمتم في شيء لا أعرفه وقد مرنت عليه منذ سنوات؟ فقال ابن

التلميذ: وعلى من قرأت هذه الصناعة؟ قال الشيخ: ياسيدنا إذا صار الإنسان في مثل هذه السن فما يليق به أن يسأل عن أساتذته، بل يسأل عن تلاميذه، فقد مات أساتذتي منذ زمن طويل.

قال أمين الدولة: جرت العادة أن أسأل عن الكتب الطبية التي قرأها من يزاول المهنة؟ فماذا قرأت؟

قال الشيخ: سبحان الله العظيم، صرنا إلى حد ما يُسْألُ عنه الصبيان، لمثلى لا يقال ماذا قرأت؟ بل يقال: ماذا ألفت؟ وسأحدثك عن ذلك بعد حين.

وسكت ابن التلميذ حتى خلا المجلس ثم رأى الشيخ يدنو منه ليقول:

ياسيدي: إعلم أني شخت وكبرت، وأنا أمارس هذه الصناعة، وليس لي بها علم كثير إلا ما جربته شخصيا بالمران، ولي أولاد وأصهار، فسألتك بالله ألا تفضحني بين الناس، والا تمنعني التكسب لعيالي.

فسكت ابن التلميذ مفكرا، ثم قال له: ولكن على شرط، هو الا تهجم على مريض بمالا تعلم، ولا تشير بفصد ولا بدواء مستهل إلا للمرض القريب العادي.

فقال الشيخ هذا ديدني، ولذلك وثق الناس في، ثم صفق ابن التلميذ فحضر الجماعة فوجه إليهم الخطاب قائلا هذا شيخكم وقد عرفت فضله، وكنت جاهلا قدره من قبل.

ومضى الامتحان، فجاء رجل ليسأله ابن التلميذ: على من تعلمت هذه الصناعة؟ فقال المتحن: ياسيدي أنا من تلاميذ هذا الشيخ، وعنه أخذت طرق العلاج.

فابتسم ابن التلميذ، وحار فيما يرد به على الرجل، وأمهله لمجلس آخر.

٤٧١ ـ في مجلس المأمون :

كان المأمون مغرما بمجالسة العلماء من حكماء وأطباء ومهندسين، فمن أنس فيه كفاءة رفع قدره، وأجرى عليه الراتب المكافي، لذلك رغب أحد الدارسين لمسائل الهندسة أن يحظى برعاية المأمون، ويسمى (ابراهيم بن الأعجمي) فتوجه الى سند بن عليّ المنجم ليمهد له طريق الحضور الى مجلس الخليفة، وكانت بابن المنجم وعكة، فأحاله على محمد وعليّ ابْنيْ موسى بن شاكر، وكانا صاحبي الأمر في المسائل الهندسية، وبهما حسد لكل نابغ في هذا الفن كيلا يتفوق عليهما في مجلس المأمون، فناقشاه ليخذلاه ويبخساه فضله، وكان السندي بن شاهك حاضراً مجلس النقاش ففطن إلى غبن ولدي موسى بن شاكر وعزّ عليه أن يرجع إبراهيم خائبا، فتقدم إلى المأمون وأسرّ إليه بما كان، فسارع بإحضاره، وجعل يسأله فلا يجيب لعظم هيبته وإجلاله لمقام أمير المؤمنين، فالتفت المأمون للسندى وقال له: ماذا ترى؟ صاحبك لا يعرف شيئا، فقال السندي: يا أمير المؤمنين، نحن جلساؤك وقد تعودنا نقاشك ومحاورتك ومع ذلك تأخذنا الرهبة والهيبة منك فننقطع في

النقاش، وهذا غريب طارئ، وفد إلى حضرة أمير المؤمنين، ويداه ترتجفان وقلبه يدق، فلابد أن ينقطع مهما كان مهندسا حصيفا، وأشهد أمام أمير المؤمنين أني بعض تلاميذه فليسبغ الخليفة الرحيم فضله عليه إذا شاء.

فنظر المأمون متعجبا وقال: أأنت تلميذ ابن الأعجمي؟

فقال السندي: نعم يا أمير المؤمنين، فسكت الخليفة مليا ثم قال: اذن هو من مهندسي الدولة من الآن وله حجرته ومعمله وراتبه الكريم!.

فنهض ابن الأعجمي يقبل يد الخليفة، ثم تراجع بظهره الى الوراء حتى بلغ باب الخروج، فأشار المأمون على السندي أن يخرج معه ليؤنسه ويبدد هيبته، فقال له ابن الاعجمي؟ سيدي أتقول إنك أخذت عنى، وأنا أستاذك؟ متي كان ذلك يا سيدي!!

قال السندي: لا عليك، ستكون معي في عمل واحد، وسأعلمك كل ما يلزم من الرأى، فقد عز عليّ أن ترجع حزينا يائسا، وكلنا طلاب علم.

وهكذا بدأ ابن الأعجمي العمل مجاوراً السندي، ومازال به حتى أصبح ذا فهم وإتقان.

٤٧٢ - عن الفضل بن الربيع :

كنت قرأت مقالا للأستاذ عبد الفتاح أبو مدين لا أدرى أين موضعه الآن! ولكني أذكر خلاصته، وهي أن رجلا ضاقت به الحال، فزوّر كتاباً بإمضاء الفضل بن الربيع الى صاحب خزانته يأمره أن يصرف لحامل الكتاب ألف دينار، وما كاد صاحب الخزانة يفعل حتى قدم الفضل، فسقط المزور مغشيا عليه، ونظر الفضل الى صاحب الخزانة متعجبا، فأطلعه على الكتاب، فقال الفضل، عجباً، ولماذا يغمى عليه، وقد أمرت له بصرف الدنانير، أهو يستقلها! أيقظوه وأعطوه ما كتبت.

ثم خرج، وحاول القوم إنهاضه حتى استفاق، وهو يظن أن الخطر قد أحدق به، ولكنه وجد صاحب الخزينة يقدّم له المبلغ، ويقول لماذا ترتجف هكذا عند رؤية الفضل، وقد أكرمك، وأعطاك الأمر بالصرف دون تأخير، فتسلم صاحبنا الدنانير، وهو ما يكاد يصدق.

إن هذه المكارم النبيلة في حاجة الى تحليل واف يكشف ما تتضمن من نفائس الأخلاق، ولكنى في هذه الشذرات راو لا محلل!!

٤٧٣ - حلم وصفح :

وعوراء جاءت من أخ فنبذتها
ورائي وعندى لو أشاء نكير
صبرت لها والصبر مني سجية
وإنى على ما نابني لصبور
وما أنا ممن يقسم الهمّ أمره
ويسأل من يلقاه كيف يسير
ولكنني كالدهر أشْفى وأشْتفى
وأقضى، ولا يقضى عليّ أميرُ

هؤلاء علموني.. المؤلفون يغيرون الدنيا

هناك زعم بان الساسة يغيرون الدنيا بالاستعمار والحروب والمعاهدات.. وليس شك في ان الحروب والمعاهدات تغير، وقد غيرت الجغرافيا السياسية للاقطار، كما انه ليس شك في ان المباشرين لهذه التغييرات كانوا من السياسيين او من العكسريين، ولكن هذه التغييرات لم تكن تصل الى صميم النفس البشرية.. ومع ذلك فنحن عندما نتأمل ونتعمق الاسباب والبواعث لهذه الحروب، نجد انها كانت ثمرة أو نتيجة لابتكارات قام بها مفكرون اخترعوا الآلات أو ابتكروا الاساليب، أو ألفوا الكتب لاعلان نظريات جديدة.. فالسياسي والعسكري قد سار كلاهما في أثر المفكر والمخترع الذي انبعث الى التفكير بقوات اجتماعية أخرى.

وقد غيرت الحربان الاخيرتان تخوم الاقطار.. ولكنها لم تغير الاتجاه البشري أو الاتزان النفسي.. وانما الدنيا تغيرت بالكتب، والمثل الاكبر ان هناك عشرات من الكتب «البذرية» التي تنمو وتتفرع وتتوالد في كثرة لم يكن يتوقعها حتى مؤلفها!..

نحن نختار الكتاب في العادة كي نتزيد في معارفنا، ولكن المعارف الموضوعية هي المادة الخامة للثقافة، إذ ليست الثقافة معارف فقط، وانما هي موقف واتجاه وعواطف وعادات في الحياة والممارسة الفلسفية.. ومعظم القراء يحتاجون الى المؤلف الذي يثير الاستطلاع ويبعث اليهم بالخمائر ويوجه ويرشد.. والمؤلف العظيم هو الذي يعلمنا. هو ذلك الذي يستنبط من المعارف موقفاً فلسفياً جديداً، أو خطة واتجاها جديدين للفكر البشري.. وهذا الكاتب هو الذي يوجهنا أو يغيرنا.. وأحيانا يتغير القارىء لانه انساق في موجة جديدة أحدثها كاتب عظيم قد لا يعرفه هذا القارىء. ولكن الموجة التي مست غيره قد انتهت اليه، فأثرت فيه.

وليس كل منا قادرا على الاستنباط الفلسفي من المعارف، ولذلك نحن نحتاج الى المؤلفين المستنبطين الذين يبسطون أمامنا آفاقاً جديدة، أو يرشدوننا الى دلالات أخرى غير ما تعودنا، أو يبرزون لنا الفكرة الايمانية من بين العشرات من الافكار المألوفة.. وقد تغيرت الثقافة بهؤلاء الكتاب الايمانيين من عصر لآخر.

وعلى القارىء ان يختار الكتب كما يختار المعلمين والاصدقاء الذين ينشد فيهم النور والنار معا، حتى يبقى ذهنه نشيطا، وحتى تزيد حياته حيوية بتجديد عاطفته ومنطقه معا.. وكما يخرج الفقير الذي يعيش في زقاق محدود الى الحقول فينتعش ويتنفس الهواء الجديد، كذلك يجب على القارىء ان يخرج عقله من المعارف المألوفة، الى الآفاق الرحبة.. ان مناخنا الثقافي لا يلائم هذا العصر، انما يلائم القرون الفائتة.. أجل، نحن في عقم ثقافي، ومن هنا كان تخلفنا الاجتماعي والاقتصادي.

ولا استطيع ان أقول ان الكتب العربية ترتفع الى مقام يتيح لها تخريج الرجل الناضج الذي يتساءل ويستطلع، وان كان هناك قليل من الكتب المترجمة قد تؤدي هذه الخدمة. وقد كان في مقدورنا ان نترجم نحو مائة كتاب عالمي من تلك الكتب التي غيرت المجتمع ووجهته، ولكن مجتمعنا الزراعي الحاضر يكره هذا التغيير وهذا التوجيه.. لذلك أقول مرة أخرى أننا في عقم ثقافي لا نلد ولا نتوالد.. ولذلك أقول ايضا في صراحة مؤلمة ان القارىء العربي لن يكون متمدينا، على ذكاء نشيط وعلى ثقافة عصرية، الا اذا درس لغة اجنبية - مهما كانت - واستمد منها حاجته - التي تناسب تربيته ودينه ومجتمعه - من الكتب العظيمة والمؤلفين العظماء الذين يستنبطون الفكرة الخصبة من المعارف الخاصة، فيتعطف التاريخ ويتغير وجه الارض، وهؤلاء هم المؤلفون الايمانيون.

وقد قرأت في حياتي مئات الكتب التي زادت وجودي في الدنيا، والتي نحوت وتربيت بها، وقد اخترت من مؤلفيها بضعة عشر كان لهم الأثر الاكبر في ترتيب ذهني وتنظيم ثقافتي. ولكن اختياري لهم لا يعني اني أشير على القارىء بأن يقرأهم ويعرفهم، لاني انما اردت ان أبسط له بعض الاسباب والنتائج في تكوين شخصيتي، وان أشير الى الاعلام البارزة في رحلتي الثقافية نحو عمر قد تجاوز الستين.

بقلم: وديع صوالحة - الاردن

كل عام
وأنتم بخير

الكشاف الببليوجرافي

لموضوعات
المنهل
للعام
١٤٢١ هـ
٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ م
المجلد ٦٢
العام ٦٦

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
أدب عام :				
في الشعر الأوربي المعاصر	مصطفى عوض الله بشارة	رجب/ أكتوبر	٥٦٩	١٠٤ ـ ١٠٥
قراءة في ديوان (أطبقت أجفاني عليك) ـ شعر يحي السماوي	حماد السالمي	الربيعان/ يونيه ويوليو	٥٦٧	١٢٤ ـ ١٢٧
المتنبي والجمال	جمعة بنت سفر الزهراني	المحرم/ ابريل	٥٦٥	١٤٦ ـ ١٤٧
خواطر أدبية :				
أحماض أدبية (٦) بلوغ المرام في ركوب الترام	د. احمد عطية السعودي	المحرم/ ابريل	٥٦٥	١٠٤ ١٠٧
أحماض أدبية (٧) امتاع الاسماع بأحاديث المذياع	د. أحمد عطية السعودي	صفر / مايو	٥٦٦	٥٢ ـ ٥٥
أحماض أدبية (٨) براعة الحضارة في صناعة النظارة	د. أحمد عطية السعودي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٧٠ ـ ٧٣
أحماض أدبية (٩) كساد البضاعة في فساد الطباعة	د. أحمد عطية السعودي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٥٦ ـ ٥٩
أحماض أدبية (١٠) التميز الأمثل في مجلة المنهل	د. أحمد عطية السعودي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٥٨ ـ ٦١
أحماض أدبية (١١) قطف الثمرة بعين الكاميرا	د. أحمد عطية السعودي	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٦٠ ـ ٦٣
أحماض أدبية (١٢) تغريد البلبل في تمجيد المسجل	د. أحمد عطية السعودي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٤٢ ـ ٤٧
رسالة الى السيدة الجميلة من (الصابي)	محمد عبد الواحد حجازي	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٤٨ ـ ١٤٩
رسالة الى السيدة الجميلة من (احمد رامي)	محمد عبد الواحد حجازي	صفر / مايو	٥٦٦	١٢٦ ـ ١٢٩
رسالة الى السيدة الجميلة من (ابن هانيء الاندلسي)	محمد عبد الواحد حجازي	الربيعان/ يونيه ويوليو	٥٦٧	١٤٦ ـ ١٤٩
رسالة الى السيدة الجميلة من (ابن قلاقس)	محمد عبد الواحد حجازي	جمادى الأولى والآخرة / أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٤٨ ـ ١٥١
رسالة الى السيدة الجميلة من (الطغرائي)	محمد عبد الواحد حجازي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٣٢ ـ ١٣٥
شذرات الذهب (٥٧)	د. ابو حسام	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٥٢ ـ ١٥٥
شذرات الذهب (٥٨)	د. ابو حسام	صفر / مايو	٥٦٦	١٥٢ ـ ١٥٥
شذرات الذهب (٥٩)	د. أبو حسام	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٥٢ ـ ١٥٥
شذرات الذهب (٦٠)	د. أبو حسام	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٥٤ ـ ١٥٧
شذرات الذهب (٦١)	د. أبو حسام	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٣٦ ـ ١٣٩
شذرات الذهب (٦٢)	د. أبو حسام	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٨٦ ـ ١٨٩
شذرات الذهب (٦٣)	د. أبو حسام	ذو الحجة/ مارس	٥٧٢	١٤٦ ـ ١٤٩
دراسات أدبية ونقدية :				
اتجاهات المقاربة السيميائية للخطاب المسرحي	عواد علي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٥٢ ـ ٥٧
أخبار سحيم عبد بني الحسحاس بين الواقع التاريخي والخيال القصصي	محمد محد حسن شراب	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٥٨ ـ ٦٩
التراث والحداثة الشعرية	د. حسن مسكين	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٧٤ ـ ٨١
جوانب من مأزق النقد العربي المعاصر وإشكالياته	عبد الرحمن حمادي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٠٤ ـ ١٠٩
دفع الشدة في تشطير البردة	عبد الله عثمان فراش	الربيعان/ يونيه ويوليو	٥٦٧	٣٠ ـ ٣٢
دور المرأة في الأدب الأندلسي	د. عصمت ناز	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٢٤ ـ ١٢٧
رسم الشخصية في رواية (موسم الهجرة الى الشمال)	د. صبري مسلم	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٥٠ ـ ٥٥
الرواية الاسلامية المعاصرة الواقع .. والآمال (١ ـ ٢)	د. حلمي محمد القاعود	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٣٦ ـ ٤١
الرواية الاسلامية المعاصرة الواقع .. والآمال (٢ ـ ٢)	د. حلمي محمد القاعود	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٤٢ ـ ٤٧
الشعر العربي المعاصر بين الغموض المنفتح والغموض المنغلق	د. بو جمعة جمي	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٣٤ ـ ٤١
شعر غزوة بدر في الدلالة وبنية الايقاع	يوسف ناوري	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١١٤ ـ ١٢٣
الشعر وخطاب التدوين	رشيد يحياوي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٥٤ ـ ٥٧
ظاهرة الشعور بالألم في شعر الشابي أسبابها وبواعثها	د. فاروق أحمد الميهي	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٥٦ ـ ٥٩
في أدب المدائح (٢ ـ ٢) في الموازنة بين البديعيات المبكرة	د. يحيى بن محمد آل عطيف	رجب/ أكتوبر	٥٦٩	٢٨ ـ ٣٣
القدامة والحداثة	محمد طالب السلمان	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٤٢ ـ ٤٥
قراءة في ديوان رحلة الاشجان في ديوان «الحلم والصدى»	مصطفى عوض الله بشارة	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٤٨ ـ ٥٠
قراءة في ديوان (على ربى اليمامة)	د. طاهر تونسي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٤٢ ـ ٤٧
المحجوب والفردوس المفقود	د. عبيد خيري	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٤٨ ـ ٥١
المسرح والفنون الأدبية الأخرى	د. زياد الحكيم	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٥٤ ـ ٥٧
النص الوارد .. النص المحتمل	حمر العين خيرة	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٤٢ ـ ١٤٤

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
هجرة النور	محمد رانف المعري	المحرم / ابريل	٥٦٥	٢٤ ـ ٢٥
هلّ شهر الصوم	مهدي محمد حسن السويدان	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١١٣
ومضى العمر	عدنان أسعد	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٧٣
القصة والمسرح :				
الجنيه	خالد عبد الرؤوف عبد اللطيف	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٠٢ ـ ١٠٣
(الرمز) قصة الكاتب الروسي مكسيم غوركي ١٩٢٦م	ترجمة د. سحر حداد	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٠٦ ـ ١٠٧
طبق فول	د. طه وادي	صفر / مايو	٥٦٦	١٣٢ ـ ١٣٣
من أمجادنا (مسرحية من فصل واحد)	محمد فخري فايد	الربيعان / يونيه ومايو	٥٦٧	٣٤ ـ ٤٣
الأسرة والمجتمع :				
القيم الثقافية والتربوية لجماليات الحياة عند قبائل غادي	د. يوسف خليفة غراب	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٤٨ ـ ١٥٧
المجتمع المعاصر .. قضايا ومشكلات	د. محمد البشير الهاشمي مغلي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٦٦ ـ ٧١
مدى انتشار الاباحية وعواقبها	د. محمد علي البار	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٤٠ ـ ١٤٧
المسلمون في أوروبا	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٧
مسيرة المرأة السعودية الى اين (١)	سهيلة زين العابدين حماد	صفر / مايو	٥٦٦	١١٦ ـ ١٢١
مسيرة المرأة السعودية الى اين (٢)	سهيلة زين العابدين حماد	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٣٢ ـ ١٣٩
مسيرة المرأة السعودية الى اين (٣)	سهيلة زين العابدين حماد	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٣٦ ـ ١٤٣
مسيرة المرأة السعودية الى اين (٤)	سهيلة زين العابدين حماد	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١١٦ ـ ١٢٣
مسيرة المرأة السعودية الى اين (٥) الأخيرة	سهيلة زين العابدين حماد	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٧٤ ـ ١٨٢
مفهوم التنمية المطردة	غسان قطن ابو السعود	صفر / مايو	٥٦٦	٨٠ ـ ٨٣
الطفولة والأمومة:				
سمر المزغني .. الطفلة التونسية التي دخلت موسوعة (غينيس)	التحرير	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٨٣
عادة مص الأصابع عند الأطفال	فيصل صالح أسعد	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٣٢ ـ ١٣٣
نظرات تنموية لحماية الطفولة العربية	سناء الترزي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٤٠ ـ ١٤٥
اسلاميات عام :				
الايمان اساس المسئولية	جلال مصباح	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٩٦ ـ ٩٧
بناء الشخصية الاسلامية المضمون والدلالة	عثمان اسماعيل محمد حسين	صفر / مايو	٥٦٦	٣٦ ـ ٣٩
دلالة الحركة في مسيرة الحج	د. عز الدين المفلح	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٢٤ ـ ٢٧
رمضان بين الشهور	فيصل صالح أسعد	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٨٦ ـ ٩٠
رمضان شهر النور والهدى	د. ناول عبد الهادي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٨٢ ـ ٨٥
الصوم بين الظاهر والحقيقة	د. خالد سعد النجار	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٩٤ ـ ٩٧
الصوم ودوره في التربية النفسية	د. محمد السيد المليجي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٩٨ ـ ١٠٢
عبادة الحجيج في أم القرى والبيت العتيق	سناء نذير الترزي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٣٦ ـ ١٤٠
فضل الليالي العشر من ذي الحجة	فيصل صالح أسعد	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٢٠ ـ ٢٢
فعليه بالصوم فإنه له وجاء	د. فوزي عبد القادر الفيشاوي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٠٤ ـ ١٠٩
لماذا الاختلاف على رؤية هلال رمضان وشوال؟	د. شريف مفلح	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٩٢ ـ ٩٣
موقف الاسلام من العقل	د. عبد الحميد التسمساني الشبكودة	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٦ ـ ٢٩
نبي الاسلام في عيون المنصفين من علماء الغرب	عبد الله بن ناصر الحديب	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٢٦ ـ ٢٩
الهجرة وأهميتها في قوة الايمان	محمد صلاح علي خليفة	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٦ ـ ٢٣
الحديث والسنة والسيرة :				
الاسراء والمعراج بين عظمة التشريف وجلال التكليف	عثمان اسماعيل	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٢٠ ـ ٢٢
الدلالة والتركيب في النظم النبوي	د. عمر لشكر	صفر / مايو	٥٦٦	٣٢ ـ ٣٥
القصص النبوي (٦٠) (تسمية آدم وتعليمه)	د. عبد الباسط احمد حمودة	المحرم / ابريل	٥٦٥	٣٨ ـ ٤١
القصص النبوي (٦١) (السجود لآدم وموقف ابليس)	د. عبد الباسط احمد حمودة	صفر / مايو	٥٦٦	٢٦ ـ ٣١
القصص النبوي (٦٢) (الجنة التي سكنها آدم)	د. عبد الباسط احمد حمودة	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٤٤ ـ ٤٨

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
القصص النبوي (٦٣) (الجنة التي سكنها آدم)	د. عبد الباسط احمد حمودة	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٣٠ ـ ٣٤
القصص النبوي (٦٤) (آدم خليفة في الأرض)	د. عبد الباسط احمد حمودة	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٢٤ ـ ٢٧
القصص النبوي (٦٥) (مقومات الخلافة)	د. عبد الباسط احمد حمودة	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٢٤ ـ ٢٩
القصص النبوي (٦٦) (احتجاج آدم وموسى عليهما السلام)	د. عبد الباسط احمد حمودة	ذو الحجة/ مارس	٥٧٢	٢٨ ـ ٣١
مراحل تدوين السنة النبوية من الكتابة على جلد الغزال الى التسجيل في الكومبيوتر	د. عبد الرحمن طالب	المحرم / ابريل	٥٦٥	٣٦ ـ ٣٧
دراسات إسلامية :				
التفسير الموضوعي وحاجة عصرنا اليه	د. مصطفى رجب	صفر / مايو	٥٦٦	٢٠ ـ ٢٥
مباحث في قضايا الكفر والايمان (١)	حاتم أحمد الطيب	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٣٢ ـ ٣٥
منزلة الرأي في التشريع الاسلامي (مظاهر وضوابط)	د. لشهب أبو بكر بن لخضر	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٤ ـ ٢٣
الأماكن والبلدان:				
(أغادير) وأربعة عقود على بنائها (١٩٦٠ ـ ١٩٩٩م)	أحمد المكينسي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٨٤ ـ ٨٧
(بابوا) غينيا الجديدة	الحسان الرزاقي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٠٤ ـ ١٠٧
(برقة) قاعدة الجيوش الاسلامية بأفريقيا	عبد الحميد حسن خريف	صفر / مايو	٥٦٦	٦٨ ـ ٦٩
(تمبكتو) جوهرة الاسلام في قلب الصحراء	عبد الحميد حسن خريف	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٨٨ ـ ٨٩
جولة في الريف المجري	الحسان الرزاقي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٨٦ ـ ٨٧
جولة في وسط امريكا (٨) الأخيرة	عبد الله بن حمد الحقيل	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٠٨ ـ ١٠٩
(جيجل) .. مدينة متأنقة	عبد الناصر خلاف	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٩٢ ـ ١٠٣
رحلة الى الديار الاستونية	الحسان الرزاقي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٨٨ ـ ٩١
(ريودى جانيرو) من اهم المدن البرازيلية	ريم حجازي	المحرم / ابريل	٥٦٥	٩٢ ـ ٩٧
(زبيد) مدينة العلم والجمال	محمد آدم المرزوقي	المحرم / ابريل	٥٦٥	٨٢ ـ ٨٧
السياحة في الصين .. متعة لا تنتهي	أميمة منير جادو	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٤٤ ـ ١٤٧
(صبراته).. لؤلؤة ساطعة في عقد المدن الليبية	د. صلاح احمد البهنسي	المحرم / ابريل	٥٦٥	٨٨ ـ ٩١
مدينة (قليبية) درة الوطن القبلي	أوس داوود يعقوب	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٠٠ ـ ١٠٣
مشاهد وانطباعات (٣) (جولة في وسط أمريكا)	عبد الله بن حمد الحقيل	صفر / مايو	٥٦٦	٧٠ ـ ٧٥
مشاهد وانطباعات (٤) (جولة في وسط امريكا)	عبد الله بن حمد الحقيل	الربيعان / يونية ويوليو	٥٦٧	٨٠ ـ ٨٥
مشاهد وانطباعات (٥) (جولة في وسط امريكا)	عبد الله بن حمد الحقيل	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٨٨ ـ ٩١
مشاهد وانطباعات (٦) (جولة في وسط امريكا)	عبد الله بن حمد الحقيل	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٨٠ ـ ٨٣
مشاهد وانطباعات (٧) (جولة في وسط امريكا)	عبد الله بن حمد الحقيل	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٤٠ ـ ١٤٣
مهرجان تدمر السياحي	هشام عدرة	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٣٦ ـ ١٣٩
التراجم والشخصيات :				
أدباء وأديبات من الخليج العربي (١) (د. محمد بن عبد اللطيف آل ملحم)	عبد الله بن أحمد الشباط	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٧٤ ـ ٧٧
أدباء وأديبات من الخليج العربي (٢) (زكي ابراهيم السالم)	عبد الله بن احمد الشباط	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٤٦ ـ ٤٨
أدباء وأديبات من الخليج العربي (٣) (عبد الرزاق التاجر)	عبد الله بن احمد الشباط	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٤٨ ـ ٥١
اعلام مشهورون دفنوا في دمشق	محمد مروان مراد	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٨٦ ـ ٩٥
أعلام وأعمال (رفاعة الطهطاوي)	د. عمر بن قينة	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٩٦ ـ ٩٧
أعلام واعمال العلامة المجاهد الفضيل (الورتلاني)	د. عمر بن قينة	صفر / مايو	٥٦٦	٨٤ ـ ٨٥
أعلام وأعمال (ابن العنابي) وكتابه (السعي المحمود في نظام الجنود)	د. عمر بن قينة	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١١٢ ـ ١١٥
أعلام وأعمال (خير الدين التونسي) و(أقوم المسالك)	د. عمر بن قينة	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٦٠ ـ ١٦١
بنت الشاطىء واحدة من الرموز الفكرية لهذا القرن	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	٩
علامة الجزيرة (حمد الجاسر) في ذمة الله	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٠
رحلة في الذاكرة (٥٢) (الشاعرة لورا الاسيوطي)	د. محمد رجب البيومي	المحرم / ابريل	٥٦٥	٩٨ ـ ١٠١
رحلة في الذاكرة (٥٤) صح (٥٣) (الدكتور احمد على الجارم)	د. محمد رجب البيومي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٧٤ ـ ٧٧
رحلة في الذاكرة (٥٥) صح (٥٤) (محمد الخضر حسين)	د. محمد رجب البيومي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٦٦ ـ ٦٩
الشيخ المجاهد (عبدالحميد السائح)	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١١

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
الأديب المؤرخ (عبد الرحمن رأفت الباشا)	عبد العزيز بن صالح العسكر	المحرم / ابريل	٥٦٥	٤٨ـ٥٢
عبد العزيز مشري (١٩٥٤ ـ ٢٠٠٠م) الأديب القاص	التحرير	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١١
الشيخ (العثيمين) .. عالم جليل فقدناه	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٠ـ١١
الفريق (المعلمي) الى جوار ربه	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١١
من زعماء الاصلاح (٤) (الدكتور عبد الرزاق السنهوري)	د. محمد عمارة	المحرم / ابريل	٥٦٥	٤٢ـ٤٧
من زعماء الاصلاح (٥) (الدكتور عبد الرزاق السنهوري)	د. محمد عمارة	صفر / مايو	٥٦٦	٥٦ـ٦١
من زعماء الاصلاح (٦) (الدكتور عبد الرزاق السنهوري)	د. محمد عمارة	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٥٠ـ٥٣
من زعماء الاصلاح (٧) (الدكتور عبد الرزاق السنهوري)	د. محمد عمارة	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٥٢ـ٥٥
من زعماء الاصلاح (٨) الأخيرة (الدكتور عبد الرزاق السنهوري)	د. محمد عمارة	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٣٦ـ٤١
من شعراء التراث (١٨) (ابو الأسود الدؤلي)	د. عبده بدوي	المحرم / ابريل	٥٦٥	٥٤ـ٥٩
من شعراء التراث (١٩) (أم معبد)	د. عبده بدوي	صفر / مايو	٥٦٦	٧٦ـ٧٧
من شعراء التراث (٢٠) (مالك بن نويرة)	د. عبده بدوي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٩٢ـ٩٣
من شعراء التراث (٢١) (لبيد بن أبي ربيعة)	د. عبده بدوي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٦٨ـ٧٣
من شعراء التراث (٢٢) (ورقة بن نوفل)	د. عبده بدوي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٧٠ـ٧٢
من شعراء التراث (٢٣) (جعفر بن أبي طالب)	د. عبده بدوي	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٦٤ـ٦٥
من شعراء التراث (٢٤) (النابغة الجعدي)	د. عبده بدوي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٨٢ـ٨٥
تربية وتعليم:				
أهم السبل المؤدية الى التفوق والإبداع	د. شريف مفلح	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٢٨ـ١٣١
مشروع عبد الله بن عبد العزيز وأبنائه الطلبة السعوديين للحاسب الآلي	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٤ـ٥
معهد العاصمة النموذجي في الرياض	قسم التحقيقات بالمنهل	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٠ـ١٥
الملتقى العالمي للتعليم	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٤ـ٥
ثقافة عامة:				
الادارة ونظام الشللية	د. غازي زين عوض الله	صفر / مايو	٥٦٦	٤٢ـ٤٣
أدباء المسيحية في لبنان يعتزون بالاسلام	د. محمد رجب البيومي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٣٦ـ٤١
الاستشراق والتبشير والتلحيد.. الابعاد والآليات	د. جابر قميحة	المحرم / ابريل	٥٦٥	٧٠ـ٧٩
اعادة كتابة تاريخ وحضارات الأمم	عبد الرؤوف حسن خليل	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٣٠ـ٣٣
افتتاح المسجد المحمدي في لندن	المحرر	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٤
الامساك بطاقة الزمن	د. عبير سلامة	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٢٨ـ١٢٩
الانسان العربي وصراع الحضارة	جمعه بنت سفر الزهراني	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٤١
إن اليهود قوم بهت	السماني كمال الدين	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٦ـ١٣
أوجه الشبه بين الرياضيات والشعر	أحمد محمد جواد محسن	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٧٢ـ٧٩
التجربة السعودية والعقيدة الاسلامية	طلال محمد نور عطار	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٩٦ـ٩٩
تحديات الترجمة في ظل العولمة الاعلامية	نور الدين بليبل	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٠٠ـ١٠٣
تصورات عامة شائعة عن الرياضيات	احمد محمد جواد محسن	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٠٦ـ١١١
تعريب المصطلحات وفق نظرية التخطيط اللغوي (١ ـ ٤)	د. سعد بن هادى القحطاني	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٦٨ـ٧١
ثقافة بناء الشخصية الاسلامية وقفات مع الكاتب السعودي عبد الله اليوسف	أجرى الحوار/ عقيل بن ناجي المسكين	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٦٠ـ٦٧
ثقب في دماغي	محمد العائش القوتي	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٢٨
الجذور	د. سعد بن هادي القحطاني	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٥٨
دور المسلمين في بناء الحضارة الاسلامية	د. محمد بن عبد الرحمن الحصين	شوال ذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٦ـ١٣
رحلة الجحيم	عبد الله ناصر بن ثنيان	شعبان ورمضان/ نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٣٢ـ١٣٣
السوق العربية المشتركة الحلم الهارب من بين اجفاننا	د. طاهر تونسي	صفر / مايو	٥٦٦	٧٨ـ٧٩
عروس الصحراء	د. طاهر تونسي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٩٠
العلم والقيم الجديدة	د. غازي زين عوض الله	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٣٤ـ٣٥
الفن لغة الروم (صح الروح)	د. عبد العزيز ادريس الخطابي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٥٨

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
في التراث والثقافة	عبد الله نوح الشهري	المحرم / ابريل	٥٦٥	٦٨ ـ ٦٩
القراءة ماهيتها وانواعها	بشير ابريل	صفر / مايو	٥٦٦	٤٤ ـ ٥١
ما سبب اعجابنا بالتاريخ الغربي الأوربي	عبد الله بن ناصر الحديب	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٠٨ ـ ١١١
مستقبل التعاون الاقتصادي فيما بين الأقطار الاسلامية	د. أحمد محمد على	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٧٤ ـ ٨٣
مسجد ومركز خادم الحرمين الشريفين في سراييفو	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٤ ـ ٥
معارض الكتاب .. البعد الثالث	زهير الانصاري	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٥٨
الملك عبد العزيز والقضاء	صالح بن سعد اللحيدان	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٩٤
من الحياة العقلية في العصر المملوكي	د. يحي بن محمد العطيف	المحرم / ابريل	٥٦٥	٦٠ ـ ٦٧
نجوع أو لا نجوع	د. مهيب اسماعيل	المحرم / ابريل	٥٦٥	١١٠ ـ ١١٥
نصيحة	عمار الجنيدي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٣٢
نقطة الضوء المتوهجة	سعد البواردي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٩٣ ـ ٩٤
هؤلاء علموني (المؤلفون يغيرون الدنيا)	وديع صوالحة	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٥٠
اليوم الوطني .. ذكرى وأمجاد	حجاب بن يحي الحازمي	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٩٢
جمعيات وجوائز ومهرجانات :				
البابطين في دورتها السابعة	التحرير	جمادى الأولى والآخرة / أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٦ ـ ٧
جائزة العويس في دورتها السادسة	التحرير	المحرم / ابريل	٥٦٥	٩
جائزة الملك فيصل	التحرير	المحرم / ابريل	٥٦٥	٤ ـ ٥
جائزة الملك فيصل العالمية	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٨ ـ ٩
جمعيات تحفيظ القرآن الكريم	التحرير	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٥
الجنادرية ١٦ (المهرجان الوطني للتراث والثقافة)	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٤ ـ ٥
المدينة المنورة تكرم أبناءها ـ عبد القدوس الأنصاري	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	١٥٦ ـ ١٥٧
الملتقى الاول لمؤسسة رعاية الموهوبين بدول مجلس التعاون الخليجي	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٦ ـ ٧
وسام الملك عبد العزيز للشيخ عثمان الصالح	المحرر	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٤ ـ ٥
حوارات :				
حوار مع الخطاط الجزائري الدكتور محمد الشريفي	حاوره/ محمد الصادق عبد اللطيف	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٦٢ ـ ٦٥
محمد مستجاب .. الصعيد قدري	حوار/ سامي كمال الدين	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١١٢ ـ ١١٥
مع الشاعر الكبير فاروق جويدة	وفيق صفوت مختار	صفر / مايو	٥٦٦	٦٢ ـ ٦٥
خواطر اجتماعية :				
أوراق زوجية	ابو عواد	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٥٠ ـ ١٥١
أوراق زوجية	ام عمرو	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٥٠ ـ ١٥١
أوراق زوجية	ابو عواد	صفر / مايو	٥٦٦	١٣٠ ـ ١٣١
أوراق زوجية	ام عمرو	صفر / مايو	٥٦٦	١٣٠ ـ ١٣١
أوراق زوجية	ابو عواد	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٥٠ ـ ١٥١
أوراق زوجية	ام عمرو	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٥٠ ـ ١٥١
أوراق زوجية	أبو عواد	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٥٢ ـ ١٥٣
أوراق زوجية	أم عمرو	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٥٢ ـ ١٥٣
أوراق زوجية	أبو عواد	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٣٠ ـ ١٣١
أوراق زوجية	أم عمرو	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٣٠ ـ ١٣١
أوراق زوجية	أبو عواد	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٨٤ ـ ١٨٥
أوراق زوجية	أم عمرو	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٨٤ ـ ١٨٥
أوراق زوجية	أبو عواد	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٤٢ ـ ١٤٣
أوراق زوجية	أم عمرو	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٤٢ ـ ١٤٣

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٢٨ ـ ١٢٩
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٥٠ ـ ١٥٣
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٤٤ ـ ١٤٥
في رمضان مفارقات وطرائف	صلاح أحمد البهنسي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١١٠ ـ ١١٢
كلمات للحياة	سعد البواردي	صفر / مايو	٥٦٦	١٥٨
دراسات تاريخية:				
أمراء الحرم عبر التاريخ (١)	السيد ضياء محمد عطار	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٥٨ ـ ١٥٩
امراء الحرم عبر التاريخ (٢)	السيد ضياء محمد عطار	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٧٢ ـ ٧٣
صحافة واعلام:				
الصحافة والقصة الاجتماعية في مصر وباكستان	د. محمد على غوري	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١١٢ ـ ١١٩
اللغة العربية وأقمار الاتصالات	د. عبد العزيز شرف	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٥٨ ـ ٦٥
المقهى الثقافي لخدمة الاعلاميين في الرياض	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٨ ـ ٩
الطب والعلوم والفلك:				
التلوث الفضائى ونفايات الفضاء	د. شذى الدركزلي	صفر / مايو	٥٦٦	١٣٤ ـ ١٤٥
التنوع الاحيائى	د. عواد جاسم الجدي	المحرم / أبريل	٥٦٥	١١٦ ـ ١١٩
ثورة المعلومات في البلاد العربية بين الواقع وآفاق المستقبل	فايز مثقال فايز	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٢٨ ـ ١٣٩
الجبال الجليدية العائمة	د. كمال الحنون	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٢ ـ ١٩
الحجارة الكريمة مزيفة ام أصلية	معمر بن زهران العبري	صفر / مايو	٥٦٦	١٤٦ ـ ١٤٧
الظواهر الخارقة (تجليات جريئة لطاقات غير مألوفه)	د. جمال نصار حسين	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٢٠ ـ ١٢١
علم التشريح عند العرب المسلمين	حسام جزماتي	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٢٦ ـ ١٣٣
الفيتامينات والاملاح المعدنية سر العافية	د. محمد غسان سلوم	صفر / مايو	٥٦٦	١٤٨ ـ ١٥١
نظم الاقراص الليزرية المكتنزة (١ ـ ٢)	د. سالم عبد الجبار آل عبد الرحمن	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١١٦ ـ ١٢٥
الطبيعة والبيئة:				
قصة الزلزال الذي دمر الاسكندرية	د. بشار عبد الرزاق جعفر	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٢٦ ـ ١٢٧
المنازل والزلازل	ابرهيم قرديسي	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٢٤ ـ ١٢٥
من يقتل البشر الزلازل ام الأبنية	وجدي ابو الريحه	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٢٢ ـ ١٢٣
عمارة اسلامية:				
بين يدى هذا الاصدار	التحرير	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٤ ـ ٥
الاستحكامات الحربية الاسلامية في اليمن	د. عبد الله عبد السلام الحداد	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٥٠ ـ ٦٥
اسوار وقلاع الاندلس	د. اسامة طلعت	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٩٠ ـ ٩٩
بئران عباسيتان في وادي العسيلة	د. ناصر على الحارثي	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٦٤ ـ ١٦٩
تأملات في فن العمارة الاسلامية في بلاد اليمن	د. سامي ميرى كاظم	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٠٢ ـ ١٠٩
التراث العمراني وبرنامجه بوزارة الشئون البلدية والقروية	د. محمد بن عبد الله الحماد	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٤ ـ ٢٣
التكايا في العمارة الاسلامية	د. نادر محمود عبد الدايم	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٢١٤ ـ ٢٢٣
الجامع الاموي الكبير في دمشق	هشام اسماعيل عدرة	صفر / مايو	٥٦٦	١٢ ـ ١٩
الجوامع في البوسنة والهرسك	د. جمال الدين سيد احمد	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	١٢ ـ ١٩
حذف من درب الحاج العراقي والبرك الواقعة عليه	حماد السالمي	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٧٠ ـ ١٧٩
الحمامات العامة في العالم الاسلامي	د. صلاح احمد البهنسي	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٩٦ ـ ٢٠١

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
الرباطات واهميتها التاريخية	محمد الصادق عبد اللطيف	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٨٢ ـ ٨٩
السدود الاسلامية (قديماً وحديثاً)	د. عثمان عثمان اسماعيل	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٨٠ ـ ١٨٧
عمارة الاسبلة في العصر المملوكي بالقاهرة	حسني نويصر	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٨٨ ـ ١٩٥
العمارة الاسلامية الحربية في (الشام ـ تركيا ـ ايران ـ آسيا الوسطى والهند)	د. محمد محمود الجهني	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٦٦ ـ ٨١
عمارة طرابلس المملوكية	د. عمر عبد السلام تدمري	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٢٢٤ ـ ٢٣٣
العمران في اقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية	د. غيثان بن على جريس	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٣٦ ـ ٤٩
قصر الحمراء	د. محمد عبد المنعم الجمل	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٢٣٤ ـ ٢٣٩
مدارس القاهرة في العصر المملوكي	د. محمد حسام الدين اسماعيل	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٢٨ ـ ١٣٥
مدرسة جانم البهلوان (دراسة تطبيقية)	اعداد مركز احياء تراث العمارة الاسلامية بالقاهرة	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٤٦ ـ ١٥١
المدرسة الماردانية في دمشق	محمد بشير زهدي	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٣٦ ـ ١٤٥
المدرسة اليمنية (نشأتها وظائفها عمارتها وانواعها)	د. عبد الله عبد السلام الحداد	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١١٠ ـ ١٢٧
منزل زينب خاتون (دراسة تطبيقية)	اعداد مركز احياء تراث العمارة الاسلامية بالقاهرة	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٢٤٠ ـ ٢٤٩
منشآت رعاية الحيوان في العمارة الاسلامية	د. محمد الششتاوي	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	٢٠٢ ـ ٢١٣
المنشآت المائية في العمارة الاسلامية	د. خالد عزب	شوال وذو القعدة/ يناير وفبراير	٥٧١	١٥٢ ـ ١٦٣
فنون ومتاحف :				
متحف الحرمين الشريفين بمكة المكرمة	يعقوب السيد حسنين	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٠ ـ ١٥
متحف السكة الحديد بالقاهرة	عاطف مظهر ابراهيم	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٢ ـ ١٥
مجتمع الفن	د. عبد العزيز ادريس الخطابي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٥٨
كتب ومكتبات :				
تحقيقات عرضية	د. على جواد الطاهر	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٠٨ ـ ١٠٩
تحقيقات عرضية	د. على جواد الطاهر	صفر / مايو	٥٦٦	٨٨ ـ ٨٩
تحقيقات عرضية	د. على جواد الطاهر	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١١٦ ـ ١١٧
تحقيقات عرضية	د. على جواد الطاهر	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١٤٨ ـ ١٤٩
ديوان (همسات الصدى) للشاعر يس الفيل	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٩
رحلة في المكتبة (١٤) (ابراهيم الثاني تأليف ابراهيم المازني)	د. محمد رجب البيومي	صفر / مايو	٥٦٦	١١٠ ـ ١١٣
رحلة في المكتبة (١٥) (أيامي تأليف: د. محمد ابراهيم الفيومي)	د. محمد رجب البيومي	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٢٠ ـ ١٢٣
رحلة في المكتبة (١٦) (حياتي تأليف د/ احمد أمين)	د. محمد رجب البيومي	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٦٨ ـ ١٧١
شخصيات رائدة من بلادي (١ ـ ٢) (تأليف معاذ بن عبد الله آل مبارك)	عرض/ فهد بن على الحسين	صفر / مايو	٥٦٦	١٠٤ ـ ١٠٩
شخصيات رائدة من بلادي (٢ ـ ٢) (تأليف معاذ بن عبد الله آل مبارك)	عرض/ فهد بن على الحسين	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١١٨ ـ ١٢٣
العدد الأول من مجلة (أدوماتو)	التحرير	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٨
فعاليات الشهر الثاني (الرياض عاصمة الثقافة العربية العام ٢٠٠٠م)	التحرير	المحرم / ابريل	٥٦٥	٦ ـ ٧
فعاليات الشهر الثالث (الرياض عاصمة الثقافة العربية العام ٢٠٠٠م)	التحرير	صفر / مايو	٥٦٦	١٠ ـ ١١
فعاليات الشهر الرابع والخامس (الرياض عاصمة الثقافة العربية العام ٢٠٠٠م)	التحرير	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٨ ـ ٩
فوات الاعلام/ عبد العزيز أحمد الرفاعي	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٨ ـ ٩
كتاب الابانة والتفهيم عن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم) تحقيق/د. محمد السيد على بلاسي	التحرير	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٩
كنوز الصحراء في شنقيط	مصطفى غنيم	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٩٠ ـ ٩١
(مؤلفات مهجورة الألف باء) لابي الحجاج يوسف بن محمد بن الشيخ البلوي	د. عبير سلامة	صفر / مايو	٥٦٦	١٢٢ ـ ١٢٣
مجلة الأدب الاسلامي الموضوعية الجادة	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٨
مجلة البحوث الفقهية المعاصرة	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٩
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	٤
اللغـة :				
اسماء الانبياء في القرآن الكريم	د. محمد السيد علي بلاسي	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	١٦ ـ ٢٥

الموضوع	الكاتب	١٤٢١هـ/٢٠٠٠/٢٠٠١م	ع	ص / ص
عودة الى المدارس النحوية	د. ابراهيم السامرائي	صفر / مايو	٥٦٦	٩٠-٩٩
الفروق في اللغة (٦) (الفرق بين الناس والبرية والبشر)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	المحرم / ابريل	٥٦٥	١٠٢-١٠٣
الفروق في اللغة (٧) (الفرق بين ذو وصاحب)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	صفر / مايو	٥٦٦	١٠٠-١٠١
الفروق في اللغة (٨) (الفرق بين الاثم والخطيئة)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٩٤-٩٥
الفروق في اللغة (٩) (الفرق بين الارادة والمحبة)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	١٢٤-١٢٥
الفروق في اللغة (١٠) (الفرق بين بعث وأرسل)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	رجب / أكتوبر	٥٦٩	١١٢-١١٣
الفروق في اللغة (١١) (الفرق بين السُّنَّة والعام)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٦٤-١٦٥
الفروق في اللغة (١٢) (الفرق بين الارادة والتمني)	د. ياسين بن ناصر الخطيب	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٦٦-٦٧
اللغة والعولمة	د. البدراوي زهران	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	١٦٦-١٦٧
مؤتمرات وندوات ومعارض :				
أعضاء هيئة مكتب اللجنة الدائمة للثقافة العربية يجتمعون بالرباط	سعيد بو نوار	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٧
الترجمة وقضية الابداع	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٨
تطلعات الثقافة والفنون لما بعد العام ٢٠٠٠م	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٦
الرياض عاصمة الثقافة العربية	التحرير	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٩
الرياض عاصمة الثقافة العربية	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٧
المؤتمر الدولي السادس للاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	٥
المؤتمر السادس عشر للاندية الادبية	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	٦-٧
معرض جدة الدولي للكتاب والمعلومات	التحرير	المحرم / ابريل	٥٦٥	٧-٨
الملتقى الثانى للآثاريين العرب	د. خالد عزب	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٦-٧
ملتقى خادم الحرمين الشريفين في المجر	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٦
ندوة الدعوة الاسلامية في الجزائر الواقع والآفاق	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٨-٩
الندوة العالمية لحقوق الانسان	التحرير	المحرم / ابريل	٥٦٥	٨-٩
ندوة المجلات المتخصصة في نادي مكة الثقافي الأدبي	التحرير	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٦-٧
مما قل :				
مما قل (التدريب ضرورة دينية ووطنية)	عبد القدوس الانصاري	المحرم / ابريل	٥٦٥	بدون
مما قل (التعريب)	عبد القدوس الانصاري	صفر / مايو	٥٦٦	بدون
مما قل (اضمامة من اشراقات شهر ربيع الاول)	عبد القدوس الانصاري	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	بدون
مما قل (أيها العرب ايها المسلمون انقلوا بوعي الصناعات الحديثة الى بلادكم)	عبد القدوس الانصاري	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	بدون
مما قل (أهمية الصناعة)	عبد القدوس الانصاري	رجب / أكتوبر	٥٦٩	بدون
مما قل (من يمن الطالع)	عبد القدوس الانصاري	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	بدون
مما قل (مناسبة ضيافة كريم)	عبد القدوس الانصاري	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	بدون
منهليات :				
منهليات (حقوق الانسان الضائعة)	المحرر	المحرم / ابريل	٥٦٥	٢
منهليات (مؤتمر الأندية الادبية وحركة الثقافة)	المحرر	صفر / مايو	٥٦٦	٢
أما بعد (أسماء ومعان)	السماني كمال الدين	الربيعان / يونيه ويوليو	٥٦٧	٢
أما بعد (شرع السماء.. أم تخرصات الهوى والضلال) (١-٢)	السماني كمال الدين	جمادى الأولى والآخرة/ أغسطس وسبتمبر	٥٦٨	٢
أما بعد (الأستاذ والرائد)	السماني كمال الدين	رجب / أكتوبر	٥٦٩	٢
أما بعد (الجهاد .. مدد السماء)	المحرر	شعبان ورمضان / نوفمبر وديسمبر	٥٧٠	٢
أما بعد (خطبة حجة الوداع .. منهجية حقوق الانسان)	السماني كمال الدين	ذو الحجة / مارس	٥٧٢	٢